



4037  
517



ملك محمد جمال خان طابعهم مولوي علمه

٣٤٢٥١  
١١٩١

يطلب من مكتبة المعارف بشارع بين الصوريين بمصر — الفئ ٧٠ مليه

# المتن الى الطرطال المستقيم

شاليف

حضرة الاستاذ العاضل الشيخ

## الحمد لله

معاون بالديوان الحديوي

قررت معارف حكومة السودان استعمال هذا الكتاب بدارسها  
وهو مقرر استعماله ايضاً بدارس نظارة المعارف العمومية المصرية

الطبعة الثانية على نفقة

## مكتبة المعجل

لصاحبها

### الحسين

ر حقوق الطبع محفوظة للمؤلف (

١٩١١-١٣٢٩

مطبعة النور  
بجوار دار الكتب العربية لصاحبها عيان وهي



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين (وبعد) فلما كان كتابي (الصراط المستقيم) في الاعتقادات والعبادات والآداب والاخلاق به من التلويل ما يصعب تناوله ويسر تحصيله على المتدئ اشار الداوري الاكرم والمليك الاجل الافخم من خصه الله من الفضل باوفر حظ واجزل نصيب وحيه في الاحسان على رعيته البعيد منهم والقريب ولى نعمتنا وحامى حوزتنا خديوينا المعظم (عباس حلمي باشا الثاني) ادام الله دولته واعلى كلمته وأيد شوكرته الى اختصاره وذلك ليدرس في مدارس سموه الخاصة جبا من جنابه الرفيع في تعميم النفع لاداءه والخاصة

وقد صدر نطق سموه الكريم لذلك بطبعه على نفقة سموه الخصوصية وتمت رعايته الداورية ادامة الله للانام ركنا وسندا ولرعيته عمادا ومعتددا ومتع بدلول بقاءه البلاد والعباد ومنحه على الدوام الرشد والسداد انه سميع مجيب وهو مقسم حسب اصله الى ثلاثة اقسام

(الاول) في بيان ما يرشد الخلق الى معرفة الله تعالى باعتقاد وجوده واتصافه بصفات الكمال ونزوهه عن صفات النقصان ومعرفة رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام

(الثاني) في بيان العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع ما اشتملت عليه هذه العبادات من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع

(الثالث) في بيان ما يجب على الشخص نحو نفسه من الآداب الفاضلة والاخلاق السكامة

# الله

الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الليل لتجروا في البحر بأمره وسخر لكم النهار<sup>٣٣</sup> وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار<sup>٣٤</sup> وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظالم<sup>كفار</sup>

الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فينسطه في السماء كيف يشاء ويمجله كيف يشاء فيرى الوديق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون<sup>٣٥</sup> وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين<sup>٣٦</sup> فانظر الى آتاي رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لحى الموتى وهو على كل شيء قدير

ذلك عالم الغيب والشهادة الذى يرزق الرحيم<sup>٣٧</sup> الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين<sup>٣٨</sup> ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين<sup>٣٩</sup> ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون

ذليكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فآتي تؤفكون

## الدين الاسلامي

هو ذلك الدين الذي بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم للناس لينعظهم من الضلالة ويهديهم عن الفوارة ويرشدكم الى اعتماد المعائد الصحيحة الحقة ويهديهم الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة احوالهم وتقوم اخلاقهم وتهذيب نفوسهم وقد حدث جل شأنه على اقامته والعمل بما فيه والاستمسك ببروئه التي لا انقضاء لها وصى رسله بذلك والتع في الانكار على من عمل بخلافه وسى في تفرقه واحده في عدمه

اقامته حتى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم برياً منه وكان عابه في الآخرة أشد وانكم سورة آية  
قال الله تعالى ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به  
ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) وقال حل شأنه ( ان الذين  
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم يبدئهم بما كانوا يفعلون )  
ولما في هذا الدين من الخير الجسيم والمفضل العميم كان هو الدين المرضي عند الله دون  
غيره ولذا قد حذر جل شأنه من طلب دين غيره ونادى على من فعل ذلك بالويل والحسران  
في الآخرة فقال ( ان الدين عند الله الاسلام ) اي ان الدين المرضي عند الله هو دين  
الاسلام لا غيره وقال ببارك اسمه ( ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه رهو في  
الآخرة من الخاسرين )

﴿ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف  
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة  
ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان  
ارسله الله تعالى بهذا الدين العويم والصراط المستقيم لينذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم  
غافلون قتلا عنهم آياته وحملهم على ان يصيروا اذكيا طاهرين من خباثت العماث والاعمال  
وعلمهم الكتاب والحكمة ليصيبوا في القول والعمل فمنهم من هدى الله واسمعه بمتابته  
ومنهم من حفت عليه الضلالة وشفي بمخالفته فاما الذين شفوا في النار لهم فيها زفير وشهيق  
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين  
سمدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محذوذ  
ولا جرم اذ كان اتباعه صلى الله عليه وسلم عنوان السعادة ومخالفته عنوان الشقاوة ان  
يكون اتباعه صلى الله عليه وسلم دليلا على محبته تعالى لا بعد ورصاه عليه قال تعالى ( هل  
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ولقد قرن محبته حل شأنه بمحبته صلى الله عليه  
وسلم وآثر محبته حتى على الآباء والابناء والاخوان والازواج والاقارب والاموال  
والتجارة والمساكن التي محبتها امر فطري لا يحلو منه قلب احد وذكر ان من لم تكن  
محبته لهذه الاشياء دون محبته له صلى الله عليه وسلم كان جزاؤه انكال الشديد والعذاب  
الاليم وذلك في قوله ( قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال  
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد  
في سبيله فترهبوا حتى يأتي الله بأمره )

انفروا

فهو صلى الله عليه وسلم المنة الكبرى والمنة العظمى التي أنعم الله بها على عباده فضلا  
 منه ورحمة ودل عليها بقوله ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم  
 يظفّر عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين )  
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

## القرآن

هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتمل على ما لم  
 يشتمل عليه كتاب منزل فضلا عن كتاب موضوع فقد اشتمل على مواظ وأداب وأخلاق  
 وأحكام وأمنال وترغيب وترهيب وغير ذلك من كل ما في السموات والأرض حتى يصح  
 أن يقال أنه لم يبق علما من علوم الأوائل والآخر إلا صرح به أو أشار إليه على أساليب  
 متنوعة وطرائق مبتدعة لم يقع فيه تناقض ولم يخله تضارب بخلافها عن جميع العيوب خارجا  
 بحسب نظمه عن مشابهة كل أسلوب إلى غير ذلك من الصفات التي لا يحدها عدد ولا يحصرها أحد  
 ولا شئاله على تلك الصفات التي لا يمكن لأحد من البشر أن يأتي بمثله ولو كان من  
 أجل العلماء وأكبر السياسيين وأعظم المنتمين نادي الله سبحانه وتعالى بأعجازه فقال ( قل  
 لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان به  
 بعض ظهير )

ولمكة هذا القرآن الكريم عد الله وسظم شأنه وكرامته لديه أمر أن لا يسه الا  
 من كان طاهرا من الحدثين الأكبر والأصغر فقال ( أنه لقرآن كريم في كتاب مكنون  
 لا يسه الا المطهرون ) وجعله هدي وشفاء لمن آمن به وثقبة ونفاه من كذب به  
 ونأي بجانبه عنه فقال جل شأنه ( قل هو لهدى آمنوا هدي وشفاء والذين لا يؤمنون  
 في آذانهم وقبر وهو عظيم أولئك ينادون من مكان بعيد )

ثم اعلم أن القرآن لا يكون كذلك هدي وشفاء لمن آمن به الا اذا تدبره وفهم  
 معانيه واعتبر بما فيه العبرة منه وعمل بما فيه من الأحكام والأركان وبالأعلى وكانت قراءته  
 بدون ذلك عملا بلا فائدة تعود إليه فكن على ذكر من ذلك ولا تغفل عنه

### كيفية انزال القرآن

المراد من انزال القرآن أن جبريل عليه السلام تلقى كلام الله تعالى في علو شأنه فربط  
 به على الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك الحضرة فصيح أن يقال نزل به وفي الحقيقة  
 لا نزول ولا صعود وإنما هي أسماء المراتب والعالق المقامات

وكان ينزل به جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابات مختلفة سورة آية فتارة كان يأتيه في حوارة رجل فيكلمه وتارة كان يأتيه في مثل صلصة الجرس فيصم عنه وقد وعي ما قال وقد حكى صلى الله عليه وسلم هذه الحالة عن <sup>جبريل</sup> نفسه عند ما سئل كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو أشده على فيصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يأتيني الملك رجلًا فيكلمني فأعني ما يقول وقد ابتدئ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان كما أخبر عن ذلك جل شأنه بقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر) أي ابتداء أنزال القرآن وقوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس) فأول نزوله كان تلك الليلة في ذلك الشهر ثم أنزل بعد ذلك مفترقا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع ومقتضيات الأحوال كما قال تعالى (ولا يأتيونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تقصيرا)

### ﴿ أول ما أنزل من القرآن وآخر ما أنزل منه ﴾

أول ما أنزل من القرآن قول تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) وآخر ما أنزل منه قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) على أصح الأقوال في ذلك

### ﴿ ما يشتمل عليه القرآن ﴾

يشتمل القرآن الكريم بطريق الإجمال على ثلاثة أشياء توحيد وتذكير وأحكام فالنوحيد يدخل فيه كل ما يتصلق بذاته تعالى وأسمائه وصفاته ورسوله الكرام والتذكير يدخل فيه كل ما به التذكير والوعظ كالوعود والوعيد والخفة والبار والبعث والحشر وغيرها من أحوال الماد والأحكام يدخل فيها جميع الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقوبات والزواجر وغيرها

### ﴿ فائدة ﴾

(فيما يشتمل عليه القرآن من السور والآيات والكلمات والحروف وما أنزل من السور بالمدينة وما أنزل منها بمكة)

نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والساء والمائدة وباءة والرعد والتحل والحج والنور والأحزاب وسجد والتتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتابن والطلاق والتحريم وإذا نزلت وإذا جاء



بذات الله تعالى ودات رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم سورة آية  
وقد جاءت به الرسل الكرام من لدن آدم الي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لان الكل  
أرسلوا لفرض واحد وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه بسائر صفات الكمال وتنزهه  
عن سائر صفات النقصان واحتصاصه حل شأنه أن يصد وحده لاشريك له كما قال تعالى  
محاطباً بنيه محمداً صلى الله عليه وسلم ( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه  
لا اله الا أنا فاعبدون ) ووجه تسمية هذا العلم علم اتوحيد ان اشهر مباحثه وأهم  
اغراضه اننى برسمي الي تحقيقها البحث عن توحيد الله تعالى الذى هو أساس الدين وأعظم  
أركانه وذلك لانه يؤتف عليه الإخبارات لرب العالمين الذي هو اعظم الاخلاق الكسبة  
للسادة . وقد نبه الكتاب العزيز والنبي صلى الله عليه وسلم على عظم امره وكونه من  
اتواع الر والخير بمنزلة العلب اذا صلح صلح الجميع واذا فسد فسد الجميع قال الله تعالى  
( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى  
اثماً عظيماً ) وقال صلى الله عليه وسلم ( من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة )  
هذا ولما كان القرآن حاوياً لأصول هذا العلم ومنه تنفرع أغصانه صار المرجع في  
بيان ما يجب لله تعالى من الصفات الكمالية اليه والمعمول في تحقيقها عليه . واليك بيانها مع  
ذكر ادلها من القرآن وشرح كل آية بما يفصل مجملها ويكشف عن وجه العبرة فيها  
والله المستعان

### ﴿ الصفة الاولى الوجود ﴾

اعلم ان من أجال فكره في هذه الموحودات وأدار بصره على عجائب خلق الله في  
الارض والسموات وندائع فطرة الحيوان والثبات رأى ان هذا الامر العجيب والترتيب  
الغريب لا يستغنى عن وجود صانع يديره وقاعل بحكمه وقُدْرته  
لذلك أمر الله جل شأنه بالتفكر في هذه المخلوقات والبحث فيما يقع تحت النظر من  
المشاهدات من نحو السموات وما فيها من النجوم والكواكب والافلاك والارض وما اشتملت  
عليه من البحار والانهار والخيال والادوية والكهوف والسهول والمعادن والنباتات والحيوانات  
والحو وما اشتمل عليه كل ذلك من العجائب والغرائب الى غير ذلك من سائر مخلوقاته  
فما ( أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ) أي ليستدلوا  
بها على ان لها صانعاً حكماً ومدبراً علياً أوجدتها من الندم وأبرزها الى الوجود  
وقد ذكر الله تعالى من الآيات الدالة على وجوده وعظيم قدرته وعجائب حكمته  
ما فيه عبرة لمعتبر وحجة قاطعة لمن اراد التعرف الى الله تعالى بمعرفة وجوده فقال ﴿

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ٢١ وَمِنْ  
 آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً  
 وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُكُوفُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٣  
 وَمِنْ آيَاتِهِ مَتَاعُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ قَبْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرْسِلُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
 مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٥ وَمِنْ  
 آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ  
 إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ٢٦

### ﴿ ما رُشد إليه هذه الآيات الكريمة ﴾

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان الآيات والدلائل والعلامات التي اقامها الله تعالى  
 ادلة قاطعة وبراهين ساطعة على وجوده تعالى وكمال قدره وبدع صنعه فذكر ان من  
 هذه الآيات انه خلق الانسان وهو ذلك الحيوان الحساس التام المتحرك العاقل المدبر  
 الحكيم المفكر السميع البصير الذي قد اشتمل جسمه على المعائب والفرائب (من الارباب)  
 وذلك لانه كَوْنٌ من النطفة وحى من الدم والدم من الغذاء والغذاء من النبات والنبات  
 من التراب ولعمرك الحق ان من تأمل بفكره كيف خلق هذا الانسان من التراب تحقق  
 لديه ان خالقه وموجده منه لا بد ان يكون موحوداً مستر الوحد قادراً أتم القدرة  
 علماً أتم العلم ضرورة ان ذاك لا يصدر عن معدوم ولا عاجز ولا جاهل البتة

(ومنها) انه خلق له زوجة يسكن اليها ويأنس بها وجعلها من جنسه لا من جنس  
 الحيوانات الاخرى وأتت بينه وبينها من المودة والرحمة ما يظن معه بمجرد دخولها عليه  
 كأنها تعاشرا العشرات من السنين مع علم سابعة معرفة ولا نماء ليعم بنها التناسل  
 ويتم به الكون ويحفظ نظامه وعمراته <sup>بها</sup>

(ومنها) انه خلق السموات والارض وهما هذان الجرمان العظيمان الكبيران اللذان  
 يدلان بأوضح برهان واعظم دليل على ان خالقهما موجود مائع حد الهابة في القدرة  
 لا يسجزه شيء

(ومنها) انه خلق افراد الانسان ومع اختلافهم في الجنسية وتباينهم في اللغات وكثرة عددهم البالغ حصد النهاية تراهم مختلفين في كيفية التطق ومتبايرين في الالوان فلا تجد منطقيين متساويين في الكيفية من كل وجه ولا تري لون شخص يشبه لون آخر قنبارك الله احسن الحائقين

(ومنها) انه اذا اراد ان يصبب بالمطر من يشاء من عباده أبرقت السماء علامة على ذلك ثم ينزل المطر على الارض قنارها اخضرت واكنست من انواع الزينة ما يبهج الحاطر ويسر الناظر بعد ان كانت يابسة قحلة لا نبات فيها ولا يعقل ان ذلك صادر عن معدوم (ومنها) ان هذه السموات والارض مع عظم جرمها وكبر حجمها تراها قائمتين مستمسكتين من غير شيء يرتكزان ويستندان عليه وانما ذلك بقدرة الله تعالى وحده وهذا ما اشار له الله تعالى هنا من الآيات والدلالات وفي ذلك لمن ينظر في الامور بتدبر وتفعل وتفكر اكبر الادلة واعظم البراهين على وجوده تعالى وكمال قدرته اذ لا يعقل ان الموجد لذلك كله والحافظ له على نظامه مع هذا الاحكام الغريب والامتنان العجيب يكون معدوما او عاجزا اذ المعدوم او العاجز لا يصدر عنه شيء البتة والله اعلم

ومن العلامات الدالة على وجوده تعالى ايضاً ما اشار له بقوله

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٢١ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

﴿ ما تشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان نوعين من انواع الدلالات والعلامات الدالة على وجوده تعالى

(الاول) الارض وما اشتملت عليه من البحار والحيال والادوية والكهوف والسهول والمعادن وخواصها ومتانها والحيوانات وما فيها من العجائب والغرائب والنباتات وغرائبها وتباينها في الاشكال والازهار والثمار والاوراق والعلوم والالوان والروائح وغير ذلك مما هو على وجه الارض من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته ونديده فان من تأمل في ذلك حق التأمل وتفكر فيه حق التفكير علم حق العلم ان موجدته وعدهته بعد عدم لا بد ان يكون موجودا مستمر الوجود قادراً اتم القدرة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (وفي الارض ايات للموقنين) أى وفي الارض وما اشتملت عليه مما سبق ذكره دلائل واضحة على وجوده تعالى وتوحيده للموقنين اى الموحدين الذين كلاً رأوا آية عرفوا وجه تأويلها فازدادوا ايماناً على ايمانهم وايماناً على ايمانهم

( الثاني ) غس اللسان وما اشتمل عليه جسمه من الاعضاء الظاهرة والباطنة وما أودع في كل عضو منها من الفوائد والمنافع وما في أصل تكوينه من خلقه نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظمها الى ان يُنْفَخَ فيه اَرواحٌ ثم تَخْتَلِفُ بعد ذلك صوراً أفرادهم وطلابهم وألوانهم وألْسُنُهُمْ ثُمَّ قَسَّ خَلْقَهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الْفَرِيَةِ الصَّحِيَّةِ مِنَ الْحَمِّ وَدَمٍ وَعَظْمٍ وَأَعْضَاءٍ وَوَسْوَاسٍ وَمَجَارِيٍّ وَمَنَامٍ وَحَسَبِكَ بِالْقُلُوبِ وَمَا دَكَّرَ فِيهَا مِنَ الْقَوْلِ وَالْأَلْسُنِ وَانْطَلَقَ وَنَازَلَ الْحُرُوفَ وَمَا فِي تَرْكِيبِهَا وَتَرْتِيبِهَا وَلَطَائِفِهَا مِنَ الْآيَاتِ السَّاطِعَةِ وَالْبَيِّنَاتِ الْمَاطِعَةِ عَلَى حِكْمَةٍ مَدْبُورَهَا وَصَانِهَا إِلَى عَيرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأُطْرَافِ وَسَائِرِ الْحَوَارِجِ وَإِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ الْإِشَارَةُ مَوْلَاهُ تَعَالَى ( وَفِي أَعْيُنِكُمْ أَفْلا بَصُرُونَ ) أَيْ وَفِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ مَبْدَأِ خَلْقِكُمْ إِلَى مَنَاهِ وَمَا فِي تَرْكِيبِ حَلْفِكُمْ مِنَ الْعَجَائِبِ آيَاتٌ وَعَلَامَاتٌ عَلَى وَجْهِهِ تَعَالَى أَفْلا تَبْصُرُونَ وَتَتَفَكَّرُونَ فِيهَا فَتَسْتَدِلُّوْا بِهَا عَلَى أَنَّهُ الْخَالِقُ وَالْآيَاتُ الْحَاطَةُ عَلَى التَّسَكُّرِ فِي مَصْنُوعَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَغُلُوقَاتِهِ غَيْرَ مَا ذَكَرَ لِلِاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ( أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا الْإِبَاطِقَ وَاجِلٌ مَسْمُومٌ وَإِنْ كَثُرُوا مِنَ النَّاسِ لَهَاءَ رَبِّهِمْ لِكَافِرُونَ ) وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ( إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَجْرِي فِيهَا مِنْ كُلِّ دَاوَةِ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ( أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ) وَمِنْهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَفِيهَا ذِكْرُ كِفَايَةٍ لِلْمُسْتَرَشِدِ وَمَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَهَا فَلْيَعْلَمْ بِالْأَصْلِ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

### ﴿ الصفة الثانية التقديم ﴾

وهو عَدَمُ الْأَوَّلِيَّةِ أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى لَا أَوَّلَ لَوْحُودِهِ لِأَنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ مَصْدَرُ هَذِهِ الْكَثَائِلِ وَمَوْجِدُ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ فَلَا مَدَّ أَنْ يَكُونَ سَابِقاً عَلَيْهَا لَا يَتَعَدَّمُهُ تَعَالَى شَيْءٌ وَالْأَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ وَجَدَتْ قَبْلَ وَجُودِ مَوْجِدِهَا وَذَلِكَ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهَا قَدَمٌ عَلَى تَقْسَمِهِ وَهُوَ طَاهِرُ الْبَطْلَانِ وَلَا يَدُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ حُلَّ شَأْنِهِ تَبَرُّقٌ مَسْبُوقٌ بِعَدَمِ وَالْإِكَانِ حَادِثًا شَأْنُهُ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ وَهُوَ بَاطِلٌ

﴿ وَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ هَذِهِ الصِّفَةَ مَوْلَاهُ ﴾

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ دَائِمٌ

## ﴿ ما نرشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

نرشد هذه الآية الكريمة الى بيان انه تعالى هو الاول قبل كل شيء والعديم الذي لم يسبقه أحد والاؤلى الذي لا بداية له والآخر الذي لا انهاء له ولا قاء والدائم الذي لا يلحقه العدم ولا يتغير به الزوال والظاهر الذي طهر للعقل بما أودعه فيهم من عجائب الحقائق وبديع الحكمة والباطن الذي خفى على العيون ادراك حقيقته فلا مجال لها في ادراك هذه الناية لان عظمته تعالى غير متناهية ومدارك العقول البشرية حقيرة بالنسبة الى عظمته تعالى وحقير الادراك لا يصل بالمعرفة الى الحقيقة المنظمة العالية والى ذلك الإشارة بقوله تعالى ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( تفكروا في خلق الله ولا تنكروا في ذاته فتهلكوا ) اى فانه لا تنصل عقولكم الى ادراك كنه حقيقته ولا تنهي أفهامكم الى الاحاطة بصماته لانه جل شأنه المحيط بكل شيء والعليم بكل شيء

## ﴿ الصفة الثالثة البقاء ﴾

وهو عدم الآخرة اى انه تعالى لا آخر لوجوده فلا يلحقه العدم والفناء ولا يقضى عليه بالانقضاء والامضاء فهو باق الى غير نهاية دائم الوجود من غير عاية اليه مرجع جميع الكائنات ومنتهى مصير هذه المخلوقات فلكل بالاضافة اليه عدم لان الكل وجوده منه وما كان وجوده من غيره فالعدم من لوازمه والفناء والزوال من اخص أوصافه

( وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة هو له )

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

## ﴿ ما نشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

نشير هذه الآية الكريمة الى انه تعالى باق لا قاء له مستتر الوجود لا آخر له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له وان كل شيء موحود مآله ومصيره الى الهلاك والزوال والعدم الا ذاته تعالى فانه لا يلحقها العدم ولا يتطرق اليها الزوال بل هو الباقي بعد فناء خلقه وله القضاء والحكم النافذ فيهم يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد واليه مرجع جميع الخلائق يحكم فيهم بفصل قضائه ليجزي احسن احسانه والمسي باساءته لارب غيره ولا معبود سواه وقال جل شأنه أيضا في اثبات هذه الصفة له ( كل من عليها فان وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) اى كل من على وجه الارض فان وهالك وزائل الا وجه الله تعالى وذاته فانه باقية لا يلحقها الفناء ولا يقضى عليها بالانقضاء والامضاء

## ﴿ الصفه الرابعة مخالفته تعالى للحوادث ﴾

● اى انه تعالى لا يماثل موجودا ولا يماثل موجود نبيس ككلمة شيء ولا هو مثل شيء  
 ا وقد صرح جل شأنه بنفي هذه المماثلة في غير ما آية من القرآن الكريم وايدىها في ذلك  
 وأتمها قوله تعالى (ليس ككلمة شيء) وهو السميع البصير) وتوافق الخالق والمخلوق في الوصف  
 بعض الصفات كالعالم والحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيقال الله عالم  
 كما يقال فلان عالم وهكذا لا يضر لان هذا التوافق في مجرد التسمية فقط ولا ينفى ان  
 مجرد التوافق في الاسم لا يستلزم التوافق في الحقيقة وانما المضر انصافه تعالى بسي من صفات  
 مخلوقاته مما هو ظاهر من امره انه من صفات التفصان ككلوت والذوء والخطا والنسيان  
 والنفقة وغيرها من النقص التي صرح بنفيها القرآن الكريم وقامت الموجودات من  
 ارض وسموات ادلة قاطعة وبراهين ساطعة على تفها عنه تعالى لان وجودها بهذا النظام  
 الجيب والترتيب المحكم القريب لا يخلها اخلال ولا يدركها فساد من اكبر الادلة على  
 نفي هذه النقص عنه تعالى اذ لو كان شيء من الموت والخطا والنسيان أو النفقة يدركه  
 جل شأنه لاخلل نظام هذه الموجودات وفسد حالها وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى  
 في غير ما آية من كتابه العزيز فقال تعالى ( ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا  
 ولئن زالتا ان امسكهما من احد من عبده ) الآية

وقد نفي جل شأنه هذه المماثلة عن نفسه وبين انه لا يكافئه سى من الخوادم ولا هو  
 بكافى شيئا منها فقال

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۚ اللَّهُ الصَّمَدُ ۚ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
 كُفُوًا أَحَدٌ

الاعلام

الفرض من هذه السورة الشريفة

الفرض منها اثبات جميع صفات الكمال لله عز وجل من وجوده تعالى وقدمه وبقائه  
 ومخالفته تعالى للحوادث وقدرته وارادته وعلمه وحجابه وسمعه وبصره وكلامه ووحدانيته  
 وذلك لان ( الله ) علم على الذات الواجب الوجود الجامع لصفات الالهية ويلزم ذلك  
 انه خالق الاشياء وموحداه من المدم الى الوجود وفى طي ذلك وصفه تعالى بأنه قادر  
 عالم لان الخلق يستدعي العلم والقدرة لكونه واقعا على اتم نظام وابدع احكامه وفى ذلك  
 وصفه تعالى بأنه حي سميع بصير وقوله (احد) وصف بالوحدانية ونفى للشريك له تعالى  
 في ذاته وصفائه واقضاه وقوله (الصمد) اى الذى يصمد اليه ويهصد في الحوائج وصف بأنه  
 غنى عن كل ما سواه وكل ما سواه محتاج اليه وذلك بتمتضى انفاية والمباينة وعدم المماثلة

له تعالى لان الاحتياج من لوازم غيره وقوله ( لم يلد ) وصف بالقدم لان الولادة تمثلزم  
 سورة آية  
 المماثلة والمجانسة للمولود وذلك يستلزم الحوادث وهو مستحيل عليه تعالى وكذا قوله  
 ( ولم يولد ) لان كونه مولودا يستلزم سبق العدم وقد علمت انه قديم لا اول له ووصفه  
 تعالى بالقدم يستلزم وصفه بالبقاء لان التقديم لا ينفي واتما ينفي الحوادث المتجدد وقوله  
 ( ولم يكن له كفوا احد ) وصف بمطابقته تعالى للحوادث ومقارنته لها في جميع الشؤون  
 والاحوال وهو كالخلاصة والنتيجة لما تقدم من الاوصاف لان من كان متصفا بالصفات  
 المتقدمة من الاحدية والصدقية وعدم صدور ولد عنه وعدم صدور هو عن والد كان  
 ولا شك محالدا لكل الحوادث مانبرا لها على خط مستقيم لا يكافي شيئا منها ولا يماثلها  
 ولا يكافئ شيئا منها تعالى الله عن مماثلة الحوادث علوا كبيرا

( وفي نفي المثالية وتنزيهه تعالى عن الشبيه والمماثل يقول الله تعالى ايضا )

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

شورى ١١

﴿ ما رُشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

رُشد هذه الآية الكريمة الى نفي مشابته ذاته تعالى لشيء من الحوادث كلنا ما كان  
 لان الكل عبد لله سبحانه وتعالى ومولوك له فلا يخرج أحد منهم عن علمه ولا قبضة  
 قدرته ولا يعزب عن سمعه شيء من المسبوعات ولا يقيب عن بصره شيء من البصريات  
 فكيف مع ذلك تناسبه أو يحاسه أو يماثله تعالى الله عن مشابته الحوادث علوا كبيرا  
 وقال تبارك اسمه في نفي صفات الحوادث عنه مما هو ظاهر من امره انه من صفات التقدير

الْبَرُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي  
 البقرة ٢٥٤  
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

﴿ مضمون هذه الآية الكريمة والفرض منها ﴾

الفرض منها نفي الشريك عنه تعالى وانه القائم بتدبير خلقه حافظ لهم المزمع عن  
 صفات الحوادث من الغفلة والذهول وعدم الاحساس والتمور الناشئة عن السنة التي هي  
 قنور يتقدم النوم وعن التوم الذي هو دمي النور يرض للحيوان من استرخاء اعصاب  
 الدماغ ومن رطوبات الانجرة انتصاعدة من المعدة بحيث تهف الحواس الظاهرة عن

الاحساس بالمرّة<sup>١</sup>. وانه تعالى له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف شاء حسبما  
 تقتضيه مشيئته وارادته لا يشاركه في ذلك احد ولا يحاك معه شيئاً حتى الشفاعة لا يملكها  
 الا باذنه واذا اذن في الشفاعة لم يكن الشفيع شفعياً على الحقيقة . وانه تعالى المتفرد بالعلم  
 الذاتي الذي هو من صفات الكمال التي يجب ان يتصف الله تعالى بها فلا يعلم احد من  
 مخلوقاته شيئاً من معلوماته الا ما شاء ان يعلمه اليه . وانه تعالى المتفرد بالقدرة الكاملة  
 والعظمة والسلطان والملك فلا يشق عليه شاق ولا يتقل عليه قهمل حتى انه لفرط عظّمته  
 وعظم قدرته لا يتقله حفظ السموات والارض ومن فيها وما بينهما بل ذلك سهل عليه  
 يسيراً لانه جل شأنه العاهر فوق عباده المتعالي عن الاشياء والانداد والامثال والاضداد  
 وعن امارات النفس وعلامات الحدوث . ومن تتبع انهرآن الكريم وجد فيه غير ما ذكر  
 من الآيات الدالة على تميزه تعالى ونفى مشابهته لشي من الحوادث او مشابهة شيء من  
 الحوادث له ونفى اتصافه تعالى بصفات الحوادث بما هو ظاهر من امره انه من صفات  
 نقصان كثيراً فن ذلك في نفي الموت عنه الذي هو من اخص صفات الحوادث قوله تعالى  
 ( وتوكل على الحي الذي لا يموت ) ومنها في نفي النسيان والخطأ قوله تعالى ( قال عليها عند  
 ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ) ومنها في نفي المماثل والتفريه عن صاحبة واولاد  
 قوله تعالى ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنفق  
 الارض وتخر الحبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من  
 في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم  
 القيامة فردا ) ومنها في اثبات النفي المطلق له تعالى واحتياج كل ما سواه اليه بما هو بن  
 الدلالة على مخالفته تعالى لكل ما عداه قوله تعالى ( يا أيها الناس أتمموا الفقراء الى الله والله  
 هو الغني الحميد ) ومنها غير ذلك فليكن باستقصائه ان شئت والله تعالى ولي التوفيق

### ﴿ الصفة الخامسة الحياة ﴾

هي صفة قديمة ذاتية لله جل وعز لا يكتنه كنهها ولا تعلم حقيقتها كسائر صفاته حل  
 شأنه تصحح لمن انصف بها ان يكون عالماً قادراً مريداً لان من لا حياة له لا يصح ان  
 يتصف بعلم ولا قدرة ولا ارادة وذلك انه قد ثبت انه جل شأنه موجود هذا الخلق وحافظه  
 على نظامه الغريب وترتيبه المعجيب وحافظ مثل هذا النظام لا يكون الا حياً ولا تكون  
 حياته الا أبدية أزلية

وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَادِرُهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

سورة غافر آية ٦٠

### ﴿ ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة ﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنه جل شأنه المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية التي لا ياحتجها العدم بحال ولا يفيض عليها بالأفصاء أو الانفصال وأنه لا معبود بحق إلا هو فلا موجود يدانيه ولا ندُّ يساويه فهو أحقُّ من أخلص له في العبادة وأولى من أفرغ الجهد في الحمد له والثناء عليه لأنه هو المستحق لذلك دون غيره ولذا يقول جل شأنه ( قَادِرُهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) أى قاعبده مخلصين له في العبادة وأنشأوا عليه بما هو أهله

وقال جل شأنه: أيضاً في إثبات هذه الصفة له

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا

طه ١١١

### ﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الحياة لله جل شأنه الذى تذل الخلائق لعظمته وتخضع لسلطانه وتستسلم لمشيئته العائم بتدبير خلقه الحافظ لنظامهم المادى الذى يجازي على الاحسان احسانا وعلى الاساءة اسامة فن يظلم من عباده عبره ويتمدد عليه اقتص منه وأجل به من اكثال والحية والحسران ما يستحق ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن أعطاه الجزاء الاوفى والثواب الاوفى الذى لا يخاف معه ان يظلم فيزياد في سيئاته ولا ان يهضم فينقص من حسناته

### ﴿ الصفة السادسة العلم ﴾

هو ما به تنكشف المعلومات سواء في ذلك ماضيه وحاضره ومستقبلها لان الكل لديه سبحانه وتعالى سواء فهو سبحانه وتعالى يعلم بكله كل شيء كما ما كان في السموات أو في الارض في البر أو في البحر حتى أو ظهر

وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة مبينا أحاطة علمه تعالى بكل شيء حتى الورقة تسقط من شجرتها والحبة في طلائ الارض فال

وَدَنَدْنَهُ مَفَاحِشُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا  
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ  
وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

### ﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى اختصاصه تعالى بعلم مفاتيح الغيب وهي خمس ينها  
صلى الله عليه وسلم في قوله ( مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة  
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس ما  
ارض تموت ان الله علم خير ) مع احاطة علمه تعالى بالمفاتيح غير هذه الخمسة وجميع المشاهدات  
والمحسوسات من كل ما في البر والبحر من الموجودات لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا متعال  
ذرة في الارض ولا في السموات فهو جل شأنه يعلم الاشياء مجملها وتفصلة على اختلاف  
انواعها واجناسها وكثرة افرادها بل تسقط ورقة من اى شجرة كانت ولا توجد حبة صغيرة  
في ظلمات الارض ويطوئها اثنى يخفى فيها اكبر الاجسام لاتساعها وعظمها بل ولا اى  
شيء رطب ولا اى شيء يابس الا وعلم الله محيط به وشامل له لا يخرج عن دائرته فسيحانه  
من الله علم حكيم خير

وقال جل تآؤه في يان انه عالم بكل شيء في السماء والارض حتى الحديث سره  
المرء لا خيه

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ  
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا إِنْ جُنُّوا مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَا كَانُوا أَلَمْ يَنْبَشِّرْهُمْ بِمَا عَمِلُوا بَوَاءَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

### ﴿ ما تنبشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تنبشير هذه الآية الكريمة الى انه تعالى عالم ما في السموات وما في الارض من الموجودات  
وانه الى واسع العلم كذير الاطلاع حتى يطلع من سعة علمه واحتمنه انه لا ناجي الا انه  
اشخاص ولا يتنازرون بأى كلام كان الا وهو سبحانه وسأله مطلع عليهم وعلم بما يعملونه

وكذا لو كانوا خسة فانه تعالى يعلم ما يسرون به وما يخفونه وليس هذا العدد بشرط بل  
لو كان المتسارون أقل من هذا العدد أو أكثر منه فان الله سبحانه وتعالى معهم بطمه  
يعلم ما يجري بينهم مما اجهدوا انفسهم في اخفاء المسكن الذي يتسارون فيه ولو افلقوا  
على انفسهم مائة باب بل ولو كانوا في بطن الارض لان علمه تعالى بالاشياء ليس قرب  
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا ومع ذلك فلا يتركهم سدى بل لا بد  
ان يحجزهم بما علموه يوم القيامة ويجازيهم به ان خيرا فخير وان شرا فشر

وقال تبارك اسمه في بيان كمال علمه بالاشياء مرشدا الى ذلك بحلقه اياها

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٤ أَلَا يَعْلَمُ  
مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

### ﴿ وجه العبرة في هاتين الآيتين الكريمتين ﴾

وجه العبرة في هاتين الآيتين الكريمتين تحذير الخاطئين عما يرتكبونه من عدم  
مراقبتهم لطاب الله تعالى في اقوالهم وافعالهم واسرارهم واجهارهم فانه تعالى عالم بما ورد  
الاتوال والافعال فلا تخفى عليه خافية ولا يهرب عن علمه متعال ذرة السموات او في الارض  
حق بلغ من كمال علمه تعالى ان يستوى عنده الاسرار والاجهار وان يعلم بالقلوب فلا  
يخفى عليه سر من اسرارها

وقد دل سبحانه وتعالى على كمال علمه تعالى واحاطته بقوله (الا يعلم من خلق وهو  
اللطيف الخبير) اي الا يعلم الخالق ذلك وقد اوجده وهو الذي لطف علمه بما في القلوب  
وهو الخبير بما تسره من الامور لا يخفى عليه شيء من ذلك

والآيات القرآنية الدالة على كمال علمه بكل شيء في السماء او في الارض سواء في ذلك  
ما ظهر منه وما خفي حتى بالحديث يسره الانسان في نفسه كثيرة فمنها ما ذكره تعالى قوله  
تعالى (قل أعلون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء  
عليم) ومنها قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه  
من حبل الوريد) ومنها غير ذلك والله بسر صفاته علم

### ﴿ الصفة السابعة الارادة ﴾

هي صفة قديمة تخص المكن بالوجود او بالعدم او بالطول او بالقصر او بالحنن  
او بالفتح او بالعلم او بالجهل الى غير ذلك من الشؤون والاحوال وذلك لان كل قل صدر

من الله سبحانه يحسن ان يصدر عنه ضده ومالا ضد له من الافعال فويمكن ان يصدر منه  
فذلك الضل بعينه قبل الوقت الذي وجد فيه او بعده والعدرة في إيجادها تناسب الضدين  
ما لو كان متساوية واحدة فاذن لابد من ارادة صارفة للعدرة الى احد المقدورين فتخصص  
وجود هذا مثلا دون ضده وهذا في الوقت الذي وجد فيه دون الذي قبله والذي بعده  
(وقد اثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله )

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ  
وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

### ﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى انه تعالى صاحب الملك الحقيقي المتصرف فيه بما يشاء  
وكيف يشاء فيعطيه من يشاء ان يعطيه اياه وينزعه ممن يشاء ان ينزعه منه ويمن من يشاء  
ان يعمه وبذل من يشاء ان يذله كل ذلك بمحض ارادته واختياره ومشيئته من غير عانة  
من الغير ولا منازعة لانه تعالى هو القاهر فوق عباده وبه الخبر يتصرف فيه وحده  
حسب مشيئته لا يتصرف فيه احد غيره ولا يملكه احد سواء لا يسل عما يفعل وهم يسئلون  
وقال تبارك اسمه في بيان انه تعالى قائل مختار يفعل ما يشاء ان يفعله بمقتضى ارادته  
ومشيئته

لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ أَنْتَا  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يَزْجِرُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ  
عَقِبًا إِنَّهُ عَالِمُ الْغَيْبِ

### ﴿ ما يستفاد من هاتين الآيتين الكريمتين ﴾

يستفاد منهما ان ملك الاله حوات والارض له تعالى من غير منازع ولا مشارك يتصرف  
فيه كيف شاء بما شاء بمقتضى ارادته ومشيئته فيهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته  
فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكر وبعضا بالصنفين جميعا ويقوم آخرين فلا يهب لهم ولدا  
لا ذكرا ولا أنثى ولا مد ان يكون هذا التصرف على وجه لا يتصور اكل منه ولا اوقف  
لمقتضى الحكمة والصواب منه لانه جل شأنه عالم بالصالحه قدبر على ما يشاء لا يسئل عما  
يفعل وهم يسئلون

وقال جل شأنه في بيان كمال ارادته وتعالى اختياره وعظيم قدرته

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي  
يَبْدُو مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

### ﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى اثبات ارادته تعالى وكمال اختياره وعظيم قدرته لان شأنه تعالى في الإيجاد انه اذا أراد إيجاد أي شيء من الأشياء قلنا بقول له كن موجوداً فيوجد من غير توقف على استعمال آلة او ما يبع ذلك من المشقة والتعب وغير ذلك مما هو ضروري للانسان اذا أراد عمل أي شيء من الأشياء اذ هو تعالى المالك لكل شيء والمتصرف فيه بمقتضى مشيئته وعلى سنن حكمته فلا يعجزه إيجاد شيء وافق ارادته واقضته مشيئته فسبحان من بيده ملك كل شيء يصرف فيه كيف شاء واليه يرجع الامر كله وله الخلق والامر واليه ترجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المقيم المتفضل

والآيات القرآنية الدالة على كمال اختياره تعالى وان كل شيء بارادته ومشيئته كثيرة منها ما ذكر ومنها قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ومنها قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الحيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) ومنها غير ذلك

### ﴿ الصفة الثامنة القدرة ﴾

هي صفة قديمة يوجد الله بها ما يشاء ان يوجده ويعدم بها ما يشاء ان يعدمه وفق ارادته وذلك لانه قد توأطأت العقول وتوالت القول على ان الذي ابدع هذا العالم وابرزه من العدم الى الوجود ونوعه الى هذه التنوعات العجيبة الفرية من سماويات وارضيات جادية ونبائية وحيوانية كل ذلك مع نهاية الاحكام والاتقان هو (الله) تعالى وحده لا سواء فلا يكون مع ذلك الا قادرا

وإني لأذكر ك طرفا من هذه المبدعات المتناهية في الاحكام والاتقان مما يدلك دلالة واضحة على ان عظمته تعالى وعظمته قدرته لا تحد وان كل عظمة فهي في جنب عظمة الله تعالى حقيرة هينة

هذا الحيوان الذي يقع في الصنع اعلى منازل الفراية واسمى درجات الاحكام لو تأملت فيه وما انطوى عليه من غريب التكوين وبديع الصنع وما اشتمل عليه من الاعضاء الظاهرة

والباطنة ووظيفة كل عضو منها واختلاف ابنيتها ودقائق صنعها وانطوائها على الفوائد الجليلة والمصالح التي ينبت على الحكمة لانهر حقلك وتغير فكرك وفهمك ولا تسأل عن اختلافه واختلاف انواعه واصنافه فانه الصغير والكبير ومنه ما يعيش في الهواء ومنه ما يعيش في الماء وما يعيش على سطح الارض وما يعيش في آسنة من ذلك ومنه ما يمشي على اربع ومنه ما يمشي على بطنه ومنه ما يتناول غذاءه بيده وما يتناوله بجمعه وما يتناوله بجماعه وما يتناوله بجماعه ومنه غير ذلك فسبحان الله الحكيم الخبير العادر العاصر وهذا النبات الذي اشتمل على الغرائب والعجائب وحير الالساب بما اودع فيه من النظام المحكم والاسرار والحكم بينا ترى بذوره حبوبا يابسة عديمة النمو والحياة اذ زراها دخلت في تركيب النباتات فاقبلت جسما ناميا متغذيا مكتسبا خواص لم تكن له من قبل ثم تنظر في ذلك الجسم النباتي فتراه من جهة عديم الارادة فاقد الادراك اشبه شيء بالجماد وتنزل اليه من جهة اخرى فتراه قد امتد بمروقه في بطن الارض لتناول الغذاء ولا تسأل من اختلاف اشكاله واشكال اوراقه وانما رة وبذوره وروائح طعمومه والوانه ومناخه ومضاره ومع اشتراك انواعه في الخضرة لا تكاد تجد خضرة نوع تشبه خضرة نوع آخر كل ذلك مع اتحادها في انها تسقى بماء واحد وتتغذى بربة واحدة وتغرس ما يلزمها من هواء واحد فسبحان الحكيم الخبير العادر العالم وهذه الارض وما اشتملت عليه من رزق وعمر وما في كل منها من الغرائب والعجائب مما هو اوضح دليل واقرى برهان على ما لصانه من باهر القدرة وعظيم الحكمة وهذه السموات وما اشتملت عليه من الكواكب وعجائبا ودورانها في افلاكها بهذه الحركات المنتظمة مع اختلافها في الصغر والكبر وسرعة سيرها في افلاكها وبطائها واختلافها في الثور والظلمة وتولد الفصول والشهور منها الى غير ذلك من العجائب والغرائب فلا جرم ان من اوجد هذه الموجودات المتقدمة واحكمها وابدع ايجادها على نة الاحكام والاقان يكون قادرا اتم القدرة لا تدخل اعمال قدرته تحت تصور بشر او احاطة فكر

وليان آثار قدرته تعالى في مخلوقاته أشار بقوله ﴿

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاقِ  
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَى  
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ  
الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

## ﴿المقصود من هذه الآية الكريمة وبيان معناها﴾

المقصود منها الاستدلال بالنظر في هذه الموجودات المذكورة في الآية الكريمة على انه تعالى قادر اتم القدرة لا تنأى قدرته عند حد ولا يدرك مقدار عظمتها احد وذلك من خلق السموات والارض وما فيها من العجائب والغرائب ومن اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان والمجيء والذهاب مع تعاقبها على ذلك بحسالة منتظمة لا يتغيران . بها تعاقبت الفصول ونوال الاعوام . ومن السفن التي تجري على الماء ولا ترسب مع ضخامتها محملة بالاتقال وغير محملة لينتفع الناس بها في امور معاشهم . ومن ازال الماء من السماء فثبت به الارض بمد يسبها ونششر فيها الدواب بما تأكله من ذلك النبات . ومن تصرف الرياح وتقلبها جنوبا وشمالا وشرقا وغربا حارة وباردة . ومن الغيم المسخرين السماء والارض بلا علاقة تمنه من السقوط ولا يمسك بمسكة يسير حيث شاء الله تعالى وحقيقة فان كل واحد من هذه المذكورات مشتمل على وجوه كثيرة داله على كمال قدرته تعالى ونهاية عظته ولذا يقول صلى الله عليه وسلم ( ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها ) يريد هذه الآية الشريفة

وقال تبارك اسمه في بيان كمال قدرته مستدلا على ذلك بخلقه السموات والارض وعدم عجزه عن خلقهن

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ لِيَ بَخِلْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

## ﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾

ترشد هذه الآية الذريعة الى اثبات قدرته تعالى على ان يبعث الخلق ويحييهم بمد ما هم ليشب المطيع على طاعته ويمدب العاصي ان شاء على مصيبته وذلك لانه تعالى اثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع انه هو الذي خلق السموات والارض ولم يسجز خلقهن فهو قادر على ان يحيي الموتى بالطريق الاولى لان احياءهم بمد موتهم اسهل بكثير من خلق هذين الجرمين العظيمين الكبيرين من غير سبق مثال يحذو على ذواله كما قال تعالى ( خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) فسبحان من لا يقدر قدر قدرته الا هو ولا يحيط بعظمته سواء وقال جل شأنه ايضا في بيان كمال قدرته . مستدلا بخلقه الانسان من الماء

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا

## ﴿ ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة ﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات كمال قدرة الله تعالى حيث قدر على ان يخلق من الماء الذي هو العنفة بشرا حسا ناميا سميا بصيرا متكلا مدركا شاما ذاقا لامسا قافلا سكيما يحول فكره في كل شيء. وتصرف في كثير من هذه السمكيات في هذا العالم ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجسلا قسامين متقابلين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيعال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اى انا انا يصاهر بهن تبارك الخلاق العظيم الذي ينشي هذا المخلوق العجيب والمصنوع البديع من نطفة قدوة المنظر كريمة الرائحة تشتم النفس رؤيتها لو احابها الهواء لتسدت من ساعتها ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار والآيات القرآنية الدالة على كمال قدرته تعالى وتام عظمته كثيرة لا تكاد تحصى وفيها ذكر كفاية للمسترشد المتأمل والله ولى التوفيق

## ﴿ الصفة التاسعة الوحدانية ﴾

هي عدم التعدد في الذات والصفات والافعال فالله سبحانه وتعالى واحد في ذاته اى ليست ذاته مركبة من اجزاء ولا شريك له في الملك يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه ويدائيه وواحد في صفاته اى ليس لاحد صفة تشبه صفة من صفاته وواحد في افعاله اى ليس لاحد غير الله تعالى فعل من الافعال فالافعال كلها خيرها وشرها بدمعه وخالفها وفاعلها الله وحده بلا شريك ولا معين فهو المتفرد بالخلق والابداع والمستغل بالابحاد والاختراع لا رب غيره ولا معبود سواه

والى قدره سبحانه وتعالى في الذات وعدم الشرك والمعين يشير تعالى بقوله  
لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ

## ﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى ابطال تعدد الآلهة وانه لا موجود منها الا واحد وهو الله تعالى وذلك لانه لو كان في السموات والارض آلهة معبودون غير الله تعالى لفسدنا وبطلنا بما فيها من المخلوقات وخرجنا عن نظامها المشاهد وهلك من فيها لوجود التبايع في الشيء وعدم الاتفاق عليه لان كل امر صدر عن اثنين فاكتر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا وفرضا وجود الهين فلما ان بنقنا على وجود هذا العلم او بختنا فان اتفقا فلا جائز أن يوجداه معا لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على

أثر واحد وهو محال ولاستلزام أن كلا منهما لم يوجد باقراده بل بشاركة الآخر له  
وعليه فيكون هذان الالهان قد ركباً وجلاً الها واحداً ينسب إليه الإيجاد ولا ينسب لكل  
منهما على انفراده لانه جزء الموجد لا موجد مستقل والاله العالم انما هو موجد وأذا قيل  
أن الاله هو المجموع المركب منها كان ذلك باطلا لاستلزامه التركيب وهو محال على الاله  
الموجد لعالم لأن التركيب من صفات الحوادث . ولا جائز أن يوجد مرتباً بأن يوجد  
احدهما ثم يوجد الآخر لانه يلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال . ولا جائز أن يوجد  
احدهما البعض والثاني البعض الآخر للزوم عجزهما حيث لا يمكن لهما تعلق قدرة احدهما  
بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهو عجيز والعجز  
على الاله محال

وإن احتجنا بأن أراد احدهما إيجاد العالم والآخر اعدامه فلا جائز أن يتخذ مرادهما  
لانه يلزم عليه اجتماع الضدين ولا جائز أن يتخذ مراد احدهما دون الآخر للزوم عجز  
من لم يتخذ مراده والآخر مثله لانعدام المماثلة بينهما ثبت أن القول بوجود الهين أو أكثر  
يوجب الفساد وحيث ثبت ذلك فلم يبق الا أن اله هذا العالم وموجده لا بد أن يكون  
واحداً نزه الله عما لا يليق به وتعالى عما وصفوه به من الشريك له علواً كبيراً  
وبالجل شأنه في إقامة الدليل على بطلان دعوى من يقول بوجود آلهة غير الله تعالى

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذْنٌ لِّابْتِغَاءِ إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۚ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ ۚ لَوْ كَانُوا كَبِيرًا

### فرض من هذه الآية الكريمة

الفرض من هذه الآية ابطال قول المشركين أن مع الله آلهة أخرى بانه لو كان  
ما يقولونه صحيحاً لابتغوا وطلبوا تلك الالهة الى الله سبحانه سبيلاً وطريقاً للمصالحة  
والمقابلة والممانعة ليزولوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المقاتلة والمصالحة  
عند تعددهم وذلك باطل لعدم حصوله فإدى إليه وهو وجود آلهة غير الله تعالى باطل  
أيضاً نزه الله وتعالى عما يقول فيه هؤلاء الناس علواً كبيراً فإنه سبحانه وتعالى يرى مما  
يقولون بعيد عما يصفونه به منزه عن كل قص لا اله الا هو تفرد بالإيجاد له الملك والمكوت  
بحي وبمت وهو على كل شيء قدير

ونال جل شأنه في نفي اتخاذ الولد والشريك له وإقامة الدليل على ذلك

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْنٌ لِّذَهَبِ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا  
خَلَقَ وَآمَنَ بِعُضْمِهِمْ دَلَّىٰ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ

## ﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى امرين ( الاول ) بطلان اتخاذ الله تعالى ولدا لان  
الولادة تقتضي اتصال مادة من الوالد وذلك يقتضي التركيب وهو مستحيل عليه تعالى  
ولان الولد لا بد ان يجانس ابيه وعائلته وايضا اتما يطلب العاقل الولد ليعينه على امور  
معاشه والله جل شأنه منزّه عن التركيب لانه من شأن الحوادث وعن عائلته لاحد او  
عائلة احد له ومتقدس عن احتياجه لاحد لانه هو الغني المطلق ( الثاني ) نفي الشريك  
له تعالى مع اقامة الدليل على تفردّه بالالوهة بانه لو كان له ثان يشاركه فيها لذهب كل  
واحد منهما بما خفقه واستبد به واستقل وتصرف فيه تصرف المالك في ملكه وامتاز ملكه  
عن ملك الآخر وعلا بعضهم على بعض ووقع بينهما التحارب والتغالب كما هو المشاهد  
بين ملوك الدنيا بعضهم مع بعض

وحيث لم يكن أثر تمايز الممالك والغالب فلم يبق اذن الا انه الله واحد بيده ملكوت  
كل شيء تعالى الله عما يقول فيه الظالمون علوا كبيرا

وكثيرا ما اقام الله تعالى الادلة الواضحة والبراهين الساطعة على وحدانيته وأنه المتفرد  
بخلق والايجاد لا شريك له ولا معين ولا تد ولا ضد ونادي على من أشرك به غيره بعدم  
الفلاح والتجّاح فقال ( ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فاتما حسابه عند ربّه  
انه لا يفلح الكافرون ) وقال تبارك اسمه ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون  
للعالين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك  
وخلق كل شيء تقدره تقديرا ) لا رب غيره ولا معبود سواه

## ﴿ الصفة العاشرة السمعة ﴾

هو صفة قديمة تكشف بها المسموعات ولكن لا بأذن ولا صياح تعالى الله عن صفة  
الحوادث علوا كبيرا وهو من الصفات التي وود التشرع السريفة بثبوتها لله تعالى وجاه  
القرآن الكريم ناطقا بها فوجب التصديق بأنه سميع . على أن من أمس النظر وأجل  
الفكر في استحقاق الاله المبودية واختصاصه بالعبادة دون سواه ونظر في جميع التكاليف  
التي شرعها ذلك الاله حزم لاول وهلة ان هذه العبادة لا يصح ان تكون لمير سميع اذ كيف  
يوجه الانسان عبادته الى من ليس بسميع ذكره له وناه عليه ولا تحمّده ولا تمجّده  
والعبادة ليست غير ذلك ولدا يقول سيدا ابراهيم عليه السلام لايه ( يا أبت لم تعبد ما لا  
سميع ولا يصير ولا يفني عنك شياً ) اى لا يصح لك ان تعبد من هذه حائثه لعدم الفائدة  
حيث

( وقد اثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال )

٤٣ طه إِذْ هَبَّا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٤٤ قَالُوا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّلَّهِ تَدْكُرُ ٤٥ أَوْ يَخْشَىٰ ٤٥ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُقْرَطَ عَلَيْنَا أَوَّانٌ يَلْفَنَىٰ ٤٦ قَالَا لَا خَافَا مِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعْ وَارْأَىٰ

## ﴿ ما تشير اليه هذه الآيات الكريمة ﴾

تشير هذه الآيات السكريمة الى حكاية امر سيدنا موسى عليه السلام واخيه هرون مع فرعون عليه اللعنة حيث امرهما الله تعالى ان يذهبا اليه ليقول له انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تمنهم فعلا له عز وجل انا نخاف اذا دعوتنا الي ذلك ان يفرط علينا ويهمل علينا بالقوة فقال الله تعالى لهما لا تخافا ما ذكرتما فاني حافظ لكما وانصركما عليه اسمع ما يجري بينكما وبينه من المول واري ما يحصل بينكما وبينه من الفصل فأفضل في كل حال ما يلقى بها من دفع ضرر وجلب خير

## ﴿ وقال تعالى في اثبات هذه الصفة له أيضا ﴾

أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَهُمْ يَكْتُمُونَ

## ﴿ ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة ﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات صفة السمع له تعالى وانه لا تخفي عليه خافية فلا يهرب عن سماعه مسموع وان خفي ولا يحجب به يد وان طال وقد ظن الكفار لجهلهم أنه سبحانه وتعالى لا يسمع الا ما جهر به من الاصوات وأما ما- في منها فلا يسمعه. فرد الله عليهم بقوله . أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بل ورسلا لديهم يكتبون أى أظن هؤلاء الناس لجهلهم أنا لا نسمع ما يتحدثون به سرا في مكان خال وما يحتاجون به فيما بينهم بل قد كذبوا في ظنهم الفاسد وزعمهم الباطل بل نسمع ذلك ونعلم به ونطلع عليه ورسلا و ملائكتنا الموكلون بحفظ أعمالهم الملازمون لهم يكتبون جميع ما يصدرونهم من قول أو فعل فتجازيهم به

ومن هذه الآية الكريمة يؤخذ وجوب مراقبة الله تعالى في جميع الاحوال حيث انه تعالى مطلع على الانسان في جميع لحظاته وحركاته وسكناته سمع اشكال ما يقوله مطمع على كل ما يفعله سواء ما خفي من ذلك وما ظهر منه فان الاخفاء والاطهار بالنسبة له تعالى سواء

## ﴿الصفة الحادية عشر البصر﴾

هو صفة قديمة تمكشف بها المبصرات ولكن لا يمين ولا حدة ولا جراحة ولا بغير ذلك فان ذلك من صفات الحوادث المنزه عنها الله تعالى وهو من الصفات التي لا مرة في ثبوتها لله تعالى اذ جاء الشرع الشريف بثبوتها له عز وجل ونطق القرآن الكريم بها وهو بهذا المعنى أى انه صفة خاصة به تعالى سمي محض أما البصر بمعنى العلم بالمبصرات فهو امر عقلي اذ لا يقل أنه يوجد البصر وهو غير بصير بل كيف يخلق هذا الخلق وهو لا يبصره بل كيف يصح أن يعبد من لا يرى من يعبده بل كيف لا يكون بصيراً والبصر كمال لا محالة وقد أوحده في مخلوقاته وكبى يكون المخلوق أتم وأكمل من الخالق والمصنوع أسمى من الصانع ذلك غير مقول وكيف جعل أن الانسان بصير وخالف الانسان غير بصير ألا يبصر من خلق وهو العلى العظيم

﴿وقد أثبت الله نفسه هذه الصفة حيث قال﴾

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

## ﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى ثلاثة اشياء . الاول . في مشابهته جل شأنه لكل ماعداه من المخلوقات اذ لو شابه شيئاً منها لكان حادثاً مثلها وذلك محال كما هو غير مرة . الثاني . اثبات انه تعالى سميع أى مدرك لجميع المسموعات لا على سبيل التخيل والتوهم ولا بتأثر حاسة أو وصول هواء . الثالث . اثبات انه تعالى بصير أى مدرك لجميع المبصرات لا على طريق التوهم والتخيل ولا على طريق تأثر حاسة ولا وصول نور لان كون العامل برسم صور المرئيات في العين هو التور الواضع على المرئيات والمتعكس عنها الى داخل العين اما ذلك في الحوادث والله جل شأنه منزّه عن صفات الحوادث

وقد ورد في غير ما آية من الكتاب العزيز غير ما ذكر وصفه تعالى بانه بصير فمن ذلك قوله تعالى . ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل أن الله نما يعظكم به أن الله كان سميعاً بصيراً . ومنه قوله تبارك اسمه . الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس أن الله سميع بصير . ومنه غير ذلك والله أعلم

## ﴿الصفة الثانية عشر الكلام﴾

هو صفة قديمة ليست بحرف ولا صوت وقد نطق القرآن أن الله كام موسى تكليماً وأنه قد اصطفا على الناس برسالته وكلامه وأنه جل شأنه لا يكلم البشر الا وحياً

فوجب علينا التصديق بأنه تعالى منكم وليس علينا البحث في حقيقة معنى الكلام لأنه كغيره 'سورة' آية من صفات الله لا يمكن الوصول الى العلم بحقيقته اما الالفاظ المروءة فالبحث عنها من جهة خافتها وعدم خلقها بدعة يجب السكوت عنها والذي يجب الايمان به أن القرآن كلام الله والله اعلم ﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة وهي صفة الكلام بقوله ﴾

وَمَا كَانَ لَبَشْرَ أَنْ يَكَلَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ شُورَى ٥١  
رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ

### ﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يسفاد من هذه الآية الكريمة اثبات الكلام لله تعالى مع بيان كيفية تلقيه من عند الله تعالى ووصوله الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يكون بأحد ثلاثة امور . الاول . ان يوحى اليه بأن يهذب في قلبه شيئا لا يشك في انه من عند الله تعالى فيقع ذلك المعنى المقذوف في قس الموحى اليه بدون واسطة لفظ يخلفه الله تعالى فيكشف له بمجرد ذلك العذب ثم هو يمكنه بعد ذلك أنه يعبر عنه بالفاظ من عنده كيف شاء ويمكن ان يعبر عن هذه الحالة بالالهام وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله . الاوحيا . الثاني . ان يكلمه من وراء حجاب بأن يسمعه كلامه ولا يراه وذلك كما حصل لموسى عليه السلام وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله . أو من وراء حجاب . الثالث . ان يكون ذلك الكلام بواسطة ملك يرسله الله تعالى الي الموحى اليه من البشر فيوحى اليه ما يشاء ان يوجه له باذن الله تعالى وأمره وبسيره وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله . أو رسل رسولاً فيوحى بآذنه ما يشاء . والله أعلم

﴿ ونال جل تناؤه في اثبات صفة الكلام له بأنه كلم موسى عليه السلام ﴾

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا

النساء ١٦٣

### ﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الكلام لله تعالى وذلك انه تعالى أخبر عن نفسه وهو الصادق المصدوق بأنه كلم موسى عليه السلام حتى سمع كلامه وهذه الحالة التي حصلت لموسى عليه السلام من التكليم بالكيفية المتقدمة هي احدى كيفيات التكليم الثلاث المتقدمة كما علمت

وما ورد في القرآن الكريم مما يثبت باوضح برهان وأسطع دليل انه تعالى منكم كثير وذلك غير ما ذكر قوله تعالى. ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أوني انظر

اليك قال لن تراني ولنكني انظر الى الجبل فان استمر مكانه فسوف تراني فلما فعل ربه  
لجبل جبهه دكا وخر موسى صفا لما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين  
قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وكلامي غفدا ما آتيتك وكفى من الشاكرين  
هذا وقد تم القول والله الحمد والمنة فيما يجب له تعالى من الصعاب السكالية والمراب  
العلية وما يستحيل انتصاه به حل شأبه من اعداد تلك الصفات فلم يبق ثما يعلق بداته  
الشرطة الا ذكر مايجوز في حقه تعالى ليكون به قد كمل ما يجب اعتقاده بالنسبة له حل  
شأنه عليك بيا

### ﴿ الجائز في حق الله تعالى ﴾

يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ولا يجب عليه شيء فهو العادل المختار  
يتصرف في ملكه بما شاء وكيف شاء لا يصد عنه ذلك صا ولا يمنعه ماع وذلك لان  
كل ما في هذا العالم من سموات وأرض وحوان ونسائر وبحر وأحجار وأشجار وغيرها  
فعل الله تعالى وخلقه واختاره لا خالق له سواء ولا محدث له الا هو ولا شريك له  
فيه ينازعه ولا ضد له فيه يمارضه ويمانه ويكفي بعمل مع هذا ان هذا الخالق  
القادر وهذا المالك المطلق يحول دون تصرفه في ملكه كلف يشاء احد حاشا لله ان يكون  
كذلك بل هو العادل المختار لكل شيء من خير وشر وضع وخر وعرف وكر الي غير  
ذلك من الشؤون والاحوال كل ذلك بإرادته واختياره

غير انه مع ذلك يجب علينا ان نعتقد ان كل فعل من افعاله تعالى جار على الحكمة  
والعدل والصواب من غير اجحاف بحق او ظلم لاحد كما وصف الله نفسه بذلك فقال  
وما ربك بظلام للعبيد . وقال تارك اسمه . ان الله لا يعلم الناس شيئا ولكن الناس  
انفسهم يظلمون . كما يجب ان نعتقد ان جميع افعاله تعالى لا تخلو عن حكمة وفائدة سواء  
علت لنا تلك الحكمة او لم تعلم كما قال تعالى وما حملنا السموات والارض وما بينهما لاهين  
ما خلقناهما الا بالحق . وقال تعالى . احسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون .  
﴿ وقد اثبت الله لنفسه انه فاعل مختار يتصرف في ملكه بما شاء وكيف شاء بهوله ﴾

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا  
رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

يونس ١٠٧

### ﴿ ما المقصود من هذه الآية الكريمة ﴾

المقصود منها اختصاصه تعالى بالصرف المطلق وتعمده بالقدرة التامة والعلية الكاملة  
وامه لا شيء في الوجود الا وهو في قبضته ونحت تصرفه فاذا اراد احدا بسوء فلا يمكن

لا أحد سواه أن يكشفه عنه ويخفيه منه لأن الكل تحت قهره وسلطانه كما أنه إذا أراد  
أحداً بخير فلا يقدر أحد سواه على رده كائناً من كان بل يصيب به من يشاء من عباده  
حسب إرادته ومشيئته وهو الغفور الرحيم لمن تاب إليه ورجع ولو من أي ذنب كان  
حتى من الشرك به فإنه يتوب عليه

﴿وقال جل ثناؤه في بيان كمال اختياره بما له من الملك المطلق والتصرف التام في  
السموات والأرض وفي كل شيء﴾

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ  
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿ما الغرض من هذه الآيات الكريمة﴾

الغرض من هذه الآيات الكريمة اثبات أنه تعالى قاعل مختار يتصرف في خلقه كيف  
يشاء يعذب هذا ويغفر لذلك حسب إرادته ومشيئته وذلك بما له من السلطان العاظم  
والاستيلاء الباهر المستلزمين للقدرة التامة على التصرف الكلي يفعل بمقتضاها ما شاء من  
التعذيب والمغفرة حسب إرادته واختياره والله على كل شيء قدير ومن ذلك ما ذكر  
من التعذيب والمغفرة

والآيات القرآنية الدالة على أنه تعالى قاعل مختار يتصرف في ملكه كيف يشاء من ضم  
وضر وجبر وكثرة تكاد لا تحصى فيها غير ما ذكر قوله تعالى (إن يشأ يرحمكم أو أن  
يشأ يعذبكم) وقوله تعالى (ووبك يخلق ما يشاء ويختار) ومنها قوله تعالى (ولو بسط  
الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بعذر ما يشاء أنه بعباده خير بصير) ومنها  
قوله تعالى (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير)  
ومنها غير ذلك مما لا يحصى كثرة فعليه بتمتعه إن أردت استقصاءه وفيما ذكر كفاية  
للمسترشد والله ولي الوفيق ومنه الرشد والهدى

وحيث قد أسهبنا القول في بيان ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز  
هذه تقي الكلام على ما يجب للرسول الكرام وما يستحيل وما يجوز في حقهم عليهم الصلاة  
والسلام وما خصهم الله به من حلال المزية وكال الإصالة وميرهم به من الصفات المرضية  
والمراتب الطيبة فإليك بيا

## ﴿ ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴾

تميم

## ﴿ في بيان حكمة ارسالهم ﴾

اعلم أن الله جلت قدرته وعلت كلمته خلق الخلق وطبعهم على أخلاق حسنة تساعدهم على انتظام حالهم وأخلاق تحالفا لاجل ان يسابقوا بها في عمارة هذا الكون الذي قدر وجودهم فيه الى أحل ملوم لكن لما كان تحديد الرغبة في السبق يوجب وقوف كل راعب عند حده ويأسه من مجاوزته وبذلك تتمتع حركة المسابقة لم تعدل الاخلاق في أصل القطرة فصارت تلك الاخلاق السيئة في معرض الطغيان والوصول الى حد يصيح به ضرها أكبر من نفعها لذلك اقتضت رحمة الله بعباده محض ارادته واختياره أن يرسل لهم اناسا منهم طبعهم على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة واطلمهم على مكامن الاخلاق واسرارها وكيفية علاجها ودرجة الاعتدال منها لهدوهم ويرشدوهم الى ما فيه صلاحهم وتقوم اخلاقهم وتهذيب نفوسهم ويبنوا لهم الخبر ليعموا والنشر ليجنوا ويردوهم الى حد الاعتدال في مثل هذه الاخلاق. مثلا الطمع خلق سيء ولكن لولا ما منحهم الخلق أعياء المكاسب والفرس والبارة واذا طغى بشأ عنه منازعات الخلق وبولدت الشرور المبيدة فشرعة الرسول تطلقه وترده الى اراده السعي والتعيش بعد أن يكون ارادة التكثر والاستئثار فكانه يحمله حسنا بعد ان كان سيئا وبذلك تم المسابقة في عمارة الكون وتحصل الفائدة المصودة منه بلا ضرر ولا صرار وهذا هو جل المقصود من ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام

ولكمال اطلعهم بهم ورحمته لهم جعلهم بشرا من جنسهم ليمكن ان يتفهم بعضهم بعض في المحاطبة والسؤال ولم يجعلهم ملائكة لعدم امكان رؤيتهم ومخاطبتهم ومحاطبتهم فلا تحصل الفائدة المصودة من ارسالهم حيث وجد الله امتن الله بهذه الرحمة والنعمة على عباده فقال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

( وقد بين الله تعالى وطيفة هؤلاء الرسل وحكمة ارسالهم في قوله )

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعَسَىٰ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْيُسُوفُ فَلَا تُخْشَوْنَ وَلَا تُؤْصِمُونَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ

قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ تَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ١٦٤ رُسُلًا مَبْشُرِينَ  
وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا  
حَكِيمًا

﴿ ما يستفاد من هذه الآيات الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أحكام

( الاول ) ان النبي عليه الصلاة والسلام أوحى اليه كما أوحى الى اخوانه النبيين من قبله وهم نوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ابي اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وداود وموسى وغيرهم من قصصهم الله على نبيه وبين اخبارهم له ومن لم يقصصهم عليه

( الثانى ) بيان وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي انهم يبشرون من صدقهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى وعمل به بالجنة والثواب والنعيم بالعيم اللائم المقيم وينذرون من كذبهم وعصاهم فيما جاؤا به بالنار والعذاب الاليم ومأخذ ذلك من قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين)

( الثالث ) بيان حكمة ارسالهم عليهم الصلاة والسلام وهي المذكورة في قوله تعالى ( لئلا يكون لاس على الله حجة بعد الرسل ) اي ارسالهم الله تعالى ليبشروا الناس وينذروهم لئلا يكون لهؤلاء الناس معذرة يمدعون بها بفساد رسال الرسل وتبلغ الشرائع على السنتهم فيقولون ياربنا هلا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من احكامك لتصور غفوتنا عن ادراك جزئيات المصالح وتفرّدك بها دون سواك فقطع الله حججهم هذه بارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ( لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) والله اعلم

﴿ وبين جل شأنه ما أرسلوا به ليطعوه الناس وهدوهم اليه بقوله ﴾

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ  
وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

﴿ ما يرمى اليه غرض هذه الآية الكريمة ﴾

يرمي غرض هذه الآية الكريمة الى الحث على اقامة الدين وعدم التفرق فيه بما يحصل في اصوله من الخلاف والاضطراب وفيها بيان مانع الله تعالى ووصي به رسوله

الكرام من لدن نوح الي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليملوه الناس ويرشدوهم اليه وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اقتضائه تعالى بصفات الكمال وتزجده عن صفات النقصان والتخلق بالاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة فانه ما من نبي الا قد وصى قومه بذلك وأرشدهم اليه . أما الشرائع التي هي مصالح الامم فانها تختلف باختلاف الاشخاص والامكنة والازمنة والاخلاق والعادات كما يدل على ذلك قوله تعالى ( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ) فهذه لم تكن الوصاية بها عامة لسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام بل كانت لكل رسول بما يناسب استعداد قومه وزمانهم ومكانهم وأخلاقهم وعاداتهم والله أعلم ومن تجب معرفته منهم تسعياً خمسة وعشرون وهم آدم وإبراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوط وهود وشعيب وصالح وإدريس وذوالكامل وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم مذكورون في القرآن الكريم فهؤلاء هم الرسل الكرام الذين تجب معرفتهم تسعياً كما يجب اعتقاد انهم موصوفون بهذه الصفات الآتية التي سنذكرها مع أدلتها والله ولي التوفيق

### ﴿ صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴾

#### تتميم

( في بيان حال الرسل مع من أرسلوا اليهم ولم أيدهم الله بالهجات ووجبت لهم هذه الصفات )

اعلم انه سبق القول فيما يتعلق بالرسل ووطيقتهم وحكمة ارسالهم وما أرسلوا به ليملوه الناس ويرشدوهم اليه من كل ما يكفل لهم الهداية في الدنيا والآخرة بقى أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد ان يقولوا من المرسل اليهم بالتكذيب وذلك اما عنادا وكبرا مع اعتقادهم بأن ما جاء به هذا الرسول هو الحق الذي لا مصرية فيه وانه رسول الله حقاً وقد حكى الله عنهم هذه الحالة بقوله ( وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ) أو حسداً على اصطفاء الله تعالى لهذا الرسول دونهم وفيه عليهم مع انه ربما كان أقل نزوة منهم وأعمس جاحداً من أحدهم وقد حكى الله عنهم هذه الحالة ايضاً بقوله ( قالوا ان أسم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يبد آباؤنا فاثقوا ) سلطان ميين قالت لهم وسلمهم ان نحن الا بشر مثاكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن أتيناكم سلطان الا باذن الله ) أو تليداً لما وردت عن آبنهم وأسلانهم من الاعتقادات الباطلة والاخلاق الفاسدة تمسكاً أعمى وصباً أعنى وقد حكى الله عنهم هذه الحالة ايضاً

بقوله ( وإنا قبل ما أمروا ما أنزل الله قلوا بل نطيع ما آتينا عليه آبائنا أو لولا كان آبؤهم لا يعملون شيئا ولا يعبدون )

لذلك اختصت حكمة الله تعالى أن يجعل هؤلاء الرسل من الآيات اليفات والعلامات الواضحات والحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما يلحق خصومهم الى الاذعان والتصديق بكل ما جاءوا به من عند الله تعالى ويتركون ما هم عليه من العناد والحسد والقليد وجعل جل شأنه هذه العلامات على نوعين

( الاول ) المعجزة التي تدركها الحواس وهذه يطلبها أحد رجلين اما ناقص الادراك ومع قصه هو غير معاند فيحتاج الى ما يدركه بالحواس كقلب الصاحية وإبراء الأكمه والابرص واشفاق القمر وغيرها واما معاند قصده الميت والعناد ليس الا ( الثاني ) ما يشتمل عليه ذلك الرسول من الصفات التي لا يمكن أن توجد لغيره كاملة كما هي فيه وذلك كالصدق في كل ما أخبر به عن الله تعالى وكقوة بيانه وشدة ذكائه وفصاحة لسانه وشدة طارسته وقوة مدرسته وكصنعة من الوقوع في أي مصيبة صغيرة كانت أو كبيرة ومن فعل كل شيء يحل بمجربته العلية وهذا النوع من العلامات يدركه أولو البصائر والالهام ولذا وجب اعتقاد اصنافهم بهذه الصفات لان عليها مبني النبوة ونشر الرسالة واليك بيانها وأدلتها والله ولي التوفيق

### ﴿ الصفة الاولى الصدق ﴾

اعلم أنه يجب اعتقاد أن هؤلاء الرسل صادقون في كل ما يبلغونه عن الله تعالى سواء كان قولاً أو فعلاً لأنهم لو كذبوا فيما يقولونه لكانوا مضلين لا مرشدين وقد علمت أنهم ما أرسلوا الا للارشاد فتبطل الحكمة من ارسالهم ولأن الله تعالى قد أمر بعائتهم والاعتناء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يعمل مع ذلك أنهم يكذبون لانه تعالى لا يأمر بعمل مصيبة ( وقد أخبر جل شأنه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بما حل بمن كذب من قبله من المرسلين وحق بهم من العذاب الاليم والتسكال الشديد قل )

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَنَكَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

## ﴿مارشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى تهديد المكذبين برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وحُثُّهم على السير في الاوض لينظروا كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكذبوا برسلمهم وما حل بهم من العذاب والنكال مع أنهم كانوا أشد قوة منهم وآثارا في الارض من الأبنية والمعلم والمعاقل ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وأهلكهم بسبب تكذيبهم لرسلمهم وما قدر أحد أن يدفع عنهم العذاب ولا رده عنهم رادة حتى اذا نظروا في ذلك وتحققوا أن ما حل بهؤلاء اناس بسبب تكذيبهم لرسلمهم يحل بهم اذا هم كذبوا بالبي صلى الله عليه وسلم رحصوا عما كانوا نصررون عليه من التكذيب لرسالته صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الله علة اهلاكهم وما اقترفوه من الدب حتى استحقوا به هذا العذاب الشديد فقال (ذلك أنهم كانت تأتيهم رسلمهم بالذينات) أى بالآيات الواضحات والبراهين الفاطحات (فكفروا) أى مع هذا البيان والبرهان كفروا وحججوا (فأخذهم الله) وأهلكهم (آه قوى شديد العقاب)

فكانه تعالى يقول لهؤلاء الناس على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعتقدوا صدقه عليه السلام في كل ما يفتكوه عنى وألا أحللت بكم من العذاب الاليم والعقاب الشديد ما أحلته بمن قبلكم من الامم الذين كذبوا برسلمهم ولم يقدر أحد حين ذلك أن يحول دون تنفيذ مرادى فهم من حلول العذاب بهم مع أنهم كانوا أشد قوة منكم وأكثر آثارا في الارض مما لا تصدرون عليه

(وقال جل شأنه في بيان جزاء الذين لم يصدقوا برسلمهم وبما أرسلوا به من سبحانه على وجوههم بالاغلال تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم)

الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رُسُلُنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ اِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ٧١ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ اِنَّمَا كُنْتُمْ تَنْشُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَنْذِرُونَ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ

٦٩ ظافر

## ﴿مارشد اليه هذه الآيات الكريمة﴾

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ما أعد الله تعالى من العذاب الاليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله من الهدى والبيان وهو أن الاغلال

توضع في أمتانهم وتوضع في الأعلام السلاسل ثم تسحب الزبانية منها على وجوههم ويحرقون بها نارة إلى الحليم وتارة إلى الحليم ولهذا قال تعالى (يسحبون في الحليم ثم في النار يسجرون) أي يحرقون ظاهرها وباطنها أي وحيث كان هذا العذاب الأليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله كان ولا جرم تصديفهم في كل ماجاؤا به أمرا واجبا محميا ولا يكون كذلك إلا حيث كانوا صادقين في كل ماجاؤا به عن الله ليفتوه الناس ثم بعد أن بين جل شأنه ما يحول بمن كذب برسوله من العذاب وما يحقق به من التكاليف بين أنه يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع أين الاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا ضلوا عنا وذهبوا وعابوا عن إصارتنا وقد تآلم فلا نراهم ثم لما تبين لهم ما كانوا فيه من الضلال والجهالة وأنهم كانوا يعبدون ما لا يستد به ولا يضر ولا ينفع قالوا لم يكن يدعو من قبل شيء أي بل تبين لنا اليوم أننا كما لم نعبد شيئا يستد به كذلك يصل الله الكافرين حيث عبدوا هذه الاصنام التي أوصاهم إلى النار (ومن نظر إلى تخاصم أهل النار وقولهم لحزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقول الحرمة لهم أما لن ندعو لمن كذب برسل الله علم أن تكذيب الرسل وعدم اعتقاد صدقهم من أكبر ما جنى المرء على نفسه من المصائب وقد حكي الله تعالى عنهم ذلك بقوله)

وَإِذْ يَتَحَايَوْنَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَمَا كُنَّا بِمُتَّبَعِينَ عَنْ أَنْفُسِنَا ۖ وَالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لِهِمْ فِي النَّارِ خِزْيَةً جَهِنَّمِ ۖ اذْعُوا رَبُّكُمْ يَحْقِطُ عَنْكُمْ يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۖ قَالُوا أَوْ لَمْ نَكُ تَابِعُكُمْ رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

(وقد صرح جل شأنه بوصف كثير من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام بالصدق فقال)

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِزْرَافِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (وقال)

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إسماعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (وقال)

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

## ﴿الصفة الثانية العظيمة﴾

قد علمت ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لا بد ان يقابلوا من أرسلوا اليهم بالكذب اما عذراً أو كبراً أو حسداً أو غليظاً فلا بد اذن ان يكونوا بمكانة سامية ودرجة رفيعة من الدكاء وشدة المعارضة وقوة الحجة في البيان ليتمكن ان يقبوا الجميع الباهرة والبراهين العاطمة على من ناوأهم من خصومهم بالمعارضة أو وقف لهم موقف المتحدى فيكسرون بذلك سورة عنادهم ويأجؤونهم الى التصديق بهم ولا يصح ان يكونوا الا كذلك ولو اتهم كانوا غير ذلك لما آمن بهم أحد لمدم قدرتهم على اقامة الحجة على خصومهم بنبات دعواهم فتبطل الحكمة من ارسالهم

لذلك لا ترى أى نبي من الانبياء قام بين قومه يدعوهم الى توحيد الله والايان به ورساله وكتبه وملائكته واليوم الآخر ويرشداهم الى ما به تقوم ما أعوج من أخلاقهم واصلاح ما فسد من شؤونهم الا وقابلوه بالكذب واقاموا في وجهه حرب التائبواصقوا به كل ثمة واسندوا اليه كل وصمة وقابلوه بأشد انواع الایذاء واكبر دواعى العداوة ومع ذلك صلوات الله عليهم كانوا لا يقابلون ذلك من خصومهم بالصبر واثبات والدأب على اقامة الحجة عليهم واقامهم بالآيات الباهرات والدلالات العظامات مما يلجئهم الى التصديق بهم في كل ما جاؤا به من عند الله تعالى فصرخ ضد ذلك تنوهم وترتاض لهم جوحها وينزلون ضد حكمهم فتم لهم ضد ذلك اسباب السعادة وتكون لهم الحسنى وزيادة واذلك الا بقوة بايهم وشدة فطانتهم وذكائهم

( وقد ذكر جل شأنه من محاجة ابراهيم عليه السلام ما هو بين الدلالة فيما اعطيه عليه السلام من العظامة وشدة الدكاء وقوة البيان فقال )

البقرة ٢٥٧

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْحِي وَيُبْهِئُ قَالُ أَنَا أَحْبَبُ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ قَبِهُتِ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

## ﴿بأخذ من هذه الآية الكريمة﴾

بأخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما حصل بين سيدنا ابراهيم عليه السلام وبين نمروذ بن كسنان ملك بابل من المناظرة والمحاجة في وجود الله تعالى وذاك ان نمروذ

أفكر وجود الله تعالى وإن الإله هو دون غيره وقد حمله على ذلك الطغيان ما أتاه الله |  
 سورة آية |  
 تعالى من طول أجله وسعة ملكه وذلك ما أقاده الله تعالى بقوله ( أن آتاه الله الملك )  
 فأنكر سيدنا إبراهيم عليه ذلك فطلب منه نمرود الدليل فقال إبراهيم وبني الذي يحيى ويعيت  
 أى الدليل على وجوده تعالى حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد  
 وجودها ضرورة أنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي ادعو  
 إلى عبادة وحده لا شريك له فصد ذلك قال نمرود أنا حي وأميت (عنادا منه ومكابرة)  
 فقال له سيدا إبراهيم عليه السلام ان كنت كما زعمت من الملك تحيى وتميت فأتى يحيى  
 ويعيت هو الذى يتصرف فى الوجود فى خلق ذواته وتسخير كواكبهم فهذه الشمس تبدو  
 كل يوم من المشرق فإن كنت الها كما تدعى تحيى وتميت فأت بها من المغرب فلما علم  
 عجزه واقطاع حجته وأنه لا يقدر على المكابرة فى هذا المقام بهت وأخرس ولم يتكلم  
 وقامت الحجبة عليه لأنه من العوم الظالمين الذين لا يهدهم الله تعالى ولا يلهيهم - حجة ولا  
 برهان بل حجبتهم داحضة - ند ربهم وعليهم عصب ولهم عذاب شديد  
 فانظر كيف قيم إبراهيم عليه السلام حجة هذا اللعين والتمه حجرا فى فيه فأخرسه  
 ولم يتكلم وألزمه الحجبة واقعه بالبرهان الذى لا يمتثل مضى ولا ردا وذلك بما أوتي به عليه  
 السلام من قوة البيان وشدة العارضة وكال الذكاء والقائمة وقوة الحجبة  
 - وهاهنا بما لسيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الحجج الدامغة والبراهين  
 القاطعة وحسبك إن الله مانع الذكاء وواهب الفطنة هو الذى يلهيهم الحجبة ويسطيح السلطان  
 وقوة البيان لدافعة الخصوم بما يبيحهم به ويدحض أقوالهم حتى يرتدوا صاعرين لقوله  
 مقرب بنبله وفضله كما حكى الله تعالى ذلك بقوله (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق  
 ثم يهديه قل الله يبدأ الخلق ثم يهديه فأتى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي  
 إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن  
 يهدي فما لكم كيف محكمون) وقوله لهم أيضا (هل أفرايم ما تدعون من دون الله  
 إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته  
 قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون)

ومثل ذلك فى القرآن الكريم كثير ولو أما توخي البحث فيما وقع بين الأنبياء  
 والمرسلين مع أمهم وكيف ألزمهم الحجبة والحوهم إلى التصديق بهم بقوة يأنهم وشدة  
 فطاعتهم وذكائهم لوجدنا شيئا كثيرا يقول عليك ذكره وينبئكم به عن كماله والله  
 ولي الوفيق ومنه الرشد والهدى

## ﴿الصفة الثالثة المعصية﴾

قد علمت أن وظيفة الرسل عليهم السلام والسلام إرشاد من أرسلوا إليهم إلى الأعمال الحسنة والامتناع المستحسنة وهدايتهم إلى ما فيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقويم ما اعوج من أخلاقهم وتهذيب قلوبهم وترك ما اعتادوا عليه من الافعال المنكرة والاعتقادات الفاسدة والادواء الناطلة فلا بد إذن أن يكونوا في أعلى درجات الكمال وأسمى مدارج الجمال منزهين عما لا يليق بمنصب رسالتهم من الوقوع في المعاصي والاتصاف بسفاسف الأمور ووجود كل منفر للمخلق عن الاقبال إليهم ولو أنهم كانوا عليهم الصلاة والسلام على غير ما وصفنا من التزاهة والمعصية من الوقوع في أي منكر أو قبيح ونحن مأمورون بالابتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم لكانوا مصلين لمرشدين قتبطل الحكمة من إرسالهم

(وقد ذكر الله تعالى عصيتهم في غير ما موضع من القرآن الكريم فن ذلك قوله)  
 مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ  
 كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ  
 وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ<sup>٨٠</sup> وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ  
 بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

## ﴿مانشئير اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾

تشير هاتان الآيتان الكريمتان إلى ثمرة الرسل عليهم الصلاة والسلام ونزولهم وعصيتهم من أن يقولوا هذه المقالة الشتماء وهي قولهم للناس كونوا عبادا لنا من دون الله أي اعبدونا معه ومن أن يأمروا الناس بعبادة أحد غير الله تعالى لأنبي مرسل ولا ملك مقرب فأنهم ما بشوا لذلك ولا امرؤا به ولكنهم بشوا ليقولوا للناس كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون أي كونوا فقهاء حكماء بسبب ما تعلمون للناس من الكتاب المشتمل على الاوامر والنواهي التي من عند الله تعالى وبسبب كونكم تدرسون العلم وتذاكرونه

وفي هاتين الآيتين الكريمتين اعظم باعث أن علم على أن يعمل وأن من اعظم العمل ما علم تعليمه والاخلاص لله سبحانه والدراسة مذاكرة العلم فدللت الآيتان على أن السلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانيا فن اشمل بها لا لهذا المقصود ضد ضاع عمله

وخاب سميه جفا الله ممن علم فصل وعمل فأخلص وأخلص في عمله صلب منه آمين  
 ( وقال تارك اسمه في بيان وجوب طاعته بما هو بين الله لالة على عصمتهم عليهم  
 الصلاة والسلام مع ارشاد العصاة الى التوسل باتباع شرعه صلى الله عليه وسلم ليغفر لهم  
 ولا يكون ذلك الا حيث كان معصوما من الوقوع في ذنب مع افادة عدم الايمان مع عدم  
 الرضا بحكمه والتسليم لعصاته )

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
 جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٦٤  
 فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ  
 حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

### ﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ثلاثة أشياء

( الاول ) ما فرضه الله من طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام على من أرسلوا اليهم  
 في كل ما جاؤا به عن الله تعالى ولا يكون ذلك الا حيث كانوا معصومين من الوقوع في  
 كل منكر ومن فعل كل قبيح لانه تعالى لا يأمر بفعل محرم ولا مكروه وهذا ما أفاده  
 الله تعالى بهوله ( وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بإذن الله )

( الثاني ) ارشاد العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والمعيان أن يأتوا الرسول صلى  
 الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم الله فان فعلوا ذلك باب الله  
 عليهم ورحمهم وغفر لهم وهذا ما أفاده الله تعالى بهوله ( ولو أنهم اذ طلبوا اعصم جاؤك  
 فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما )

( الثالث ) عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم والجور فيما يحكم به ويعض فيه  
 ووصف من لم ينزل عند حكمه ولم يرض بعصاته بدم الاعان الذي هو اضل ما أوتيه  
 البصير من الحيات حتى يقع منه ذلك التحكيم صلى الله عليه وسلم ثم لا يجد ضيعة في صدره  
 بما قضى عليه ويسلم لحكمه وشرعه تسليما لا يخالطه رد ولا شك ولا تشوبه مخالعة وهذا  
 ما أفاده الله تعالى بهوله ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا  
 في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )

وهذا منه جل شأنه بين في ان نبيه صلى الله عليه وسلم مبرا من العلم والجور ومعصوم

من الوقوع فيها حينئذ فندم محكمهم له عليه الصلاة والسلام محض عناد وجود يستحون عليه وصفهم بأنكر شيء وأظلمه وهو عدم الايمان والله اعلم وباطلة فن نظر فيما نزل من القرآن الكريم في تنزيه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام عن القائص التي كان قومهم ينسبونها اليهم وما وصفهم به في غير ما موضع منه من الصفات السكامة والاخلاق الفاضلة مثل قوله جل شأنه في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (وما هو على انيب بضين) وقوله فيه (وما كنت لبهم اذ يقولون افلامهم لهم يكفل مريم وما كنت لبهم اذ يختصمون) وقوله تبارك اسمه في سيدنا ابراهيم عليه السلام (ان ابراهيم لحليم اواه انيب) وقوله في اسمعيل عليه السلام (انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا) وقوله في ادريس عليه السلام (انه كان صدقا نبيا) وقوله في اسمعيل والاسع وذى الكفل (واذكر اسمعيل والاسع وذا الكفل وكل من الاخبار) وغير ذلك مما ذكره تبارك اسمه في مدح رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام علم ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام كلمة الخلق مزهون عن كل شيء يحدث خدشا او يكون نقصا في مراتبهم العلية مبرؤن من الوقوع في المعاصي صغيرة او كبيرة

### ﴿ الجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴾

اعلم ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام هم بشر مثلنا تعريضهم احوال البشرية مثلنا من الالة والالم والصحة والسقم والحياة والموت والراحة والتعب والزواج والتوالد والاكل والشرب وغير ذلك لما يترى سائر البشر الا انه لا بد من اعتقاد انهم في كل ما يستوفون به ويشتركون فيه مع سائر البشر في اعلى درجات الكمال فلا يتأذون الا يشكروا الله تعالى على نعمه فيما يتأذون به وهكذا

وثبت هذه الاحوال لهم عليهم الصلاة والسلام لانهم بشر يحبون كما يحيا البشر قال الله تعالى حكاية عن شهداء ذلك فيهم منكرين حصوله منهم (ما لهذا الرسول يا اكل الطعام وعسى في الاسواق) فرد الله تعالى عليهم بقوله (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لا يكون العلماء وعشون في الاسواق) اي كل الرسل قبلك كانوا كذلك بالكون وعشون في الاسواق فكيف ينكرون ذلك عليك وقال جل شأنه في بيان انهم كانوا يتزوجون ويتوالدون (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية) وقال تبارك اسمه في بيان انهم كانوا يمرضون (وايوب اذ نادى ربه انى معني الضر وانت ارحم الراحمين استجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآياه اهلته ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى له ابدين) وقال جل شأنه في بيان انهم كانوا يموتون (وما محمد الا رسول قد خلت من

قبله الرسل أمان مات أو قتل أهلهم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا (سوره آية)  
 هذا وتلخص الكلام على الفوائد برسالة سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 كما ختم الله به عقد هؤلاء النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين مع ذكر بعض ما امر  
 به وبعض ما نهى عنه وما ألزم به قومه بالبرهان الذي لا يحتمل قضا ولا ردا حتى اقر الكل  
 بالمعجز عن مباراته والتقصير عن مجاراته فانقادوا لطلعته والتجؤوا الى متابته بعد المداء  
 الشديد وايداء كل كفار غيبه والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

### رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد  
 مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن  
 كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان  
 ولد صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول  
 عام الفيل في عهد كسري انوشروان في ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام  
 فنشأ يتيمًا فقيرا فأواه الله واغناه بمصداق (لم يجحدك يتيمًا فأوى ووجدك ضالا فهدى  
 ووجدك عائلا فأغنى) وتولى الله تربيته وتأديبه فنشأ على الاخلاق الفاضلة والصفات  
 الكاملة من العفة والمروءة والكرم والسخاء والشجاعة وحسن الخلق وصدق الحديث  
 وحفظ الامانة والبعد عن الفحش والافحاش التي تدنس الرجال الى غير ذلك من سائر  
 الكمالات حتى صح ان يخاطبه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم)

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا  
 وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فقام صلى الله عليه وسلم يصدع  
 بأمر ربه ويدعوهم الى توحيد الله تعالى وتقرده بالمادة وحده لا شريك له ويأمرهم  
 بما فيه خيرهم وصلاحهم والنور بالسعادة الدنيوية والاخرية فن ذلك اتحاد الكلمة  
 وعدم التفرق ونبيذ التباعد والتحاسد والتنازع وذلك في قوله تعالى (واعصوا ما يبعث  
 الله جسيما ولا تفرقوا) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وير الوالدين  
 ومما ملها باللطيف والاحسان اليها وذلك في قوله تعالى (وقضي ربك ان لا تعبدوا  
 الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما وكلاهما فلا تعلا لهما أقفولا نهرا  
 وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني  
 ضيلا) وصلة الرحم بالاحسان اليها ان كانت فقيرة وبالتودد اليها بالزيارة ومحوها ان كانت  
 غنية وذلك في قوله تعالى (واقضوا الله الذي تساءلون به والارحام) والتعاون على الخير

وذلك في قوله تعالى ( وعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان ) واداء الامانة وذلك في قوله تعالى ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ) وانما الجواز الوعد والوفاء بالعهد وذلك في قوله تعالى ( واولفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا ) والمسارعة الى فعل الخيرات والمبادرة الى انتهاز الفرصة قبل فواتها وذلك في قوله تعالى ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ) الى غير ذلك من كل خصلة حميدة وصفة جميلة

ونهاهم عن الكفر واتخاذ الشريك لله تعالى وذلك في قوله تعالى ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) وعن الفسق والعصيان وذلك في قوله تعالى ( وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكذبون بما كانوا يقتضون ) وعن قتل النفس بغير حق وذلك في قوله تعالى ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ) وعن الزنا وذلك في قوله تعالى ( ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ) وعن الكبر وذلك في قوله تعالى ( ولا تمش في الارض مرحا انك لن تحرق الارض ولن تبقي الجبال طولا ) وعن شرب الخمر ولعب القمار وذلك في قوله تعالى ( اتما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) وعن التجسس والفسية وذلك في قوله تعالى ( ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ) وعن الخيانة وذلك في قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ) الى غير ذلك مما يضر بالهيئة الاجتماعية او النفس او المال او العرض والعقل فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى مادعاهم اليه وامرهم بما امرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه قروا من قبول دعواه وعادوه اشد المعادات فقام صلى الله عليه وسلم يسفه احلامهم ويقيم اعمالهم ويدحض اقوالهم كل ذلك ببراهين قاطعة وادلة ساطعة وآيات بينات ومعجزات باهرات

### ﴿ معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴾

هي تلك العلامات التي نصيها صلى الله عليه وسلم في وجوه معانده ومكذبيه ليقروا له بالرسالة وان ماجاهم به من عند الله حق لا مرة فيه ومن اعظم تلك العلامات التي استند صلى الله عليه وسلم في اثبات دعواه الرسالة عليها ( القرآن ) وذلك ان اعظم شيء امتاز به العرب على من سواهم الفصاحة والبلاغة فجاءهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو في اعلى طبقات النصح والبلاغة ليكون من جنس ما هم عليه ومحمداهم باقصر سورة منه وادعى عجزهم عن معارضته ووصفهم بالضعف والقصور عن بلوغ تلك المثبة

ولو كان بعضهم بعض ظهيرا منوها بذلك في كل عقل مشهرا له في كل جففل فاخذوا  
يتأملون في ذلك القرآن ويسبرونه بمسار العقل ويتدبرونه تدبر الناقد البصير فظهر لهم  
بعد التأمل الصادق ان هذا القرآن لا يمكن لاحد من البشر ان يأتي بمثله مهما تأنق فيه  
واضعه وانسع اطلاعه على المأضي والحاضر والمستقبل واحوال الامم في جميع شؤونها واحاط  
بجميع الفنون والآداب والاخلاق والسياسات ونحوى فيه عدم المضاربة والتناقض وحسن  
الاسلوب فلما علموا ذلك وتحققوا جزموا بان هذا القرآن ليس من كلام البشر وانه  
من عند الله ارسل به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معجزة له تدل على انه صادق  
في كل ما يقوله عن الله تعالى فصدقوه عند ذلك وآمنوا بجميع ما جاء به  
وبعضهم مع اعتراضهم بسجزم عن معارضة القرآن قالوا له صلى الله عليه وسلم انت  
تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا فهو مفترى من عندك وعجزنا  
عن معارضته انما جاء من كزة معرفتك وسمة اطلاعك وعلمك فقال لهم صلى الله عليه  
وسلم فافتروا مثله ان كنتم صادقين كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله ( ام يقولون افتراء  
قل فاتوا بغير سور مثله مفتريات وادعوا من استعظم من دون الله ان كنتم صادقين )  
فلم يرم ذلك منهم احدهم مع التفريع بالنقص والتوقيف على السجز ولا زالوا مسرعين على  
جهودهم وعنادهم وراهوه بالاذي فاضطر صلى الله عليه وسلم الى مكافئهم بالحرب والزامهم  
الحجة بالسيف ولو ان في قدرتهم معارضة هذا القرآن ولو بأقصر سورة منه كما تحداهم  
به لما احجموا عن المعارضة وتعرضوا لهذا البلاء العظيم وهم بلا شك اصحاب عقول تنعمهم  
ان يتركوا السبيل السهل ويركبوا الطريق الصعب فاضطروا بعد ذلك الى تصديقه ( وقد  
يدرك بالعنف ما يدرك باللطف )

والى هنا تم القسم الاول من كتاب ( الهداية الى الصراط المستقيم ) في الحكم والاحكام  
والاعتقادات ويليها القسم الثاني في العبادات والله الحمد والمئة

## القسم الثاني

في

## العبادات

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين)

مقدمة

﴿ في بيان حكم التشريع وما يقصد من الشرائع وما تشتمل عليه ﴾

اء لم ان الشريعة الاسلامية بل وسائر الشرائع اتما يقصد منها بيان ما يرشد الخلق الى معرفة الله تعالى — والى الاحكام التي توصلهم الى انتظام احوالهم المعاشية من توطيد الامن فيما بينهم ومنع التعدي من الاضرار وذوى الاطاع على احد من الامة — والى التأديب بالآداب العاضة والاخلاق الكاملة من الامانة والصدق والعفة والعدل والوفاء بالمعهد وغيرها — والى كيفية عبودته المحتوية على تنظيمه واداء بعض الشكر على لعمري التي لانحصى وهذه الاشياء الاربعة التي ترشد اليها الشرائع والمنصودة منها هي ما تشتمل عليه كل شريعة

وحيث كان غرضنا الذي نرمي اليه الآن هو بيان اصول هذا القسم الاخير وهو العبادات مع بيان ما اثبت فيها من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع من السبيل التي نسلكتها وهي الاستمداد من نور القرآن الكريم قطب من الله جل وعلا المعونة في اصابة هذا الفرض فانه نعم الكفيل لمن التجأ اليه واعتم به وجعل المولى عليه وهذا اوان التبرع

﴿ العبادات ﴾

العبادة هي اخص غايات التذلل والخضوع ولكن لا بد ان يكون ذلك بذمات مخصوص وتآثر مخصوص اذ لو رأيت رجلاً يخضع لعظيم من قومه ويتذلل له وقلت له انك تبده لا تذكر ذلك عليك كل الاسكار وتبرأ منه جهد المستطیع وهاذك الالعدم وجود الانبات والتآثر المخصوصين عنده وهذا الانبات وذلك التآثر يختلفان باختلاف الاشخاص وقوة ايمانهم وضعفه وشدة مراتبهم لجانب المعبود وعدمها وتجمعها في ذلك التذلل والخضوع فكما كل ايمان العابد واشتدت مراقبته لجانب المعبود كثر التذلل وخضعت النفس وخشعت

الجوارح أثناء تلبسها بالعبادة وقيامها بين يدي المعبود تاجيه وتظهر له مقتضيات عبادتها وهذه حالة الكمال من عباد الله تعالى الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)

(سرك تكليف الانسان بالعبادة دون غيره من الملائكة والسموات والارض والحيوانات والجمادات)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان متيهاً بطبيعته ومستعداً بفطرته لقبول تلك العبادات بما منحه من العقل والخلق وميزه بهما عن سائر الحيوانات والجمادات لذلك كلف بهذه العبادات وحده دونها كما يشير الى ذلك قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والحيال فآين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) وقد قالوا ان المراد بالأمانة في الآية الكريمة المروضة على السموات والارض والحيال فبعد عهد التكليف بان تتعرض لخطر التواب والعقاب بالطاعة والمعصية والمراد بالمرض عليهن كمال تهيئتها واستعدادها لتلقي هذه التكليف والمراد بآيائهن الآيات الطبيعية الذي هو عدم اليقظة والاستعداد ويحمل الانسان قابليته واستعداده لها وعليه قوله تعالى انه كان ظلوماً جهولاً خرج مخرج التسليل فان الظلوم من لا يكون عادلاً ومن شأنه ان يعدل والجهول من لا يكون عالماً ومن شأنه ان يعلم وهذه حالة الانسان اما غيره فهو اما عادل عالم لا يتطرق اليه الظلم والجهل بحال كالملائكة واما ليس بعادل ولا عالم ولا من شأنه ان يكون كذلك وذلك كالبهائم والجمادات فليس لما استعداد لتلقي هذه التكليف بطريق الفطرة وانا يليق بالتكليف ويستعد له من كان ذاكراً بالهوية لا بالفعل وذلك اما هو متوفر في الانسان دون غيره من السموات والارض والحيوانات والجمادات لذلك وقع التكليف له دون سواه والله اعلم

ثم اعلم ان للعبادة وسائل بها تكون مرجوة القبول فاليك بيانها

﴿الوسائل التي بها تكون العبادة مرجوة القبول﴾

اعلم ان للعبادة وسائل هي لبناتها قواعد وعلى القيام بها شواهد بها يبلغ المأمول وتكون مرجوة القبول

﴿منها الاخلاص فيها﴾

وهو ان يقصد المابد بعبادته ذات المعبود من غير وجاه ثنوية او خوف من عقوبة فان قصد بها واحداً منها فهو غير كامل الاخلاص لانه اغسه سعي ولنا يقول صلى الله

سورة آية عليه وسلم ( لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط اجرا لم يعمل )

### ﴿ ومنها ترك الرياء ﴾

فان في الرياء اشراك غيره تعالى له في العبادة وقد قال جل شأنه ( ولا يأمركم بمادة ربه احد ) اى لا يرائى في عمله وقال صلى الله عليه وسلم ( ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء ) ..

### ﴿ ومنها كمال المراقبة بجانب الله تعالى ﴾

وهي ان يبعد الله كأنه يراه متيقنا انه معه في كل عمل من اعماله وفي سائر حركاته وسكناته كما قال جل شأنه ( وهو معكم اينما كنتم ) فان راقب مولاه في العبادة على هذا النحو خشعت جميع حيوارحه وخلا قلبه من كل شواغل الدنيا وتفرغ لتساجدة ربه والانتاس به فامتلا من جلاله واشرق فيه نور جماله وهذا بيمينه نهاية الايمان وكماله

### ﴿ ومنها المبادرة بها ﴾

وهو ان يسرع بفعلها عند حلول اداائها فان سوف رجاء ان يستدرك ما فاتته في وقت آخر فهو ظاهر الجبل ضيف العقل لانه لا يدري اى يوم ينتهى فيه اجبه حتى يستدرك قبله امه

فمن اتى بالعبادة على وجوها المتقدمة واستقصى وسائلها السابقة كان بمن كل ايمانه وورسخ بفيه وكانت عبادة الى القبول اقرب منها الى عدمه فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا

### ﴿ انواع العبادات ﴾

انواع العبادات اربعة صلاة وصيام وزكاة وحج واليك بيانها مع ما يتعلق بها من الاحكام وما تشتمل عليه من الاسرار والحكم والقوائد والمنافع والله ولي الوفيق

### ﴿ النوع الاول ﴾

## الصلاة

هي عماد الدين من اقامها قد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقد عرفها الفقهاء بانها اقوال وافعال خصوصية مفتحة بتكبير الله تعالى محتمة بالتسليم وهو ولا شك تعريف

سورة آية جامع لأعمالها الظاهرية من قراءة وركوع وسجود وقيام وقعود ولكن هل هذه الألفاظ  
الإنسانية والحركات الجسدية هي المقصودة من الصلاة والقرآن الذي يرمي إليه الشارع  
من مشروعيها (كلا) فإن من يتأمل فيها ورد من الآيات الدلائلية والأحاديث النبوية  
في عظام قدرها وجلالة مكانتها من الدين وما يترتب عليها من الثمار الباقية والفوائد الثمينة  
كثيبتها عن الفحشاء والمكر الذي نبه الله تعالى عليه بقوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء  
والمكر) وأنبي صلي الله عليه وسلم بقوله (من لم يمه صلته عن الفحشاء والمكر لم يزد  
من الله إلا بعدا) يظهر له جليا أن وراء تلك الأقوال الإنسانية والحركات الجسدية سرا  
مكتونا وكذا مدفونا ضرورة أن مجرد هذه الأقوال والحركات لا يترتب عليه شيء من  
الثمار ولم تكن أم الأعمال المقربة إلى الله تعالى دون غيرها من سائر العبادات كما ورد  
بذلك الأحاديث النبوية والأخبار إلا لذلك المعنى

### ﴿ سر الصلاة وما اشتملت عليه من الفوائد والمنافع ﴾

أن من منح الثبات وقوة الزميمة وحسب إليه فضيلة العمل والاجتهاد والمتابعة على  
جميع الأعمال ثم طوح ببصره إلى ما يرمي إليه غرض الشارع الحكيم من جعل الصلوات  
حسبا في اليوم واليلة في أوقات مخصوصة وما أعدّه من العقاب لمن تكاسل عن صلها في  
تلك الأوقات والزام المكلف بها على أي حال من الحالات مهما توالى الضرورات  
ولم يحدث الأعذار تعلم من ذلك درسا في الثبات وقوة الزميمة وحسب الدأب على العمل  
وبض العجز والسكسل به يقاوم أعظم الصعوبات في سبيل ترقيه إلى أوج الكمال ويذل  
به جموح الأعمال

وناهيك بما يقوم به المصل من مناجاة ربه والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحديته  
وتذكرة عظمتة تاليها من الغفلة عنه في ليله ونهاره بما يستولى على قلبه من شواغل الدنيا  
فتلازمه المراقبة بأن عليه رقبا مهيما قريبا فيحجم بذلك عن العصيان ويهجر أماني الشيطان  
وحدث عما يترتب على الاجتماع فيها من الثمار الباقية والفوائد الثمينة وذلك أن الله  
جالت قدرته وعلت كلمته أراد أن يجمع المسلمين من سائر أقطار العالم في يوم واحد وساعة  
واحدة يؤم الكل غرضا واحدا وهو توحه قلوبهم إليه تعالى بتاجدهم له وخضوعهم  
لذاته العلية ليرشداهم كيف يجتمعون ويعدون ويتعاونون ويتآلفون ويطلع بعضهم على  
شؤون البعض الآخر المحتاجة لتعاون والتوازر فيقضي له حاجته إذا كان محتاجا أو يفرج  
عنه إذا كان مضيقا عليه أو يهديه إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه فشرع لهم الاجتماع في  
أوقات هذه الصلوات لذلك والله بسر عبادته عظيم

وفي الجماعة ايضا ارشاد وتعليم الى بث فسيحة العدل وحب الانصاف فانك ترى النبي  
المرقبة على وفرة ماله وقوة سلطانه وكثرة خوله وأعوانه يقف فيها مع الفقير البائس الذي  
لا يملك قوت يومه مع رثاءه هيبته وقلة ذات يده كفاً لكف وجباً لحجب وقدما تقدم  
لا يفتنهم من ذلك ولا تاف الوقوف بجانبه بل تجرد من هو أعظم من ذلك مكافاة واسمى  
بمزية وأعلى مرتبة كملكوك فان الشريعة تسوي بينهم وبين السوق فيها فلا غرو اذا نذلت  
يفوسهم بذلك وصار العدل فيهم ملكة فيمدلون في الرعية ولا ينجرون في القضية خصوصاً  
وان ذلك يكرر في اليوم والليالي خمس مرات فيكون أدى الى كسر سورة نفوسهم وركونها  
الى القتل والخضوع والاباض ومقاومة ما هو كامن في نفوسهم من الاغمة والسطوة  
والطهروت التي هي وسائل الظلم والخور

وحسبك ما أودع في هذه الصلوات وما ترشد اليه من الاخلاق العاصلة والصفات  
الكاملة — من الادب حيث يجلس جلسة التأدب ولا يرفع صوته على صوت امامه  
ويصمت الى استماع ما يقرؤه ولا يتقدم عليه ولا يساويه في الوقوف وفي ذلك من الادب  
ما لا يخفى

ومن الانواع حيث يضع أشرف أعضائه وهو الوجه على الارض ويقف بجوار  
من هو أحط عنه وأقل منزلة منه ويرضخ لان يكون تاباً بالامامة لمن هو اقل منه رواء  
وأخس رتبة وبهاء

ومن الحلم حيث يوطن نفسه على متابعة امامه مما صل ما لا يلزم نفسه من الاطالة  
في القراءة والركوع والسجود اذ يعلم انه لا مناص له من متابعتها ولا يمكنه الخروج من  
صلاته الا حيث يخرج وفي ذلك من الصبر وهو معاومة الآلام والاهواء ما لا يخفى

ومن الحياء حيث يحفظ نفسه من كل مديثتها ويصونها فلا ترى منه عضواً بارزاً  
ولا بشرة باذية كما لا تراه يحمل دونه اذ يعلم ان كل من يراه نظيف الثياب حسن السمات جميل  
الهيئة الى غير ذلك من الاخلاق العاصلة والصفات الكاملة

وتأهيله بما اشتغلت عليه من اصناف التعاميم فيها يخضع القلب عند ملاحظة حلال  
الله تعالى وعظمته ويعبر الانسان عن تلك العظمة وتؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع  
وأعظم من ذلك وأكبر أن يستشعر ذاته وعمره به فينكسر رأسه علامة على الخضوع  
والاخبات وأعظم من هذا وذلك ان يمر وجهه النبي هو اشرف أعضائه ويجمع حواسه  
بين يدي ربه الى غير ذلك من الفوائد ايامه والفوائد انامته

وله الصلوة من هذه الفوائد الجملة والمدافع العامة كانت مراجعاً للمؤمن يصعد به الى  
حظيرة القدس وينال القرب به من ذي العرش وسيباً عظيماً لحبه الله تعالى ورحمته وشعاراً

للمسلم يتميز به من الكافر وهو ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ( العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ) ولما غير ما ذكر من الفوائد وانحراف وفيما قدم كفاية المسترشد والله الموفق والسدد

واليك بيان كيفية الصلاة وما ينبغي للمصلي ان يلاحظه عند أدائه كل ركن أو شرط من أعمالها

### ﴿ كيفية الصلاة ﴾

( وما ينبغي ان يلاحظه المصلي عند أداء كل شرط من شروطها )

### ﴿ شروط الصلاة ﴾

اعلم انه لا يصح لمن يريد الدخول في الصلاة أن يدخلها الا اذا استوفى شرائطها السابقة عليها وهي طهارة ثوبه وبدنه ومكانه الذي يصلي فيه وستر عورته واستماله القبلة ونيته الدخول في الصلاة ثم بعد ذلك يدخل فيها وعليه عند مباشرته هذه الاعمال أن يلاحظ الاعبائات الآتية فيلاحظ في فعل الطهارة ان الغرض منها الدخول في حضرة مولاه والتأمل بين يديه قائما فلا يكون مع ذلك الا طاهر البدن والمكان والتوب والعلب بالتوبة والتدم على ما فرط وتصميم العزم على ترك ما اقترفه من الذنب في المستقبل فان الله جل شانه يستوى عنده الظاهر والباطن فيستوى عنده طهارة البدن والتوب والقلب لان الكل لديه سواء ويلاحظ في ستر عورته أنه ليس الغرض منها تغطية مبالغ للبدن فقط بل المنصود ستر معانيه الباطنية وعورات سريره الداخلية التي لا يطلع عليها أحد غير الله تعالى فضلا عما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق ادب المتاجرة بين بدني رب العالمين . وينبغي مع ذلك أن لا يكون السائر المودعة مما يشغل الانسان ويلقيه عن الصلاة لحسن هيئته أو تعجب النفس به فان ذلك مناب للخشوع الذي هو لب الصلاة

ويلاحظ في استقبال القبلة صرف قلبه عن كل ما عدا الله تعالى الى الله تعالى كما صرف ظاهر وجهه عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فان ذلك هو المصود وأما هذه الظواهر تحريكات البواطن وضبط الجوارح وتسكين لها بالثبات في جهة واحدة فقد قال صلى الله عليه وسلم ( اذا قام العبد الى صلاة فكلان هواه ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه )

ويلاحظ في التنية ان يمثل أمر الله تعالى بالصلاة ويخلص فيها لوجهه واه يتأجج الله تعالى بحبه ذلك فينظر كيف يتأجج وبأى شيء يتأجج ويغدها بمرق جينه من الحجل وترتمد فرائضه من المحية ويصفر وجهه من الحوف

فاذا استوفى هذه الشروط ولاحظ هذه الاعتبارات المتقدمة فما عليه بعد ذلك الا ان يقوم لاداء هذه الخدمة فيتمثل بين يدي الله قائماً صافاً قديماً مطاطاً وأسه حادثة جيم أطرافه خاشعة جميع جوارحه ساكنة جميع اجزائه ثم يفتح الصلاة ( هيئة الصلاة وما تشتمل عليه من الاركان وما ينبغي ان يلاحظه المصلى عند اداء كل ركن من اركانها )

أول عمل يدخل به المصلى في الصلاة أن يرفع يديه حمداً أذنيه قائلاً الله أكبر وفيه الإشارة للمصلى ان يستحضر ان مولاه الذي هو عازم على التمثل بين يديه أكبر من كل شيء فلا يشغل قلبه بشئ سواه ثم يضع يده اليمنى على اليسرى تحت سترته بحيث ادب وذلك لما فيه من تحقيق الخضوع والتبعية للنفس على مثل الحالة التي تترى السوقة عند مناجاة الملوك من الهيبة والدهشة والسكون والادب والخوف ثم يستفتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك والقرض التوبيد لحضور القلب وتبنيه الحاضر الى المناجاة فهو بمنزلة افتتاح خطاب الملوك بذكر الالقاب التي تذكر قبل مخاطبتهم مشتملة على التعظيم والتبجيل والله المثل الاعلى ثم يثبذ بالله من الشيطان الرجيم لانه عدوه وحريص على تفريق قلبه بوساوسه حسداً له على مناجاته مع الله عز وجل وسجوده له مع انه طرد من رحمة الله بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وكل ما شغل عن فهم معاني القرآن فهو وسواس يجب أن ينبذه المصلى ويعلم انه من مكاييد الشيطان الذي هو الد أعدائه ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم سرّاً لما شرع الله لنا من تقديم التبرك باسم الله على القراءة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وكأن الاشارة في قراءتها ما يأتي وهو انه يلاحظ ان كل التمس من الله عز وجل فيأخذ في التماس عليه لقائه العلية المستحقة لجميع الحمد ومن أجل تلك التماسه من رب العالمين الذي هو فرد منهم على موافد كرمه ولشعوره من نفسه بالتقصير في جانب تلك التماسه فما عليه الا ان يلتجئ الى رحمة الواسعة له يناله شيء منها ولا كان التجاؤء الى الرحمة ربما يكون داعية البطر والغرور ناسب أن يؤتي له بصفة الجلال والقدس وهو انه ماله يوم الدين والجزاء والحساب وحدير بمن كان مربياً للعالمين وواسع الرحمة ومتمتعاً بالجبروت أن يتوجه اليه بعبادته التي هي بعض الشكر على نعمه ثم ينظر الى حاله فيجد انه عاجز أشد العجز عن القيام باداء ذلك الشكر ان لم يمنه الله تعالى فيطلب الاعانة منه تعالى على اداء تلك الخدمة والقيام بتلك العبادة ثم يلاحظ أنه وجد من نفسه في توجهه ذلك بالعبادة وطلب المعونة منه تعالى استعداداً وهياً لقبول دعائه فيطلب من الله تعالى الهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين أفاض الله عليهم نعمة الهداية من التبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار

والزائفين من جميع الامم الضالة ثم يحتم ذلك الدعاء بطلب الاجابة لما دعاه مولاه اذ هو  
 اكرم مسؤل وأقرب مجيب فيقول آمين أى استجب لنا ياربنا مادعونك به ثم يقرأ شيئاً  
 من القرآن غير الفاتحة لما فيه من المواضع الوايفة والدلائل الكافية التى هي الدواء الشافى  
 من أمراض الاعمال والاعتقادات السيئة وينبغي أن تكون قراءته للفاتحة وهذا الجزء  
 من القرآن غيرها سرا فى الظهر والصبر وجهراً فى الصبح وأولتي المغرب والمشاء ان كان  
 اماماً أو منفرداً وان كان مأموماً وجب عليه الانصات والاستماع ان كان الامام يجهر وان  
 خافت فله الخيرة والسرا فى مخافة الظهر والصبر ان اهلر مظنة الفوضى والنطق فى الاسواق  
 والدور فالخاتمة فيها أقرب للخشوع وأدعى الى عدم التشويش وأما غيرها فوقت حدو  
 الاصوات والجهر أقرب للتذكر والانتباه

ثم بعد ذلك يجهر وأكماً مثلاً صورة عجزه واحتياجه الى مولاه فى هدايته لتلك الدواء  
 مكبراً له وشاهداً له بالعظمة ثم يسبح مولاه وينزهه عن كل قص قائلاً سبحان ربى العظيم  
 ويكرره ثلاثاً ليؤكد به بالتكرار ثم يرفع من ركوعه ويستوي قائماً حامداً الله على هدايته  
 الى هذا الدواء قائلاً سمع الله لمن حمده أى اجاب لمن شكره ثم يردف ذلك بالشكر المقتضى  
 للزيد فيقول ربنا ولك الحمد ثم يهوى الى السجدة ثلاثاً الله اكبر مثلاً كمال صورة السجود  
 عن اداء الشكر لمولاه على نعمة الهداية وأنه لاحية له الا وضع اشرف اعضائه اليه واحزها  
 لديه وهو الوجه على اخس الاشياء واحقرها وهو التراب ولما فيه من غاية النذل والخضوع  
 يذكّر عظمة الله تعالى الذي له هذا النذل والانكسار فينتقل لسانه قائلاً سبحان ربى  
 الاعلى مؤكداً ذلك بالتكرار ثم يرفع من سجوده قائلاً الله اكبر كأنه يشير الى انه تعالى  
 اكبر من ان يستوفى تمظيمه مما قضى من الصبر فى بذل الجهود فى تحصيل ذلك وبعد  
 رفعه من السجود يجد ان هذه الحالة السجودية التى هي نهاية الخضوع والنذل لم يقض أربه  
 منها فيسجد ثانياً لتحصيل ذلك الارب منزها مولاه عن كل ما لا يليق به قائلاً سبحان  
 ربى الاعلى مؤكداً ذلك بالتكرار ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية وبذلك يسمى ماعله  
 كله ركعة ثم يقوم لآتي بركعة ثانية ويفعل بها ما فعل فى الاولى ملاحظاً كل الاعتبارات  
 المتقدمة الا انه لا يستفتح ولا يستوذ ولا يرفع يديه اذ لا يرفعها الا فى التكيرة الاولى  
 وبعد تمام الركعة الثانية يشهد وصيته (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك  
 ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله  
 واشهد ان محمداً عبده ورسوله) ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وصيتها (اللهم صل  
 على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل  
 محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) ثم يدعو الله بما

شأنه ان يدعوهم ثم يسلم ان كانت الصلاة ثنائية وان كانت ثلاثية او رباعية كبر بعد فراغه من التشهد قائماً يأتي بركعة ثالثة في الثلاثية ويأتين في الرباعية ثم اذا تم الثالثة في الثلاثية والارابعة في الرباعية جلس وتشهد بالكيفية المتقدمة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتكون بيده التشهد الاخير من كل صلاة وكذا الدعاء بتقريبها

فن صلى بهذه الكيفية مراعيًا فيها هذه الاعتيادات الاولى كانت صلاته صلاة الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون الذين يثوبت القردوس هم فيها خالدون . ومن ادناها على غير هذا الوجه من الخضوع والخشوع والتعظيم والحياء كانت صلاته وبالا عليه وعملا بلا قائمة تعود اليه والله ولي التوفيق

### فصل في الاذان والاقامة

لما جلست الصلاة وضوان الله عليهم ان الجماعة مطلوبة مؤكدة ولا يتيسر الاجتماع في زمان واحد ومكان واحد بدون اعلام وتبيه تكلّموا فيما يحصل به الاعلام فذكروا التار فذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمشابهة المجوس وذكروا القرن فردة لمشابهة اليهود وذكروا التاقوس فردة لمشابهة النصارى فرجعوا من هير تميم فأرى عبد الله بن زيد الاذان والاقامة في منامه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رؤيا حق وصيبتها ان يقول في الاذان ( الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وفي الاقامة هذه الالفاظ بينها غير انه يزيد بين التكبير الاخير وبين حي على الفلاح قوله ( قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ) وقد زاد صلى الله عليه وسلم على صيغة الاذان المتقدمة في اذان الصبح ( الصلاة خير من النوم مرتين ) وذلك لان الوقت وقت نوم وغفلة فاقضى ان ينبهوا من غفلة . ويوتظوا من نومهم ويذبحي لمن يسمع المؤذن ان يقول مثل قوله الا عند قوله حي على الصلاة . وحي على الفلاح فانه يقول السامع لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ( وقد بين جل شأنه ان الصلاة ادألتى بها بالكيفية للمقدمة مستوفية لشرائطها الاركان كان من بعض فوائدھا لها تغير الطباع الثابتة وتخرج صاحبها فصيلة الثبات وقوة المزمعة )

قال

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۚ<sup>٢٠</sup> إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۚ<sup>٢١</sup> وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ<sup>٢٢</sup> إِلَّا الْمُسْلِمِينَ

## ﴿ ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة ﴾

ترشد هذه الآيات الكريمة الى امرين

( الاول ) ان الصلاة اذا اتى بها المصل على وجهها المطلوب من الخشوع والتخيم والحياء غيرت ماجلت عليه نفسه بطريق العطرة من الملح وهو شدة الحرص اذ مشؤوه الركون الى الدنيا والعصاة بما فيها من الخسوع لمظنة الله عند ما يتاجيه ويقر بين يديه يتضرع اليه وينذل له ويستحضر خشيته في قلبه وينذكر عظمته ويخاف عقابه تدفع بصاحبها الى ترك الدنيا وترك العاجل والرغبة في الآجل فينزع بذلك ما كان كاسا في قلبه من الركون الى الدنيا فينبو قلبه عن الحرص ويترك ما كان عليه من الملح .

( الثاني ) ان الانسان خلق بفطرته متعلبا في اعماله غير ثابت في احواله ان رزقه الله من الخير بطر وطمى ، منح حقه فيه وان اصابه بالشر جزع وسخط فاذا أتى من هذه حالته بالصلاة كل يوم خمس مرات في اولتها المحدودة وعلم انه ملزم بها على أي حالة من الحالات مهما اعتوره من الاعذار والضرورات لاجرم كانت المداومة على ذلك سببا في توطين نفسه على الثبات وقوة الجأش وخضوعها لكل ما يجري عليها من خير او شر لعلها ان الخير واشتر من الله الذي تناجيه في اليوم خمس مرات وتستعين لعظمته وتقر بروبيته وتعترف بوحدانيته

ولو لم يكن لهذه العبادة المحدودة الا هاتان الفضيلتان وهما تغييرها الطباع الثابتة من أخس الاخلاق وادائها وهو شدة الحرص الى اجلها واعلاها وهو ترك الحرص وانما ينتج صاحبها فضيلة اثبات وقوة العزيمة وتوطين النفس على التؤدة في الامور لكفها فذلا وشرقا ونظرا وذكرنا والله اعلم بسر عبادته وهو ولى التوفيق

وقال تبارك اسمه في بيان بعض ما اشتملت عليه الصلاة من القوائد والمنافع وهو انها تنهى عن الفحشاء والمنكر

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

﴿ ما نشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى بعض ما يترتب على فعل الصلاة من الثمار الياينة بالقوائد النافعة وهو انها تنهى فاعلها عن ارتكاب الفحشاء وفعل المنكر وذلك لان الصلاة قد اشتملت على صنوف العبادات من الذكر والقراءة والركوع والسجود والقيام والقعود الدالة على نهاية التعظيم وغاية الخضوع لله جل وعلا وهو مع ذلك كله لابد ان يكون حاضر القلب

خالى الفكر من كل الشواغل الذبوية مستحضرا عظيمة الله وخشيته قلبه جازما بأنه بمحضرة مولاه وواقف بين يديه يتأججه ويتضرع إليه ويخضع لارادته ويمتلئ لمشيته فتتمثل بذلك عظمته تعالى قلبه فترتدع نفسه عن الشهوات وتعدل عما كانت تصر عليه من المنكرات وبذلك ينتهي قاعها عن الايمان بما يكرهه منه . وولاه من الفحشاء والمنكر قل ذلك او كثر والا فان كالتناقض في اغماله لانه اتى في الصلاة بما يدل على عظمته تعالى وكبريائه من الاقوال والافعال مما لا يصح معه ان يتأذى صاحب هذه العظمة والكبرياء بالصبيان او بجاهله بالمنكر لان الاقدام على المعصية يدل على عدم مبالاة الماعى وقلة اكرامه بمن يصيه واعتقاد عظمته تعالى وكبريائه وما يعمل فيها من الخشوع والخضوع والتعظيم يتناقض ذلك والله بسر كلامه علم فكأنها تقول لمن يأتي بها لا تقبل الفحشاء والمنكر ولا نص ربا هو اهل لما آيت به وكيف يليق بك ان تصبه وقد آيت بما يدل على عظمته مما تكون به ان عصيت وضعت الفحشاء والمنكر كالتناقض في اضافك

( وقال تبارك اسمه في بيان أن الصلاة لا تكون سبب الفلاح والتجاح الا باصطحاب الخشوع في جميع اقوالها وافعالها مع المحافظة عليها وللداومة على احكامها في اوقاتها المبنية لها )

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ <sup>٢</sup> الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ <sup>٣</sup> وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ <sup>٤</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ <sup>٥</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ <sup>٦</sup> إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ <sup>٧</sup> فَمَنْ ابْتَدِئَ زَورًا فَذَلِكَ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمَآذُونَ <sup>٨</sup> وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ <sup>٩</sup> وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ <sup>١٠</sup> أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ <sup>١١</sup> الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

### ﴿ ما تقبده هذه الآيات الكريمة ﴾

تفيد هذه الآيات الكريمة اشتراط الخشوع في الصلاة وان لا محجة لها الا به وذلك قوله تعالى ( قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ) حيث علق الفلاح على الخشية والخشوع في الصلاة وذلك لان المقصود من الصلاة أثرها وهو اتعظيم والخشوع القلبين لا هذه الحركات الظاهرية من الركوع والسجود والقيام والتمتعود وحيث كان التعظيم والخشوع القلبين لا يظهر أثرهما في المارج على الجوارح الا بهذه الحركات شرعت الصلاة بهذه الحركات المخصوصة التي هي نهاية التعظيم والخشوع لتدل على ما في القلب

منها نفشوها اذن عنوان خشوع القلب وعلامة الخشوع بالنسبة لقلب حضوره وخلوه  
 من كل شيء غير ما هو فيه ولومن امور الآخرة وبالنسبة للجوارح سكونها وعدم البس  
 بها فلا يميل منها طرف ولا يتحرك منها عضو ولا يلتفت لا الى ذات البين ولا الى ذات  
 الشئال فان ذلك كله يستدعي الغفلة عما هو فيه والله تعالى يقول (واقم الصلاة لذكركم)  
 ولا شك ان الغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلاته لا يكون مقيا الصلاة لذكركم  
 والامر بالوجوب ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس للمبد من صلاته الا ما عقل منها)  
 ولا ريب في ان انماثل بما استولي على قلبه من الماواجس والوساوس الشيطانية لا يقل  
 من صلاته شيئا فهي لا شك وبال عليه وعمل بلا فائدة تمود اليه

فقد تبين ان الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع باطلة وقد علمت سبب ذلك فمن لم يخشع  
 في صلاته فقد أتمب نفسه وكافها من العمل ما كانت في غنى عن ضياع الوقت فيه بدون  
 ادنى فائدة ترجع عليها ويا لئله كان عملا لا فائدة فيه نقط بل هو محاسب على ضياعه  
 باشتغال باله ومطاعة شهوة نفسه في اعماله

هذا وقد حتم الله هذه الايات بما يفيد الحث على اناقطة على الصلاة بتأديتها في  
 اوقاتها بشروطها واعلم ركوعها وسجودها وسائر اركانها على الوجه الشرعي المرضي اشارة  
 الى عظم شأنها وعلو مكانتها فكانه تعالى يقول ان الفلاح في الصلاة متوقف على الامرين  
 وما هما الخشوع والمحافظة عليها بتأديتها في اوقاتها

وفي الآيات التريفة غير اشتراط الخشوع والحث على المحافظة على الصلاة الحث على  
 ترك الاشتغال بما لا ينبي ولا يفيد من لغو القول والفعل اى الفيسح منها والحث على اداء  
 الزكاة التي هي عبادة مالية بها تزكي النفس وتنظف من كل رذيلة ودنية وتحريم ازنا وعدم  
 اتبع باحد غير ما أحله الله له من زوجته وما ملكت يمينه من الاماء والحث على الامانة  
 وحفظ العهد وانجاز الوعد

وبعد ان بين سبحانه في هذه الايات الكريمة المؤمنين المتصفين بما فيه الفلاح والنجاح  
 بين جزاءهم في الآخرة حيث قال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها  
 خالدون) اي اولئك المؤمنون المتصفون بالاوصاف المذكورة هم الوارثون للجنة خالدون  
 فيها لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا جعلنا الله منهم بنة وكرمه

(ولاستجاء الصلاة انواع البر والخير كانت افصح الوسائل في بلوغ الانسان آنيته  
 وقضاء حوائجه ولذا أمرنا جل شأنه بالاستعانة بها والاتجاه اليها عند ما وقع في مهم فقال)

وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

## ﴿ ما أتى به اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى ان الانسان اذا دمه أمر من الامور او ألت به ملة وعن الشخص منها فليبه ان توسل بالصلاة في دفع ذلك ويطلب المعونة من الله جل شأنه في ازالة ما نزل به بفتح الوسائل اليه واعظم القربات لديه وهو الصلاة وذلك قوله تعالى { واستعينوا بالصبر والصلاة } اي اطلبوا المعونة من الله تعالى مما على دفع ما ألم بكم من الملمات ولما كانت هذه الصلاة من اعظم القربات ولا تكون كذلك الا اذا اتى بها مسؤومية الشرائط والاركان وقل من يأتي بها كذلك كانت ثقيلة وصعبة الا على من وفقهم الله لطاقته وذاقوا حلاوتها وتحققوا بما عند الله من الثواب الذي اذخره لهم وهم الخاشعون الذين ينهم الله جل شأنه بوجهه ( ولها لكيرة الا على الخاشعين ) أي فلها غير كيرة وحقيلة عليهم وذلك لانهم مارقون بما يحصل لهم بسببها متوقفون ما اذخر من ثوابها فتهون عليهم ولذا قيل من عرف ما يطلب ان عليه ما يبذل ومن أبقر بالحلق جاد بالصلة ( وقد علم جل شأنه ما للصلاة من جليل المنفعة وعظيم الفائدة وأمر بالمحافظة عليها والمثابرة على فعلها فقال )

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ

البقرة ٢٣٧

## ﴿ ما تنميه هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة الحث على المحافظة على الصلاة والمداومة عليها من غير اخلال برك أو شرط وخصوصا الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر وبعد ان حث الله جل شأنه على المحافظة عليها وين ما يجب ان يكون عليه المصل في حال صلاته من الخشوع وطول الركوع وغنى البصر وعدم البحث بشيء من ثيابه أو اعضائه وعدم حديثه نفسه بأمر من امور الدنيا فقال ( وقوموا لله قانتين ) اي وقوموا في الصلاة قانتين اي مكملين لها ومنميتها على احسن وجه من غير اخلال بشيء مما ينبغي ان يكون فيها من الخشوع والحشوع وطول الركوع وغنى النظر وعدم الالتفات وغيره مما هو خارج عن همة الصلاة والله اعلم

## ﴿ جزاء تارك الصلاة ﴾

اعلم ان الصلاة افضل العبادات واعظم انواع القربات وان من أقامها فقد أتم الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولها سبب الملاح والقوز بالسعادة وآها جامعة لصنوف البر والخير ولها أمح الوسائل الى الله تعالى واعظم القربات لديه في تفرج الكرب وازالة البؤس

وفضاء الحوائج وإنما نهى عن الفحشاء والمنكر ونهى الطباع الثابتة وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة الزمعة الى غير ذلك من صنوف البر والخير فلا جرم اذا عوقب تاركها بأشد أنواع العذاب وبه بالحسran والحسرة والتدامة والحذران على ما فرط في جنب هذا الخير الجسيم والفضل العظيم العليم ( ولقد يقول الله تعالى في بيان جزاء تارك الصلاة وما يستحقه من النكال وما يحق به من الوبال )

٣٨ المدثر كَلُّنْ قَسَبَ مَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةً ٣٩ اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِيْنِ ٤٠ فِي جَنّٰتٍ يَتَسَاءَلُوْنَ ٤١ عَنِ الْمَجْرِمِيْنَ ٤٢ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٣ قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ

### وما تقيده هذه الآيات الكريمة

نفيد هذه الآيات الكريمة تفخيماً امر الصلاة وتعظيم شأنها بما قرره من النكال الشديد والعذاب الاليم لمن ترك الصلاة ولم يحافظ عليها حاكية احوالهم في النار الآخرة وما يقولونه عند ما يستلون عن سبب دخولهم النار وتذبيهم فيها العذاب الاكبر من ان سبب ذلك انهم لم يكونوا من المصلين الذين يؤدون الصلاة في اوقاتها وذلك قوله تعالى ( كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ) اى كل نفس بما كسبته من الاعمال مرهونة عند الله تعالى مؤاخذه عليه بما تستحقه من العذاب الاليم الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون المخلصون فان وسهم غير مرهونة لانهم فكوها بما احسنوا من الاعمال كما فكك الزاهن رهنه بأداء الدين وهم لذلك في جنات يتنعمون فيها ويتلذذون بجميع انواع اللذذ ويسألون المجرمين عن احوالهم وهم في الرفات وأولئك في الدركات قائلين لهم اى شيء ادخلكم في سقر قالوا حوالبهم عن سؤالهم لم نك من المصلين اى سبب دخولنا النار وما تقاسيه فيها من العذاب الاليم هو تركنا الصلاة

( وقال تبارك اسمه في بيان جزاء من يسو ويغفل عن الصلاة حتى يفرجها عن وقتها المين لها )

٤ الماعون قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

## ﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما اعده الله من العقاب الاليم والعذاب الشديد لمن سها عن صلاته وغفل عنها وذلك اما عن فعلها بالكلية بان تركها ولم يأت بها ابدا واما عن فعلها في الوقت المعين لها شرطا فيخرجها عنه بالسكينة واما عن الخشوع فيها والدبر لمكانها فمن انصف بشيء من ذلك كان له نصيب من ذلك الويل والعذاب ومن انصف بجميع ذلك تم له نصيبه منه وكل له اتفاق الصلي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( نك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا اصفرت وكانت بين قرني شيطان قام فقفر او بما لا يذكر الله فيها الا قليلا ) (ونال جل ذكره في بيان حال المنافقين بأنهم هم الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى )

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤْنَ النَّاسَ وَلَا يُذَكَّرُونَ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا

النساء ١٤١

## ﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى بيان المنافقين واحوالهم المستحقين بها العقوبة المذكورة في قوله تعالى ( ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ) بأنهم هم الذين يخادعون أى يفعلون ما يفعل الخادع فاعلمهم في صورها أعمال المؤمنين ولكن بواطنهم خاوية من حقيقة الايمان والذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى أى متعاقبين متباطئين لا نشاط ضدهم في فعلها ولا رغبة لهم في اقامتها كما ترى من يفعل شيأ على كره منه لا عن طيب نفس ورغبة والذين يرآؤن الناس أى يقصدون بصلاتهم الرياء والسعة ولا يذكرون الله الا قليلا أى لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون غائبين عن عين الناس بل لا يفعلونها الا بحضرة من يرآؤهم وهو اقل اسوالم لانهم متى وجدوا سبيلا الى عدم تكلف ما ليس في قلوبهم لم يفعلوه وان شخصا لا يعمل من الخير الا لرأى الناس ليقبوا عليه خيرا لجدير بالسخافة حقيق بالملامة فما اضغف عنه واقل معرفته واهمده عن تحقيق النظر وتصحيح الفكر فهذه هي حالة المنافقين التي بينها الله تعالى

## ﴿ اوقات الصلوات المفروضة ﴾

اعلم ان الصلاة اعظم البادات شأنًا واوضحها برهانًا واشهرها في الناس وانتمها في النفس ونذا اعتنى الشارع ببيان فضلها وتعيين اوقاتها وغير ذلك من شؤونها واحوالها اعتناء

عظايم لم يفعل في سائر الطاعات فمن ذلك ان عين لصلاة الصبح وقتا من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وللظهر وقتا من تحول الشمس عن وسط السماء الى الجهة الغربية حتى يصير ظل كل شيء مثله ولا عصر وقتا من خروج وقت الظهر الى غروب الشمس والمغرب وقتا من غروب الشمس الى مغيب الشفق وهو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس وللشاء وقتا من مغيب الشفق الى طلوع العجر

وذلك والله اعلم لان فائدة الصلاة وهي مراقبة جانب الحق جل جلاله وتمثل عظمته تعالى في قلب العبد لا تحصل الا بمداومة عليها ولازمة لها واكثرها منها وناكث الدوام المستمر الحقيقي غير ممكن لانه يترتب عليه ترك جميع المصالح الضرورية والانسلاخ عن أحكام الطبيعة بالكلية اوجبت الحكمة الالهية ان يأمرُوا بالمحافظة عليها واتعهد لها بعد كل برهة من الزمن ليكون في ترقب الصلاة التالية وانتظارها بعد الصلاة التي قبلها نحو لمغلة التي ربما دخلت في جذور القلوب خالفت بينها وبين مراقبتها للحق فتعيق الخليفة بها وتكتنن الظلمات والذنوب فتعجب عن كل مطلوب وتنع من كل مرغوب فوجب لذلك تعيين الاوقات لهذه الصلوات

ولعل تخصيص هذه الاوقات الخمسة بالتعيين لاتها اوقات فراغ الانسان من عمله وكان احق ما يؤدى فيه الصلوات الاوقات التي تكون فيها النفس خالية عن الاشغال المعاشية المنسية ذكر الله تعالى لتصادف قلبا فارغا فتتمكن منه وتكون اشد تأثرا فيه وهو قوله تعالى ( وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ) لان القلب فيه قد خلا من كل الشواغل الدنيوية وصفا وصار مستعدا للفيوضات الرحمانية والتجليات والنفحات الربانية فتري صلاة الصبح في وقت لم يبدى فيه من العمل بشيء وصلاة الظهر في وقت اقبولة والاستراحة من عناء العمل ثم اذا ابتدأ في تكميل عمله لابد ان يعتريه بعد زمن قريب من الكل والنوب ما يلجئه الى الراحة فيصل صلاة العصر حين ذلك حتى اذا رجع من عمله الى منزله واطمانت نفسه فيه وجب عليه ان يؤدي صلاة المغرب وبذلك كنه واستراحته الراحة التامة وليكون آخر عمل له في ليله ونهاره طاعة الله تعالى حتى يكون ذلك كفارة لما مضى وصلا للصدأ وجب عليه ان يؤدي صلاة العشاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل الاول ومن صلى العشاء والقبلي في جماعة كان كقيام ليلة )

وبالمجمل في تعيين الاوقات سر عميق من وجوه كثيرة وقد تمثل جبريل عليه السلام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعطه الاوقات

﴿وقد قال الله تعالى في بيان هذه الاوقات تلك الصلوات﴾

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ  
السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا ۝١١٦ وَأَصْبَحَ فَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

﴿مانشئ اليه هاتان الآيتان الكريمتان﴾

تسير هاتان الآيتان الكريمتان الي بيان اوقات الصلوات الخمس وذلك لان قوله تعالى  
( واقم الصلاة طرفي النهار ) معناه واد الصلاة في اول وقتها على تمامها طرفي النهار اى في  
الغدوة والعشية فصلاة الغدوة الصبح وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال  
الى الغروب عند العرب عشى وقوله وزلفاً من الليل ( اى ساعات قريباً من الليل  
والصلوات التى تصلى فيها المغرب والعشاء وقد اخذ جل شأنه بعد ان بين اوقات الصلوات  
المفروضة و اشار الى آياتها خمس في اليوم واليلة بين ما هذه الصلوات الخمس من الفضائل  
والقوائد والمنافع حيث قال ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) اى ان الصلوات الخمس يذهبن  
السيئات ويكفرنها ويذهبن لئلا تأخذ عليها والمراد بالسيئات الذنوب الصغائر لان الكبائر  
لا يكفرها الا التوبة او عفو الله تعالى يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( الصلوات  
الخمس كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر ) وبعد ان حث جل شأنه على اقامة الصلوات وبين  
اوقاتها وما لها من القوائد والمنافع كر الى الذكر بالصبر لفضل خموصية وعظيم مزية  
فقال ( واصبر ) اى على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه اذ لا يتم شيء من ذلك  
الا به قال الله لا يضيع اجر المحسنين اى يؤتيهم أجورهم ولا يضيع منها شيئاً فلا يجهله  
ولا يخسه بمطس

﴿شروط الصلاة﴾

اعلم ان الصلاة شروطاً لا بد منها ولا تصح الا بها ولا تنقذ الا بفعلها وهى اولا طهارة  
بدن الصلي وثوبه ومكانه من اعيان نجسة وهذه تسمى طهارة الخبث وطهارة بدنه من احوال  
اعتبارية تسمى احداثاً يعتبر قياماً في بدنه عند حدوث أمور مخصوصة وهذه تسمى طهارة  
الحدث وهى قيمان طهارة صفري وتسمى وضوءاً وطهارة كبرى وتسمى غسلًا ومحل ذلك  
كله اذا وجد ماء ليتوضأ به او يغتسل منه وقدر على استعماله فان لم يجد ماء او وجده  
ولم يقدر على استعماله خوفاً من مرض او اشتداده استعاض عنهم بالتميم وهو من خصائص  
هذه الامة المحمدية لقوله عليه الصلاة والسلام ( جعلتلى الارض مسجداً وترابها طهوراً )  
وسر العورة واستعمال العلة والية فمن فقد شرطاً من هذه الشروط المقدمة بطلت صلاته

( وقد بين الله طهارة الحدث باقسامها الثلاثة وكيفيتها بقوله )

سورة آية

المائدة ٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

### ما تعيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان طهارة الحدث صغرى وكبرى وبيان بدلها وهو التيمم اذا مست الحاجة اليه بان فقد الماء أو منع من استعماله احد الموانع الآتية في الآية بعد فليان الطهارة الصغرى وهي الوضوء قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ) أى يا أيها الذين آمنوا اذا اردتم القيام للصلاة وكنتم محدثين فاغسلوا وجوهكم أى اسيلوا عليها الماء بحيث تنقطر وايديكم الى المرافق أى واغسلوا ايديكم الى المرافق أى معها وهى جمع مرفق وهو موصل الذراع فى العضد وامسحوا برؤوسكم أى امسحوا برؤوسكم أى جميعها وهو مذهب مالك واحمد بن حنبل او بض رؤوسكم وهو مقدر بربع الرأس عند أبى حنيفة وغير مقدر بشئ عند الشافعى بل ولو مسح شعرة واحدة من رأسه عنده اجزاء ولكل من الفريقين ادلة ليس هذا موضع ذكرها ثم قال تعالى ( وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ) أى واغسلوا ارجلكم الى الكعبين وهما العظان البارزان من الجانبين عند مفصل الساق والقدم فمذهبهى اعمال الوضوء التى اوجب الله على كل مصل محدث ان يأتى بها عند ارادة القيام الى الصلاة . والاحداث التى توجب ذلك هى — خروج خارج من السيلين عينا كالب أو ريحا . وخروج الدم والقيح والنفث ملء القم . والنوم مضطجعا أو مستندا لشيء يسقط بزواله . وزوال العقل . والنهضة فى صلاة ذات ركوع وسجود

وهذا اذا لم يكن مريد الصلاة جنبا اما اذا كان جنبا فالواجب عليه ان يتنسل وقد افاد الله ذلك بقوله ( وان كنتم جنبا فاطهروا ) أى وان كنتم عند ارادة القيام للصلاة جنبا فاطهروا أى اغسلوا على أتم وجهه وذلك بأن تتوضؤوا وتسننوا وتوضؤوا بالكيفية المتقدمة ثم تمسحوا جميع جسدكم وهو الطهارة الكبرى

وعمل الوضوء والفصل بالكيفية المتقدمة اذا لم يكن للصلي مريضاً مرضاً يخشى معه الضرر باستعمال الماء او كان مسافراً ولم يجد ماء او وجده وكان قليلاً يخشى باستعماله الهلاك من العطش او قد اناء بسبب من الاسباب مع تحقق ما يوجب استعماله من الحدث الاضمر او الاكبر فيجب التيمم في هذه الاحوال كلها وكيفيته ان يضرب بيديه على شيء من اجزاء الارض طاهر ضربتين يمسح باحدهما وجهه وبالاخرى يديه الى المرفقين وقد بين الله ذلك كله بقوله (وان كنتم مرضى او علي سفر او جاء احد منكم من الماء طهوراً فامسحوا بيمينكم واما اذا لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) اي وان كنتم مرضى مرضاً تخشون الضرر معه باستعمال الماء او كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الماء طاهر اي المكان المنخفض وهو كثابة عن الحدث لان العادة ان من يريد ان يذهب اليه ليؤري شخصه فيه عن عين الناس او لامس النساء اي واقتدوهن فلم تجدوا مع كل ذلك ماء ليطهروا به للدخول في الصلاة (وهو راجع لمساعد الرضى تيمموا صعيداً طيباً اي فاستمضوا عن الماء لعدم وجودكم له او عدم قدرتكم على استعماله شيء من اجزاء الارض فاقصدوه وكيفية هذا الصل المستعاض به عن الوضوء او الفصل بينها الله تعالى بقوله (فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) اي من هذا الشيء وذلك بأن يضرب يديه على هذا الشيء الطاهر ضربتين يمسح باحدهما وجهه فيستوعبه بالمسح وبالاخرى يديه ويستوعبهما بالمسح كذلك

ولعل حكمة مشروعية ذلك التيمم مع قيام احد مقتضياته ان سنة الله في شرائعه جرت بل يسهل على عباده كل ما لا يستطيعونه وكان احق انواع التيسير والتيسيل ان يسقط ما فيه حرج الى بدل لتعلمن نفوسهم ولا تختلف الخواطر عليهم باهمال ما التزموه غاية الالتزام مرة واحدة ولا يأتقوا ترك الطهارات والى هذه الثمة اي نعمة التيسير والتيسيل والتخفيف اشار الله تعالى بقوله (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) اي ما يريد الله بمشروعية التيمم ليجعل عليكم من حرج اي ضيق فلماذا سهل لكم واليكم لكم التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم ولكن يريد ليطهركم اي بالتراب على معنى انه يرفع ما قام بكم من الحدث المانع من الصلاة لا على معنى انه يزيل التجماسة لان الحدث ليس نجاسة بخلاف وايتم اي بذلك نعمته عليكم بالتخفيف ورفع الحرج والضيق عنكم لعلكم تشكرون هذه الثمة بساتعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه

سورة آية

( وقال جل شأنه في بيان اشتراط طهارة الحبث في المكان )

البقرة ١٢٥

وَعَذَنَّا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

### ﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب طهارة المساجد وهي محال السجود في الصلاة من الأخبات والتجاسات وذلك لما أمر الله به نبيه إبراهيم عليه السلام وابنه اسمعيل عليه السلام من تطهير بيته وهو الكعبة للطائفين وهم الذين يدورون حوله والماكين وهم المقيمون بمكة والركع السجود وهم المصلون وخص هذين الركنين لانهما أشرف أركان الصلاة في الآية أمر بتطهير المساجد للمصلين وفي ذلك من اشتراط طهارة المكان ما لا يخفى

( وقال تبارك اسمه في بيان اشتراط استقبال القبلة )

البقرة ١٤٤

قَدْ نَرَىٰ تَحَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

### ﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة بيان القبلة التي حول الله إليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهي الكعبة بعد ان كان يتولى قبلة غيرها وهي بيت المقدس الذي لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعه عشر سنة أو سبعة عشر شهرا ثم ألهم أن يسوى الكعبة فكان يدعو الله أن يجعل بما ألهمه وينظر الى السماء ويقب وجهه فيها فأنزل الله عليه ( قد نرى تحلب وجهك في السماء فتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) أي في أي مكان وجدتم من ير وبحر وفي أي جهة من جبات الارض شرقا وغربا وسهالا وجنوبا فولوا وجوهكم شطره أي نحو البيت وجهته وهذا يقضي بإيجاب استقبال الكعبة في كل صلاة فرضا كانت أو خلا في كل مكان حضرا أو سفرا فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يستقبل الكعبة وصارت قبلته في الصلاة

## ﴿ومن الشروط المتقدمة للصلاة ستر العورة﴾

وذلك لما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدي رب العالمين اذ اى شخص عنده احدى مسكة من العمل يرى من اقبح القبايح وافظع المذكرات ان يقف بين يدي مخلوق مثله مكشوف العورة بايدي البشرية فكيف برب الارباب خالق الارض والسموات الذى ختمه وحوره وفى احسن صورة ركه فضلا عما في كشف العورة من الاخلال بما تقتضيه الطبيعة البشرية والانسلاخ عن احكام الانسانية فان ستر العورة هو ذلك الامر الذى امتاز به الانسان عن سائر الحيوانات وهو احسن حاله والله بسر شرائعه عليم وأما ائمة فلاّن الشخص اذا لم يقصد فنه للتلبس به ولم يتوجه به الى شيء مخصوص فأى معنى لهذا العمل واى فائدة فيه ولذا جعلت التية شرطاً في الصلاة والله اعلم

## ﴿صلاة الجمعة والجماعة﴾

اعلم ان الله تعالى على عباده فيما لا تمد ومتا لا يحصها احد فن ذلك انه علم ان اهل البلد الواحد يحتاجون الى بعضهم احتياج بعض اجزاء الجسم الى البعض الآخر منه لان منهم الثنى والفقير والعالم والجاهل والقوى والضعيف والكل محتاج الى الآخر فيجتمعون في الصلاة لتتحد كلمتهم وتتوحد عرى المودة والمحبة فيما بينهم ويتعاونون على ما يجب لهم الخير ويدفع عنهم الضرر ويطلع الثنى على شؤون الفقير فيصدق عليه ويحسن اليه ويسترشد الجاهل من العالم في جميع اموره الدينية والدنيوية ويستعين بالضعيف بالقوى في قضاء مهامه فلذلك اصبحت الناية التشريعية الى شرع الجمعة والجماعات والترغيب فيها وتغليظ النهي عن تركها فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالهجرة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخلف الى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بؤتهم)

ثم لما كان في شهود الجماعة حرج للضعيف والفقير وذو الحاجة اقتضت الحكمة ان يرخص لهم في تركها فن انواع الحرج لية ذات برد ومطر وحاجة يسر التريص بها كالماء اذا حضر فال انفس ربما تشتغل به وتشتوف اليه في الصلاة فيضيع المقصود منها ومنها الخوف والمرض . وأؤكد هذه الجماعات جماعة الجمعة فانها لا تصح الا في جماعة وذلك ليضطرب امانهم فيها وبين لهم معالم دينهم ويرشدهم الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة احوالهم

واتما كانت الصلاة في هذا اليوم وكنتين ولم تكن اربا كبة الايام لان كل صلاة تجمع الاقصى والاذاق فانها شفع واحد لثلاث تنقل عليهم وفيهم الضعيف والسقيم وذو الحاجة

وكانت القراءة فيها جبراً ليكون أمكن لتدبرهم في اتزان فيعملوا بما فيه ويتمطوا بمواعظه  
ويقفوا عند حدوده وما سته من الاحكام والشرائع

( وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته في هذا اليوم فقال )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ  
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ <sup>١٠</sup> نَازِلًا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ  
فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ

﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى الحث على الاهتمام بأمر الصلاة اذا نودي اليها في يوم  
الجمعة وأذن لما وهذا هو المراد بالسي في قوله تعالى ( فاسعوا الى ذكر الله ) أى اقتصدوا  
واهتموا في سبركم الى ذكر الله يعنى الصلاة وليس المراد بالسعي المشي السريع لانه منهي  
عنه كما ترشد الى تحريم البيع والشراء عند ذلك النداء وهو الاذان الثاني الذى كان يفعل  
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج فجلس على المنبر مينا جل شأنه أن  
تركها خيراً من فعلها فقال ( ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ) أى ترككم البيع والشراء  
واقبالكم الى الصلاة خير لكم ان كنتم من اهل العلم فان ذلك لا يخفى عليكم أنه خير  
لكم من مصالحكم الدنيوية

هذا ولما حصر عليهم جل شأنه في التصرف بعد ائداء وأمرهم بالاجتماع أذن لهم بعد  
الفراغ في الانتشار وانتفرق في الارض والابتداء من فضل الله مال ( فاذا قضيت الصلاة  
فانتمروا في الارض وابتغوا من فضل الله ) أى اذا أدبتم الصلاة وفرغتم منها فانتشروا  
وتفرقوا في الارض للتجارة فيما محتاجون اليه في امر معاشكم واطلبوا من فضل الله ورزقه  
ثم قال جل شأنه ( واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ) أى واذكروه كثيراً بالشكر  
على ما هداهم اليه من الخير الاخروي والدنيوي وبكل ما يقربكم اليه من الاذكار كالحمد  
والتسبيح والتعجيد والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ولا تقصروا ذكره على الصلاة

﴿ صلاة العصر ﴾

اعلم ان الله جلت قدرته لرحمته بعباده وراقة بهم قد خفف المؤنة عليهم في اداء الصلاة  
بقصر بعضها على عدد مخصوص من الركعات في حالة ما اذا كان الانسان مسافراً لان

سورة آية

السفر مظلة تحمل آلام شديدة ومشقات عظيمة فهي: التراجع والتسارع، تقصير الصلاة وحط عنه من عدد الركعات فيما يوزنه أن يحط منه لكثرة ركعاته وهو أجلبأوت الإبراعية التي هي الظهر والعصر والمساء أما الثانية كلصبح والثالثة كلغروب فلا قصر فيها كما وردت بذلك السنة

(وقد بين الله تعالى حكم هذه الصلاة والزمن الذي تكون فيه بقوله)

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ  
إِنْ خِفْتُمْ أَنْ فِتَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ مُبِينِينَ

النساء ١٠٠

وما تفيد هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان حكم الصلاة في السفر وهو أنها تقصر مع عدم قبي الحرج والضيق في ذلك اخذاً من قوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) أي وإذا سافرت في الأرض ولا مفهوم للشرط في قوله تعالى (ان خفتم أن يفتكم الذين كفروا) أي يقاتلوك ويقتلوك في الصلاة لأنه صلى الله عليه وسلم قصر في السفر مع الأمن وتواتر عنه ذلك فعاصر الفصر مع الخوف ثابتاً بالكتاب والفصر مع الأمن ثابتاً بالسنة ومفهوم الشرط لا يقوى على معارضة ما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم

وأدنى مدة السفر التي تقصر فيها الصلاة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها بسير الليل ومشي الاقدام بالالة صاد في البر وجري السفينة والريح معتدلة في البحر ويشتد في الحيل كون هذه المسافة بالسير الوسط أيضاً

وهو صلاة الخوف

هي الصلاة التي تكون وقت اشتباك القتال مع العدو

(وقد بين جل شأنه كيفها تنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولين جسده من المؤمنين بقوله)

النساء ١٠١

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا  
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصْلُوا  
فَلْيَصِلُوا أَمَّكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنْفَلُوا

عَنْ أَسْلَحَتُمْ وَأَمْسَكْتُمْ فَيُمْسِكُونَ عَلَيْكُمْ مِلَّةَ تَوَاحِدَةٍ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ إِذْيَ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ كُنْتُمْ بِطَرَفَيْهِمَا أُولَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَجَدُّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُبِينًا

﴿الفرس من هذه الآية الكريمة وبين معناها﴾

الفرس منها تعليم الله تعالى صلى الله عليه وسلم ومن جيع من الزكاة اذ هم نواب عنه قولون بل كان يقوم به صلاة الخوف فين اية اذا كان فيهم والحرب قائم وحل وقت الصلاة واراد ان يصل بهم قسم الجيش الى قسمين قسم يكون معه فيصل بهم مع اصطحابهم لا مهم من الاسلحة فيكونوا يخلعونها على العدو من الفرقة بهم واسكان الفرصة فيهم فاذا تم معهم ركعة انصرفوا ليقفوا امام المد: بدل الطائفة الاخرى اى القسم الثانى الذى هو امام العدو لا ياتوا فيصل مع الامام الركعة الثانية مع كمال تقظهم وتام احترازهم باخذهم اسلحتهم معهم لان المدود لو يات منهم غرة فيحمل عليهم حملة واحدة تكون فيها البلية الكبرى عليهم وتعل ذلك اذا لم يمل عليهم حملها وتصب عليهم استصحابها بسبب مرض او مطر فاذا قل ذلك عليهم فقد رخص الشارع في عدم حملها واخذها وهو قوله تعالى ( وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ إِذْيَ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ) وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى علة الامر باخذ الحذر موله ( ان الله اعد للكافرين عذابا مبينا ) اى ان الله اعد لهم عذاب الملوثة لكم ومرضكم عليهم فاحتسوا باموركم ولا تمولوا متأسرة بالاسباب التي يذهب الله بايديكم وما اخذ من ظاهر الآية الكريمة هو احد الكيفيات التي وردت السنة المطهرة بها وهناك كيفيات اخرى وصفات متعددة وكلها صحيحة مجزئة من قبل واحدة منها فقد فعل ما امر به اعرضنا عن ذكرها لئلا يفي الاصل ولا غناء بما هنا

### ﴿صلاة الجنازة﴾

قد فرضت الشريعة الاسلامية فرض كفاية وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقي ان يصل على من مات من المسلمين صلاة مخصوصة ليست بذات وكوع ولا سجود تسمي صلاة الجنازة

وصفها ان يقوم الامام ( ان كان ) بحيث يكون الميت بينه وبين القبلة ويصحب التاب خلفه ويكبر اربع تكبيرات يدعو فيها للميت ثم يسلم ومن السنة قراءة فاتحة الكتاب لانها خير الادعية واجمعها والمفرد كالامام في ذلك

## ﴿ صلاة العيدين ﴾

هي واحدة لقوله تعالى ( فصل لربك وانحر ) اذ المراد بالصلاة المأثور بها صلاة العيد وقوله تعالى ( وتكبروا لله على ما هداكم ) اذ المراد بالتكبير صلاة العيد على احد التأويلات في ذلك والامر للوحوب

وهي ركعتان يقتضيهما المصلي تكبيرة الاحرام ثم يكبر بعد ثلاثا يرفع يديه في كل مرة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة جهرا ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ثم يقرأ الفاتحة وسورة ثم يكبر ثلاثا كذلك ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ويشهد ويسلم

النوع الثاني من انواع العبادات

## الصوم

عرفه اتفقوا انه الامساك عن الاكل والشرب وملامسة الرجل امرأته وكل مفطر من الفجر الى الغروب بنية خالصة تآخر وحل

واعلم ان هذا الامساك ليس امرا مقصودا لذاته وانما المقصود اثره وهو كف النفس عن الاسترسال في شهواتها التي زينها الله لها وامرها مع ذلك بمجاهدتها بما منحها من سلاح الصبر والتقوي بمذاق قوله تعالى ( زين لنا حب الشهوات من انساء والبنين والفاطرين المقطرة من الذهب والفضة والحليل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ) ولا يتحقق ذلك الا بكف اللسان عن الهذيان والفحش والفسية والتميمة والكذب والمراء والحصومة والزامه السكوت او شغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . وكف اللمع عن الاصفاء الى كل مكروه لان ما حرم قوله حرم الاصفاء اليه ولذا يقول الله تعالى ( وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتي يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ) . وكف البصر عن النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى ولذا يقول صلى الله عليه وسلم ( انظروا سهم مسموم من سهام ابليس لانه الله فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ايمانا يمجده حلاوته في تاديه ) . وكف بهمة الجوارح من اليد والرجل وغيرها عن الآثام واركتاب المحرمات

والى ان المقصود من الصوم ماذكر لا مجرد منع النفس عن الاكل والشرب والوقوع وغيرها من المفطرات يشير الله تعالى بهوله ( يا ايها الذين آمنوا كذب عليكم

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون { أي تجلّون بينكم وبين جميع المعاصي والشهوات والمنكرات بسبب الصوم وقاية ولعل سر ذلك والله أعلم ان الصائم قد ترك لله تعالى الله الاشياء اليه واحبها لديه مع كونه في اشد الاماكن خفية وبجده عن أعين الرائيين وعلمه بأنه جل شأنه مطلع عليه لا يخفى عليه شيء من أموره خفي أو ظهر فاذا حدثته نفسه بتعاطي شيء من فضول الطعام أو الشراب راقب ان عليه رقيباً مهتماً قريباً يعلم ما توسوس به نفسه ويخفيه صدره ويصر ديب الخلل في اللبّة الظالم ويسمع المحس وما يتحدث به في البيوت المظلمة ابوابها فعند ذلك يحشم قلبه وتستكين جوارحه وتمثل عظمة الله تعالى في قلبه خصوصاً وان هذه المشتبهات تمر عليه في أغلب أوتها وكما تمر عليه تتجدد المراقبة بالكيفية المتقدمة فاذا داوم على مراقبة الله جل شأنه بهذه الكيفية طول شهر رمضان ثلاثين يوماً وهو زمن ليس باثقل تربية فيه ملكه المراقبة فلا يصدر منه قبيح ولا يقع منه منكر وكان همه في ان لا يراه الله حيث نهى بذلك تكلف النفس واللسان والسمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح التي توقع منها الخطيئة عن مخالفة والمعصية وأي عبادة يكون هذا بعض نتائجها وفوائدها ولا تكون من اشرف العبادات وأكملها

ولذا يوصف صاحبها بأحسن الاحلاق وأجملها وأكملها - من الامانة حيث تعبد الصائم وهو في خلواته واحتجابه عن أعين الناس شديد الحرص على حفظ ما أوثمن عليه من هذه العبادة السرية التي ليس فيها عمل يشاهد - ومن المروءة حيث تعبد الصائم وهو في أشد الامكنة خفية وإبداها عن الخلق رؤية يحافظ على هذه العبادة السرية ومن كان كذلك فلا شك انه كامل المروءة عالمي المهمة لان المروءة ليست شيئاً سوى المحافظة على الاحوال التي تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها - ومن الفقه التي هي اخس صفات الكمال للانسان وذلك بضبط الصائم نفسه عن رغبتها الشهوانية ولذتها الدنية - ومن الشجاعة التي هي عاد الفضائل وذلك بجهاد الصائم نفسه وشهواته ذلك الجهاد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاداً أكبر حيث قال (رجسنا من الجهاد الا صغر الى الجهاد الاكبر) يريد جهاد النفس بكفها عن كل ما شتهيه ومنعها عما يتقيه الى غير ذلك من الاخلاق الجليلة والصفات الحميدة التي تنشأ من المراقبة لحائب الحق جل وعلا وما هيكل بما يقوم به الصائم من الشجاعة والرحمة بالمساكين فانه عند ما يحس بالجموع يتصور حالة الفقير المحزنة فيرق قلبه اليه ويمطئ بالتصدق عليه فينال ذلك ما عند الله من حسن الجزاء والصوم غير ما ذكر من القوائد اعرضنا عنه خوفاً الاطالة ومن اراد ازياة فضليه بالاصل والله الموفق

سورة آية ٣ (ولا تشتمل عليه الصوم من القوائد والمباح وما يكتسبه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة شرفه الله تعالى وبين احكامه بقوله)

١٨٢ البقرة يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ١٨٣ اياماً محدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ١٨٤ شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكذروا الله على ما هداكم وتعلمون ١٨٥ واذا سألك عبدي فابي فابي قريباً - اييب دعوة الداع اذا دعان فليستجبوا وليؤمّنوا بي لعلهم يرشدون ١٨٦ احل لكم ليلة الصيام الرفق الى نساءكن من لباسكن وانتم لباسهن علم الله انكن كنتم تختانون أنفسكن فتاب عليكم وعفا عنكن فالان تبشروهن واتعنوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر ثم اتوا الصيام الى الليل ولا تبشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

معنى هذه الآيات الكريمة وبيان ما اشتملت عليه من الاحكام

ان الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا الصيام وأودع فيه من الاسرار والغوائد والمتاع ما يكبح الانسان نفسه عن الاسترسال في شهواتها المنقضية به الى الدمار والهلاك مما تجر اليه من المعاصي والمكرات لانها وسيلة اليها والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (لعلكم تتقون) أي يحفظون دينكم وبين المعاصي والبائعات وتايه وحصنا بالصيام الذي كتبه وفرضه عليكم فان الصيام يقلل الشهوة ويكسر سورها لما فيه من اصناف القوة الدفوية واذلال

النفس وهما منشا الشهوة والحركان لما قال عليه الصلاة والسلام ( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ) ولأنه قد تقدم أن الصائم يراقبته جانب الله سبحانه وتعالى حتى في خلواته وجميع أعماله بل في كل حركته وسكناته تمثل عظمة الله تعالى في قلبه وبظم خوفه منه فيحجم عن الفحش ويتعد عن المنكر وترتدع نفسه عن الشهوات وتطلع عما كانت تصر عليه من المنكرات ويرقب لله أمرا فيمثلها أو نهيا فيجتنبه

وقد بين جل شأنه أن الصوم لمكانته في الدين وعلو درجته بما اشتمل عليه من تزكية النفس وطهارتها وكسر الشهوة وإدافها عند حد الاعتدال لم يجعله خاصا بهذه الأمة المحمديّة بل كانت مشروعيتها عامة لهذه الأمة وسائر الأمم من قبلها وإلى الأبد بقوله ( كما كتب على الذين من قبلكم ) أي ليكون لكم فيهم أسوة ولتجتهدوا في أدائه أكل مما كان يفعل أو تركه . ولرحمته بخلقه وراقة بهم لم يجعله جميع أيام العمر ثلاثا يشق على النفوس فتضيق عن حمله وأدائه بل جعله في كل سنة أياما معدودات أي قلائل وهي شهر رمضان على ما سيأتي بيانه ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من إرفاقه والرحمة بل تعطف وجعله قاصرا على من كان مقيما في بلده صحيحا في بدنه أما من كان مريضا مرضا يضرمه الصوم ويسر عليه فيه أو مسافرا سقرا يحجز له قصر الصلاة فرخص له الفطر في كلتا الحالتين وعوضه بدل ذلك أن يصوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام آخر وهي التي يكون فيها صحيحا مقيما وهذا هو الذي أعاده الله تعالى بقوله ( فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر )

وفي حكم الذين يحتملون الصوم مع المشقة الزائدة كالعلاجين والمزارعين وأرباب الأعمال الشاقة فثل هؤلاء يفطرون ويعطون الواحد منهم مسكنا قدر ما يأكله في اليوم عن كل يوم ومن أعلم أكثر من ذلك فهو خير له وهذا ما أعاده الله تعالى بقوله ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ) أي وعلى الذين يحتملونه بمشقة زائدة أن يفطروا ويتصدق كل واحد منهم فدية وهي طعام مسكين ومن تصدق ما كبر من ذلك بأن أطعم اثنين أو ثلاثة أو أكثر فهو خير له وتيسير الاطاقة بهذا المعنى هو ما يقتضيه نص الآية

فقد بين أن الصائم له ثلاث حالات الأولى أن يكون صحيحا مقيما وهذا يجب عليه الصوم لراحة الثانية أن يكون مريضا أو مسافرا وهذا يعطى وعليه بدل ما أفطره من أيام رمضان عدة من أيام أخر في غيره الثالثة أن يحتمل الصوم بمسنة وهذا يحجز بين أن يفطر ويعطى عن كل يوم مسكينا أو يصوم وهو أفضل لفعله جل شأنه ( وإن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون )

وبعد ان ين جل شأنه فرض علينا الصيام وانه ايلم معدودات اخذ بين تلك الايام  
المعدودات فقال هي ( شهر رمضان الذي ازل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى  
والفرقان ) وفي وصف الشهر بأنه الذي ازل فيه القرآن هداية الناس وارشادهم الى امر  
دينهم ودينهم وجميع مصالحهم تنويه بما لهذا الشهر من الافضلية وكمال المنزلة وبيان لحكمة  
تخصيصه بالصيام ثم كرر بعد ذلك راجعاً الى بيان بقية احكام الصوم فقال ( فن شهد منكم  
الشهر فليصمه ) أى فمن شاهد منكم الشهر ونظره فليصمه . ولما كان عموم ذلك يستلزم  
ان المريض والمسافر كليهما يصوم لانهما عن شاهد الشهر ونظره مع سبق الترخيص لهما  
بالفطر بين جل شأنه ان ذلك الحكم غير شامل لهما بقوله ( ومن كان مريضاً او على سفر  
فعدة من ايام اخر ) وعليه فلا تكرار بين هذا وما سبق وانما رخص لهما لان في  
صومهما في حالة المرض أو السفر مشقة وعسرا والله لا يريد هما بتناكبا قال ( يريد الله بكم  
اليسر ولا يريد بكم العسر )

وقد اشار جل شأنه الى علة وجوب الصوم عند مشاهدة الشهر والترخيص للمريض  
والمسافر بالفطر والقضاء في وقت آخر واردة التيسير والتسهيل بقوله ( ولتكملوا العدة  
ولكبروا الله على ما هداكم ولنعلكم شكرتون ) أى اوجب الصوم عليكم لتكملوا عدة  
الشهر ورخص لكم في المرض والسفر بالفطر لشكركم وتطهروا وتشتوا عليه بسبب هدايته  
اياكم ببيان احكام دينكم وادارته بكم اليسر والتسهيل لعلكم تشكرون نعمته عليكم  
ولما امر جل شأنه بصوم الشهر و راعاه تكميل عدد اداء قضاء وحث على القيام  
بوتلأف التكبير والشكر عقبه بقوله { واذا سأك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة  
الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } الدال على انه تعالى خير باحوالهم  
سمح لانوالهم بحجب دعاءهم مجاز لهم على اعمالهم تأسيدياً للصوم وحثاً عليه او المراد  
بالدعاء البادة وبالجبهة قبوله فكانه جل شأنه يقول واذا عبدوني على الصحو المتقدم وامتثلوا  
أمرى واجابوا دعوتي لم فاني اقبل عبادتهم وعليه فيكون ذكر الآية وسط احكام الصوم  
بيننا ظاهراً والله اعلم ثم رجع الى بيان بقية احكام الصوم فقال ( أحل لكم ليلة الصيام  
الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تخافون انفسكم فتاب  
عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكاوا راشرىوا حتى تبين لكم الحيط  
الابيض من الحيط الاسود من العجر ثم انمرا الصيام الى الابل ) فين ان الصائم بعد  
الاصطلاح ان يأكل ويشرب ويرفت أى يلمس اهله وقد كان المسلمون في يده الاسلام  
يختانون انفسهم اى يتقصون من لذائذها وشهواتها بترك الاكل والشرب والملازمة قتاب  
الله عليهم على معنى انه عفا عنهم ورخص لهم ذلك وأباحه لهم حتى يظهر الحيط الابيض

من الحيط الاسود من الفجر من الليل فان ظهر ذلك الحيط امتنع عن كل شيء وابتدأ  
 في الصيام ولا يزال كذلك الى دخول الليل بغروب الشمس فان غربت حل له ما كان  
 قد حرم عليه وهكذا

وبعد ان اتم الله احكام الصوم بين لنا حكم الاعتكاف في المساجد وان ملامسة الرجل  
 لامرأته فيه سواء كان في الليل او في النهار تبطله فقال ( ولا تباشروهن وانتم عاكفون  
 في المساجد تلك ) اى الاحكام التي ذكرت ( حدود الله ) حداها لعباده ليقفوا عندها  
 ( فلا قربوها ) فضلا عن ان تمدوها ( كذلك ) اى مثل هذا التبيين الواقع في احكام  
 الصوم ( بين الله آياته ) الدالة على سائر الاحكام التي شرعها الله ( لتأشروا لهم يتقون )  
 مخالفة اوامره ونواهيه والله اعلم

### فضل الصوم

اعلم ان الصوم لمكانته في الدين وقمعه في المسلمين بما اشتغل عليه من البار اليانسة  
 والفوائد النافعة مما علمت بعضه قد رغب فيه الشارع وبالق في الحث عليه واكثر من  
 الوسائل التي توصل اليه فمن ذلك ان جله كفارة لكثير من الذنوب فقال في كفارة القتل  
 ( ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان  
 من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق  
 فدبى مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله  
 وكان الله عليا حكيما )

وقال في كفارة الايمان لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم  
 الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير  
 رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلنتم واحفظوا ايمانكم كذلك  
 يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون )

وذلك في كفارة الظهار ( والذين يظاهرون من نسائهم هم يبودون لما قالوا بتحريم  
 رقبة من قبل ان يماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خير فمن لم يجد فصيام شهرين  
 متتابعين من قبل ان يماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك ثبوتهم بالله ورسوله )

## النوع الثالث من أنواع العبادات

## الزكاة

اعلم ان مطمح جميع الشرائع الالهية بما تسنه من الاحكام والشرائع انما هو تهذيب  
انسان بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب النضائل والاخلاق الجليلة اليها واول  
ما بها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال لان النفوس اذا وقت عند حد الاعتدال  
ووصلت من التهذيب الى درجة الصكمال تذللت الطباع وأمن التمدي من الاشرار وذوى  
الاطماع وتآلفت القلوب وأمنت السبل ونمت التجارات وتحسنت الاحوال لذلك ترى الله  
جلت قدرته تارة ينيط الفلاح بزكاة النفس وطهارتها والحية والحذلان بتأنيبها في اهوائها  
فيقول ( قد افلح من زكها وقد خاب من دساها ) واخرى يجعل الجنة مأوى لمن اخذها  
باتقهر لها وبذل جهده في جهادها بمنعها عن شهواتها الحيوانية وصرف اهوائها عن اللذات  
الدنية فيقول ( واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فن الجنة هي المأوى )  
وحيث كان اكبر تلك الشهوات التي يجب قمعها واعظم الاشياء المحبوبة لديها هو المال  
الذى لا يعادله شئ عندها بمصدق قوله تعالى ( وتحبون المال حباً جماً ) اى كثيراً جاء  
الشارح الحكيم الخبير بامراض النفوس وعلاجها ( بالزكاة ) ليطهر بها النفوس ويزيل ما  
بها من علة البخل والشح المشار الى نجاح وفلاح من وفي نفسه منها وتباعد عنها بقوله  
( ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون )

وللزكاة غير تفريد النفس من رذيلة البخل وتحليتها بصفة الجود والسخاء من القوائد  
والمنافع ما به عمار الكون ونظام الهيئة الاجتماعية وذلك لان الله جل جلاله لم يخلق جميع  
الخلق متساوين لحكمة عجيبة وسر غريب بل خلق منهم القوى والضعيف والغنى والفقر  
والكل مطالبه الحياة بضرورياتها ولوازمها فيضطر الفقير القوى اذا لم يكن صرف للزكاة  
ان يأخذ جميع حاجاته من الضعيف الغنى او القوى الغنى بالسؤال ان امكن والا قائل  
المطلوب منه فيقتل او يقتل فلا يتم مع ذلك بقاء العالم ولا يحفظ نظام الكون ولذا ترى  
القوضيين منتشرين في جميع انحاء العالم وخصوصاً أوروبا وامريكا يقتلون ملوكهم وينهبون  
اغنياءهم ولا سبب لذلك الا عدم وجود صارف للزكاة في تلك البلاد فيستنون عما هم  
فيه من الفاقة ولو اتهم وجدوا ما يدفع حاجتهم لما لجأوا الى مثل هذه الامور الوحشية  
ومن فوائدها ايضاً انها دأبة الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين والضعفاء المعوزين  
بسد عوزهم وتشفي كرباتهم وقضاء دينهم وادخال السرور عليهم الذى هو افضل

الاعمال بمصدق قوله صلى الله عليه وسلم عند ما سئل اى الناس احب اليك قال اتق الله الناس  
لتاس قيل يا رسول الله فالى الاعمال افضل قال ادخال السرور على المؤمن قبل وامرور  
المؤمن قال اشباع جوعته وتنقيس كربه وقضاء دينه الحديث

ومنها ان الله سبحانه وتعالى اراد بفائق حكمته وعظيم قدرته ان يجمع العالم الاسلامي  
اجمع ويربط قلوب المسلمين كلهم بعضها ببعض ويكون الكل كما في واحدة والاغنية  
منهم بمثابة رؤس تلك العائلة فيحسنون على فقيرهم ويوسعون على المضيق عليه منهم  
حتى يكفوهم تكفيهم الناس ويضوهم من ذل السؤال وارشداهم كيف يجتنبون ويحذرون  
ويتعاونون ويتألفون حتى بذلك ينجون ثمر الحياة الدنيا فشرع لهم الزكاة ليكون من  
تناهبها الحسنة هذا الارتباط والاتحاد والتعاون وللزكاة غير ما ذكر من الفوائد والمنافع  
ما ستاتي الآيات القرآنية على بعض منها كما سيئينك والله ولى التوفيق .

﴿ قال الله تعالى حثا على الزكاة وبيانا لبعض ما يترتب عليها من الفوائد والمنافع ﴾

﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ﴾

الروم ٣٩

﴿ بيان معنى هذه الآية الكريمة والغرض المقصود منها ﴾

الغرض منها ان ما يخرج الزكاة من ماله ويسطيه لمستحقه من الفقراء والمساكين  
وغيرهم من المستحقين ويقصد بذلك وجه الله تعالى شكرا على ما خوله من نعمه الوافرة  
سيجزيه الله سبحانه وتعالى عليه الجزاء الاوفى ويضاعف له ثوابه وماله ببركة الزكاة  
وذلك لان من عرف حق الله تعالى في ماله واخرجه ابتغاء مرضاته وامثالاً لما امر به  
وصرفه في مصارفه الشرعية التي ينها له الشرع فقد شكر الله جل شأنه على ما منحه من  
كرامته وخوله المزيد من نعمته ومن شكر الله زاده وجلل التقوى زاده بمصدق  
( ولئن شكرتم لازيدنكم ) وهذه المضاعفة في الثواب والمال ببركة الزكاة هي المشار لها  
بقوله تعالى في آخر هذه الآية الكريمة ( فاولئك هم المضعفون )

﴿ وقال جل ثناؤه في بيان ان الزكاة من الاسباب المفضية الى رحمة الله تعالى وانها

من اخص اوصاف المؤمنين ﴾

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

اتوبة ٧٢

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

## ﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان حال المؤمنين والمؤمنات بهم هم الذين يتولى بعضهم بعضاً أي يتناصرون ويتناصدون كما جاء في الحديث الصحيح ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه ) وأنهم هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهم الذين يقيمون الصلاة أي يؤدونها كاملة ويؤتون الزكاة أي يحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله فيما أمر ويتركون ما عنه زجر وإن من يكون كذلك فهو جدير بأن يقره الله برحمته ويمتعه بالمزيد من نعمته ولذا يقول جل شأنه ( أولئك ) أي من اتصف بهذه الصفات ( سيرحمهم الله )

وإنما استحقوا الرحمة لاتصافهم بهذه الاوصاف لانهم اذا تولى بعضهم بعضاً وتناصروا وتناصدوا اتحدت قلوبهم واجتمعت كلمهم وسمى البعض البعض في جلب الخير ومنع الشر والضير ولا جرم ان ذلك جالب للرحمة مستتب للنعمة ولانهم لو أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر عم الصلاح العامة والخاصة فأنم السبل وتمو التجارات ويؤمن الحمدي من الاشرار وذوى الاطماع قصير البلاد وترتاح البلاد ولانهم لو أقاموا الصلاة وأدوها في اوقاتها مع الخشوع والتعظيم والحياء والملازمة والانكسار لحررت قلوبهم على مراقبة الله تعالى في اغلب آوتهم وانثروا عن الفحشاء وانكر ولانهم لو آتوا الزكاة وقهروا النفس باخراج احب الاشياء اليها وهو المال وآتروا رضا الله تعالى على ما تشبهه قلوبهم وصرفوها في مصادفها التي حددها الشرع رضى الفقير وأمن النقي على ماله وقسه فقوى جامعتهم وبتأكد محبتهم وتكامل ساداتهم ولانهم لو اطاعوا الله ورسوله وامثلوا كل ما أمرهم به واجتنبوا كل ما نهىهم عنه فازوا بما اعد لهم في الآخرة من الثيم المقيم — ولا جرم ان الاتصاف بكل هذه الاوصاف مع ما يترتب عليها من الثمار الباقية والفوائد النافعة جالب للرحمة مستتب للنعمة

## ﴿ فضل الزكاة ﴾

( قال الله تعالى في بيان ذلك )

إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

## ﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير الى بيان فضل الزكاة والصدقات وانها حصة على كل حال سواء اظهرها فاعلها او اخفاها الا ان الاسرار بها وقلمها في خفية افضل من اظهارها لانه ابعد من الرياء الا ان يرتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون افضل من هذه الحيلة والى ان الاسرار افضل يشير الله تعالى بقوله ( وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ) اى من ايتائها للفقراء مع الاظهار وبعد ان اشر جل شأنه الى بيان فضل الزكاة ولا سيما اذا كانت سرا وأنه يحصل لفاعلها الخير بما يعطاه من ربح الدرجات بين انها تكفر السيئات فقال ( ويكفر عنكم من سيئاتكم ) اى بدل الصدقات وقوله تعالى ( والله بما تعملون خبير ) اى لا يخفى عليه منه شيء فيه ترغيب في الاسرار وانه اعلم وقد ورد في هذا الباب احاديث كثيرة سنأتى على بعض منها لما فيه من زيادة بين فضلها قال صلى الله عليه وسلم ( ان الصدقة لتطفي غضب الرب ) وقال عليه الصلاة والسلام ( ان الصدقة لتطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار ) وقال عليه الصلاة والسلام ( لا ينجح الايمان والشح في قلب عبد ابدا ) وفي هذا الفذر كفاية والله ولى التوفيق

## ﴿ جزاء مانع الزكاة ﴾

( قال الله تعالى في بيان ذلك )

٣٥

النوبة

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبَسَّرْهُمْ  
يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ يُخْتَبَرُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ  
وُظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَفْقَهُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ

## ﴿ ما تنفيده هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

تفيد هاتان الآيتان الكريمتان بيان ما عده الله تعالى من أليم العذاب وشديد العقاب للذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بان لا يخرجوا ركةا وليان وجه العبرة واعدة شدة العذاب والاذنار بين جل شأنه ان هذا العذاب الاليم اما هو بنفس هذه الاموال التي ادخرها ومنعوا حق الله فيها قال ( يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهرهم ) واما بان سبب هذا البلاء العظيم والعذاب الاليم انما هي نفس الانسان حيث سولت له البخل وحسنت له الاكتناز والادخار أشار

الله تعالى بقوله (هذا ما كنزتم لاتفكم فذوقوا ما كنتم تكفرون) اى هذا الذى تكونون بهوما كنزوه لاجل منفعة افسكم بتسويلها لكم التفتة فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها

### ﴿ أنواع الزكاة ﴾

هى زكاة التمد سواء كان ذهباً او فضة وزكاة عروض التجارة وزكاة المواشى وزكاة  
الزروع وزكاة الركاظ

( وقد اشار الله تعالى الى وجوب الزكاة في جميع هذه الانواع بقوله )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ  
مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَسْمُوا خَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُنْفِقُوا  
فِيهِ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

البقرة ٢٦٦

﴿ معنى الآية الكريمة وبيان وجه أخذ هذه الانواع منها ﴾

يقول الله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا انفقوا ) اى اخرجوا الزكاة ( من طيبات ما  
ما كنتم ) سواء كان نقداً او عروض تجارة او ماشية ( وما اخرجنا لكم من الارض )  
سواء كان حبا او تمرأ او ركازا

وقد بينت السنة مقدار ما يخرج من كل نوع فينت ان ما يخرج من النقد سواء  
كان ذهباً او فضة ربح المشر ففى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين دينارا نصف  
دينار وما زاد من كل منهما فبحسابه . وينت ان ما يخرج في عروض التجارة اذا بلغت  
قيمتها من الذهب او الفضة نصاباً ربع العشر أيضاً والتقويم يكرن بما اشترت به اذا كان  
التمن من التعود لانه اقرب لمعرفة المالة لان الظاهر ان تشتري بجهتها وبالمطالب من التعود  
اذا كان الثمن من غير التعود . وينت ان ما يخرج من المواشى ان كانت ابلا شاة في كل  
خمس الى خمس وعشرين فيها بنت عاض وهى التى دخلت في السنة الثانية — الى ست  
وثلاثين فيها بنت لبور وهى التى دخلت في السنة الثالثة — الى ست واربعين فيها حقة  
وهى التى دخلت في السنة الرابعة — الى احدى وستين فيها جذعة وهى التى دخلت في  
السنة الخامسة — الى ست وسبعين فيها بنتا لبون — الى احدى وتسعين فيها حمتان —  
الى مائة وعشرين ثم تستأقف القرينة بعد المائة والعشرين فيكون في كل خمس شاة الى  
خمس وعشرين اى بعد المائة والمشرين فيها بنت عاض مع الحتين اى ففى مائة وخمس  
واربعين حمتان وبنت عاض ثم اذا زادت خمسا بأن بلغت مائة وخمسين فيها ثلاث حقائق

سورة آية ثم تستأقب الفريضة فيكون في كل خمس شاة الى مائة وخمس وسبعين فيكون فيها ثلاث حقائق وبنت مخاض الى مائة وست وثمانين ففيها ثلاث حقائق وبنت لبون الى ست وتسعين ففيها اربع حقائق الى مائتين ثم تستأقب الفريضة دائماً كما استؤقت في هذه الخمسين التي بعد المائة وان كانت بقرا ففي كل ثلاثين تبيع ذو سنة أو تبعة وفي كل اربعين مسن ذو سنين او مسنة وفيها زاد فبحسبها والجاموس مثل البقر

وان كانت غنما ففي الاربعين شاة الى مائة واحدى وثمانين ففيها شاة الى مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الى اربعمائة ففيها اربع شياه ثم في كل مائة شاة والمعز كالضأن وليس فيما عدا هذه الاصناف الثلاثة من الحيوانات كالخيل والبالغ والحمير زكاة

والا زكاة الزرع فينت السنة ان كل ما يخرج من الارض لا سقى او سقى بالسيح او بالمطر ففيه العشر وكل ما يخرج بالآلات كاللدلاء ونحوها ففيه نصف العشر ولا زكاة فيما هو تابع للارض كالخجل والاشجار لانه بمنزلة حره الارض دليل تبعيته لها في البيع عند عدم شرط

أما الركاز فسد ينت السنة ان فيه الجبس فقد قال عليه الصلاة والسلام في الركاز الجبس قيل وما الركاز يا رسول الله قال الذهب الذي حمله الله تعالى في الارض يوم خلفت

### بَيَانُ مَنْ تَصْرَفُ لَهُمُ الزَّكَاةُ

تصرف الزكاة لثمانية أصناف من الناس وهم المذكورون في قوله تعالى ( اعا الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والعاملين في سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ) اي انما يستحق الزكاة من اصناف الخلق هؤلاء الثمانية وهم الفقراء الذين يملكون شيئاً قليلاً والمساكين وهم الذين لا يملكون شيئاً اصلاً والعاملون على الزكاة وهم الذين يسميهم الامام او نائبه لجبايتها وتحميلها ومؤلفه قلوبهم على الاسلام وهم الذين يرغبون للدخول في الاسلام والمكاتبون وهم الذين يكتسبون سيدهم على ان يدينموه له مالا معلوماً في اقساط متعددة حتى اذا وفوه غنموا وهم الذين اشار لهم الله تعالى بجهله ( وفي الرقاب ) والعاملون وهم الذين عليهم دين فمعاون منها بشرط ان يكون هذا الدين استعرض في طاعة أو مباح فن استعرض في مصيبة كالحر والاسراف فلا يعطون منها شيئاً ما لم يتوبوا والعزاة وهم المنصرون من قوله تعالى ( وفي سبيل الله ) فيصرف لهم شيء من الزكاة ولو كانوا اغنياء اعانة لهم وتنشيطاً لهم على القزو وابن السبيل وهو المسافر الذي اقطع عن ماله فيعطى منها بقدر الحاجة

## ﴿ زكاة الفطر ﴾

هي نصف صاع من بر أو دقيق أو زبيب أو صاع من تمر أو شعير وهو ثمانية ارطال وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام في خطبة له (أدوا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير) والربع المصري يكفى عن ثلاثة أطنان ومخرجها من ملك نصابا من أى مال كان عن نفسه وأولاده الصغار وعبيده للخدمة ولا يخرجها عن زوجته وأولاده الكبار وتصرف للأصناف الثمانية المتقدمة لأنها كربة أنواع الزكاة

## ﴿ النوع الرابع من أنواع العبادات ﴾

## الحج

الحج هو زيارة امكة مخصوصة في زمن مخصوص بأقوال وأفعال مخصوصة وله من لاسرار والحكم ما يعجز عن حصرها حكاء العرب والعجم فنها ان يجتمع جميع المسلمين من سائر اقطار العالم في مكان واحد تقوم فيه علماءهم وخطبائهم وحكامهم يلهون الجاهل ويرشدون المسترشد ويوقفونهم على احوال الامم الشاسعة التي لا يتوصل الواحد منهم اليها مدى عمره ويطلع بعضهم بضاعى ما به تكون حياتهم الملية والفومية من الصنائع والمعدات للدود وغيرها مما سبقهم فيه غيرهم ويطلع بعضهم على شؤون البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر ويتصافحون ويتواددون على اختلاف اجناسهم وتباين طبقاتهم فيرجع الواحد منهم الى بلده وحبيته ملائى من اخبار وسير وفوائد ومنافع لا تكاد تحصى ووقوف على احوال الامم الاخرى ليبارهم ومجارهم فيها تكون فيه سعادته وسعادة قومه الحقيقية فشرع الله لهم الحج لهذه الغاية

ويا حبذا لو ادرك ذلك الذين يذهبون من المسلمين الى اوروبا في كل سنة او الى المعارض التي تقام فيها وينصرفون في سبيل ذلك من الاموال الطائلة ما لو صرفوا جزءا منه في اداء هذه القرية لكان ذلك ادعى الى عزتهم ومنهمهم وقوتهم على اتمهم في اداء هذه القرية يرون معرصا اكبر من معارض اوروبا لانه يجتمع فيه كل اصناف العالم من عرب وترك وفارس ومغاربة وهود ومصريين وسوريين وبربر وعودان وغير ذلك من امم البشر كلهم على دين واحد وغرض واحد وقها يجتمع في معارض اوروبا لا الاروبي او من دعو على شاكته وياليهم يذهبون الى تلك البلاد والمعارض ليرجوا

بشيء مما سيعمهم فيه أو تلك الاقوام من الصنائع والمعارف فيملوه لأجلهم وتوهمهم حق ينفعوا وينفخوا بل أنما يذهبون ليفضوا شهوة لنفس أو ليانة للشيطان فالله ارشد المسلمين الى ما فيه صلاح حلهم واستعانة احوالهم ووفهم الى ما فيه خيرهم وفلاحهم انك خير مسؤول واصكرم مؤمل واعظم مرجو

ولما في الحج من القوائد والمنافع يشير الله تعالى بقوله ( واخذ في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ) فقد ذكر جل شأنه ان في الحج منافع يشهد بها الحاج اقلها تسهيل وسائله والتألف وانوافق بين الممالك العظيمة ووجود الاتحاد والائتلاف بين الامم الاسلامية الكبيرة وناهيك بما يترتب على ذلك من الخير العميم لعموم المسلمين ومنها ان به كمال العبودية ونهاية الاسترقاق لله تعالى بما اشتمل عليه من الاعمال التي لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول باديء يده كرمي الجبار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار واستلام الحجر الاسود فان هذه الاعمال مع عدم اعتناء العقل الى الفرض المقصود منها باديء يده لا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وذلك نهاية التذلل والعبودية ولا يتوهم ان شروع الانسان في هذه الاعمال وهو لا يعلم الغاية المقصودة منها ولا الفائدة المترتبة عليها عبث وعمل مجرد عن الفائدة لان ذلك أنما يصح اذا كان الأمر بتلك الاعمال غير الله تعالى اما الله جل شأنه وهو العالم بحقائق الاشياء ودقائقها وما يترتب عليها من المصلحة والمفسدة وهو الذي لا يصدر عنه زعل عبث ولا يأمر بعبث فاذا امر بامر فلا بد ان يجب علينا الامتثال له من حيث انه امر وان لم نعرف ما يترتب عليه من الفائدة لانه لا بد له من فائدة تعود على الانسان وجعل الانسان بالفائدة لا يستلزم عدها في الواقع ونفس الامر فلا يقال اذن ان الانسان شرع في عمل لا فائدة فيه ولا يعرف الغاية المقصودة منه لانه قد علمت انه لا بد ان يكون له فائدة وغاية مقصودة ويجب على الانسان عند شروع في العمل ان يهتد ذلك وحصل ما فيه من القوائد والمنافع التي لا تكاد توجد في غيره من سائر العبادات حيث يجتمع فيه المسلمون وأمة الدين معظمين لشعائر الله تعالى التي يقول الله سبحانه فيها ( ومن يعظم شعائر الله فانها من اقوى القلوب ) متذرعين اليه راغبين في غنوه راجين منه الخير وتكفير الذنوب ولا شك ان ذلك اسعى الى تمحيص ذنوبهم وتكفير خطاياهم ولانه سفر شاسع وعمل شاق لا يتم الا بمجاهدة النفس وكبحها عما تشتهيه من لذة الراحة فلا حرم ان كانت مباشرته خالصاً لله تعالى كمكفرة للذنوب وهادمة للخطايا . وناهيك بما فيه من الاذكار والصلوات والتسبيحات فانها مدحضة للذنوب كافة بنوال المرغوب وبالجملة

فلو لم يكن في الحج الا انه عبادة حجت بين الذكر والتسبيح والادعية والتذلل والخضوع  
وتمام العبودية وكال الاسترقاق لله وصرف افس الاشياء اليه واحبا لديه وهو المال ابتغاء  
مرضاه تعالى في سبيل الحصول عليها ومفارقة الاحل والاولان وتكيد المشقات وتحمل المتاعب  
والمصاعب ابتغاء مرضاة الله تعالى وطبا ثوابه ، رضوانه واته يجتمع فيه المسلمون من جميع اقطار  
الارض يبادلون فيه انواع المودة والمحبة ويتماحدون ويحويون ويساعد بعضهم بعضاً ويعلم العالم  
منهم الجاهل لسكنى في وحوه اعتباره وكال اختباره وكان جديراً بان يؤتممه جميع المسلمين  
من سائر اقطار العالم من كل فح عمق رجلاً وركبناً والله باسرار عباداته عليم  
( ولما اشتمل عليه الحج من الاسرار والحكم والفوائد ولما دفع امر الله به وبين  
فرضيته وشدد التذكير على تاركه مع الانطاعة والفدرة عليه وبين فضل البيت فقال )

اِنَّ اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ١٧ فِيهِ  
آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَّامُ اِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ  
مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفِيْرُ الْعَالَمِيْنَ

في ما رُشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴿

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى امور

( الاول ) بيان فضل البيت بأنه اول بيت وضعه الله معهداً للطاعات والعبادات وجهله  
مباركاً يزداد فيه الخير ويتضاعف انثواب لمن قصده او استقر فيه وهدى للعالمين يهتدون  
به الى جهة صلاتهم وذلك الفضل العميم والخير الجسيم بما اشتمل عليه من الآيات البينات  
التي منها مقام ابراهيم أي الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنائه ومنها ان من دخله كان  
آمناً فلا يقل فيه احد بدم ولا يقطع شجره ولا يهتر صيده وهذا ما افاده الله تعالى بقوله  
( ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم  
ومن دخله كان آمناً )

( الثاني ) بيان فرضية الحج وانه واجب على كل مسلم بالغ بشرط ان يقدر على الزاد  
والراحه وتكون الطريق مأمونة وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( ولله على الاس حج البيت  
من استطاع اليه سبيلاً )

( الثالث ) بيان جزاء تارك الحج وقد افاده ذلك بقوله ( ومن كفر فان الله غني  
عن العالمين ) اي ومن ترك الحج فان الله غني عنه وعن عمله لانه جل شأنه لم يشرع  
لباده هذه الشرائع الا لمقتضهم ومصلحتهم اما هو فهو غني لا تعود عليه طاعات عباده

بأسرها بفتح ولا بادق قائدة وعبر جل شأنه عن ترك الحج بالكفر تأكيداً لوجوبه  
وتشديداً على تاركه وفيه من الدلالة على امت تارك الحج مع الاستطاعة وخذلانه وبعده  
من الله تعالى ما يتعاطفه سامه ويرجف له قلبه جداً الله بمن أسع طاعته ولازم متابته آمين  
( وقال جل ثناؤه في الترخيص لمن حج في التجارة وفي بيان اعظم أركان الحج وهو  
الوقوف بمرفة وفي الحث على التابة والتكبير عند المشعر الحرام والحث على الافاضة من  
المزدلفة الى منى وبين ما يعمل يد اعضاء اعمال الحج )

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ  
فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ  
قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ١٨ نَمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ  
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

في ما رُشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى امور

( الاول ) الترخيص لمن حج في التجارة ونحوها من الاعمال التي يتوصل بها الى  
الرزق والاكتساب وهذا هو المشار اليه بموله تعالى ( ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً  
من ربكم ) اي لا اثم عليكم ولا حرج في طلب ذلك بالتجارة ونحوها في موسم الحج  
وكانوا يحرمون عن ذلك قبل نزول هذه الآية الكريمة

( الثاني ) الافاضة من عرفات الى المزدلفة ( اسمي مكانين ) والحث على ذكر الله  
بالمزدلفة عند المشعر الحرام وهو جبل بالمزدلفة معروف وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( فاذا  
اقضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من  
قبله لمن الضالين ) اي فاذا دنتم اقمكم من عرفات الى المزدلفة فهناك اذكروا الله عند  
المشعر الحرام بالتلبية والتكبير وصلاة المغرب مع المشاء جماعاً فلها لم تصل برفات ووقت  
الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس

واستدل بالآية الكريمة على وجوب الوقوف بمرفة لان الافاضة لا تكون الا

بعده ولا يتم الحج الا به

( الثالث ) الحث على الافاضة من المزدلفة الى منى كما فعل سيدنا ابراهيم وهو المراد

سوره آية

بالتاس في قوله ( ثم افيضوا من حيث افاض الناس ) اى ثم بعد وقوفكم بالزدلفة افيضوا  
الى منى من حيث افاض الناس اى ابراهيم عليه السلام ( الرابع ) ما يمله الحاج بعد فراغه  
من اعمال الحج وهو ذكر الله الى كثير وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( فاذا قضيت مناسككم  
فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكراً )

وقال تبارك اسمه في بيان اركان التاني من اركان الحج وهو السعى بين الصفا  
والمروة ﴿

البقرة ١٥٨

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ

﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى فرضية السعى بين الصفا والمروة لمن اراد الحج او العمرة  
والصفا والمروة جبلان بمكة معروفان ووجه اخذ فرضية السعى بينهما من الآية ان الله  
تعالى جعلهما من شعائره اى من اعلام مناسكه ومتعبده ولا يكونان كذلك الا اذا كان  
السعى بينهما فرضاً وهكذا استدل مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة انه واجب يحجب بالدم  
وله أدلة ليس هذا محلها وعلى كل فلا اثم على من اراد الحج او العمرة ان يطوف ويدور  
بهما ويسعى بينهما ومن فعل ذلك على سبيل انه طاعة لله تعالى يتغرب به اليه فن  
الله شاكر له أي مثبه على القليل بالكثير عليم بقدر الجزاء فلا يخس أحدأ ثوابه ولا  
يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة بضاعفا وبؤت من لذه أجرأ عظيما

﴿ وقال جل ثناؤه في بيان أشهر الحج ومحظوراته ﴾

البقرة ١٩٦

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ  
وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَمْلِكُهُ اللَّهُ

﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة امرين

( الاول ) بيان وقت الحج وهو ما افاده الله تعالى بقوله ( الحج اشهر معلومات )  
اى وقت عمله اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة  
( التاني ) النهي عن الرفث وهو الجماع والفسوق وهو جميع المعاصي والجidal وهو

ان شخص صاحبك حتى تمضيه وهذا ما افاده الله تعالى بقوله (فن فرض فيهن الحج فلا رفته ولا فسوق ولا جدك في الحج) وبعد ان نهي جل شأنه عن آتيان القبح قولاً وفعلاً حث على فعل الجليل واخبر بانه عالم به وسيجزى عليه او قر الجزاء يوم القيامة فقال (وما تعلموا من خير يعلمه الله)

ومن محظورات الحج غير ما ذكر من الرفث والفسوق والجبال قتل الصيد في الحرم وقد نهي الله تعالى عنه وبين ما يجب على الحاج اذا فعله قوله (يا أيها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) . ومنها ايضاً الحلق قبل ان ينحر هديه في مكانه الذي يجب نحره فيه وقد نهي الله عنه وبين ما يجب على الحاج ايضاً اذا فعله لاي سبب من الاسباب التي ذكرها فقال (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك)

وقال تبارك اسمه في ران فضل الحج بما اشتمل عليه من الفوائد والمنافع وذكر الله تعالى واطعام الفقراء والمساكين وبيان طواف الزيارة وهو احد اركان الحج وآخر اعماله

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٨ يَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ٢٩ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَشْتَهُمْ وَلْيُوَفُّوا نَدْوَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

### ما تشير اليه هذه الآيات الكريمة

تشير هذه الآيات الكريمة الى ران فضل الحج وعظم مكاته عند الله تعالى وشدة رعايته له وعنايته به حيث امر نبيه ابراهيم عليه السلام بعد فراغه من بناء البيت ان ينادي في الناس ويدعوهم الى حجه ووعده بانه ان دعاهم اليه اتوا مشاة وركبانا من سائر بقاع الارض وهذا ما افاده الله تعالى بموله (واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا) اي ماشيين (وعلى كل ضامر) اي وراكين على كل بعير ضامر مهزول (يا تين من كل فج عميق) اي طريق بعيد وقد بين جل شأنه الحكمة التي من اجلها امر نبيه ابراهيم

عليه السلام ان ينادى الناس ليحضروا الى البيت فقال (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) اي ليحضروا منافع لهم وهي اعم من ان تكون دنيوية او اخروية فالاخروية هي ما فيه من الاذكار والصلوات والتسبيحات ورضوان الله تعالى وغير ذلك والدنيوية هي ما فيه من التآلف والتعارف بين الممالك العظيمة والاختلاط والارتباط بين الامم الاسلامية الكبيرة وما يصيبون فيه من تاوم البدن والذباح والتجارات وغيرها ولذكروا اسم الله على هداياهم وضحاياهم التي يذبحونها في ايام معلومات وهي ايام التشريق لياكلوا منها ويطعموا البائس الذي به البؤس من شدة الفقر ثم امر جل شأنه الحجاج بعد الايمان بتناسك الحج واعماله وخروجهم من الاحرام ان يزيلوا ما عليهم من الاوساخ والادوان ويوفوا بما نذروا من اعمال البر والخير ان كانوا نذروا شيئاً ثم بعد ذلك كله يطوفون بالبيت طواف الاقاة وهو طواف الزيادة الذي هو ركن من اركان الحج وبه تمام التحال ونهاية اعمال الحج ويكون هذا الطواف يوم اتحرر فقال (ثم ليقضوا فتهنم) اي يزبلوا وسخهم (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) والله ورسوله اعلم وهذا آخر اقسام الثاني والله الحمد والمنة وبليه القسم الثالث في الآداب ومكارم الاخلاق

## القسم الثالث

في

## الآداب

ومكارم الاخلاق

اعلم ان من النفوس ما هو مستعد بفطرته الى الكمالات وبلوغ اعلى الدرجات ومثل هذه يكنى في اصلاحها وقويم بالعوج منها وزوال ما بها من الاعتلال ووقوعها عند حد الاعتدال تهذيبها وتكميلها بما يثبت فيها من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة . ومنها ما هو مستعد بفطرته الى الرذائل الدنية والاخلاق البهيمية ومثل هذه لا يكفي في اصلاحها مجرد الترغيب والتهذيب وبث الاخلاق الفاضلة فيها لثبوتها عن التهذيب وعدم قبولها للكمالات بطريق الفطرة

لذلك شرع الشارع الحكيم وهو الله جل شأنه الاحكام الشرعية حسب استعداد تلك النفوس فجعل منها ما به ترقي النفوس وتهذب الاخلاق وتكمل العقول وذلك كاللبائن والاخلاق الفاضلة كالصدق والامانة وحسن الخلق والوفاء بالمهد وأما الوعد وغيرها من الفضائل . ومنها ما به يقصد حفظ الهيئة الاجتماعية وحسن نظامها ككلمات الامت والحدود والزواج والعقوبات

والفرض الذي توجاه الان وزمي اليه هو الامر الاول من هذين الامرين وهو ما به تهذب النفوس وتكمل العقول من الآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة ولما كان افضل الآداب آداب القرآن اتى ادب الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وجعل ثابته الاسوة الحسنة وفيها العبرة المستحسنة كان ما توحى يانه من الآداب هو مافي هذا الكتاب الكريم وما يجعل به من الآداب هذا السيد السند العظيم

### ﴿ تمهيد ﴾

اعلم ان ما سذكركه من الآداب الشرعية والاخلاق الفاضلة الزكية هو الذي يجب الاخذ به وبه يبلغ الانسان كماله ويصل الى ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة سواء واقفه عليه الناس او لم يوافقوه ولا يمنعه عن الملاحظة على تلك الآداب الشرعية استهزاء الناس الذين لا خلق لهم به وعيهم له او كون احدهم على خلاف ما يتحلى به فانه اذا تأمل في احوال كل من خالف هذه الاصول الادبية والآداب الشرعية بمجدهم أشقياء تصاه وأنهم بشقايتهم واختلال اعمالهم وسوء تصرفهم شبيب في شفاء غيرهم أيضاً— فعلى الانسان الذى يطيع على محبة الله ويجهتد في اسمه نفسه وغيره ورضاه ان يوفق بين اعماله وبين هذه الآداب الشريفة وان عارضه في ذلك كل من حوله من العالم واليك بيان هذه الآداب مبتدأة بأشرفها وهو

### ﴿ الادب مع الله عز وجل ﴾

وهو نوعان (الاول) ما يستعمله ذوو الذوق السليم والقلب الحكيم في مخاطبتهم مع الله عز وجل وعند نسبتهم الاشياء اليه فن ذلك قوله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام ( الذى خلقني فهو يهدين ) والذي هو يعلمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) فتراه نسب الخلق والمهداية والاطعام والسنيا الى الله الى ونسب المرض الى نفسه حيث قال (واذا مرضت فهو يشفين ) وكان مقتضى السياق ان يقول واذا أمرضني فينسب المرض الى الله تعالى كما نسب اليه غيره من الافعال مع اعتقاده بان الكلي منه وفي العدول

عن ذلك من الادب ما لا يخفى ومن ذلك ايضا قوله تعالى حكاية عن مؤمنى الجن عند بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من استراق السمع (وانا لأدرى أشد أريد من فى الارض أم أرادهم وبهم رشد) فتراهم عند اسناد الشر بنوا القفل للمجهول ولم يبينوا المرید له مع اعتقادهم بأن المرید له هو الله تعالى وعند اسناد الخير صرحوا بمریده فقالوا أم أرادهم وبهم رشد وفى ذلك أيضا من الادب ما لا يخفى  
ومثل هذا النوع من الاداب فى القرآن كثير

(النوع الثاني) امتثال اوامره جل شأنه واجتناب نواهيه ومراقبته فى كل عمل من اعماله لى وفى سائر حركاته وسكناته فان كان هذا الصل عمل طاعة كانت المراقبة باستحضار ذاته العلية وتمثيل عظمته تعالى فى قلبه وانبيات الحسية والخضوع من جميع جوارحه واعلمتان نفسه للمثول بين يديه واستخلاص قلبه من جميع الشواغل الدنيوية وملاحظة أنه يراه فى كل حركته وسكناته وهو معنى الاحسان الذى ذكره صلى الله عليه وسلم فى قوله (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وان كان العمل عمل مصيبة راقب ان عليه رقبيا مهيئنا قريبا يعلم ما نوسوس به نفسه ويخفيه صدره معلما عليه فى جميع احواله وأعماله سواء ما خفى منها وما ظهر فتد ذلك ينمى قلبه وتستكين جوارحه ويتمثل خوف الله تعالى فى قلبه فيجتنب الفبيح مد الزم عليه ويحجم عن المنكر بعد الوصول اليه

ويجمع المراقبة فسميها كلمة (الفوى) فانها ارم جامع لجميع انواع البر وكافل لصاحبه كل خير ومبعد عنه كل شر ولذا حث جل شأنه فى القرآن اسكرهم عليها وبين ما يترتب عليها من حميد المآب وجزيل الثواب ورفيع الدرجات وعظيم الخيرات فى الجنات (فقال جل شأنه فى الحث على التوى وبين ما يترتب عليها من الفوز العظيم والتوفيق لصالح الاعمال وتكفير الذنوب والخطايا)

بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ قَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

هـ معنى هاتين الآيتين الكريمتين والنرض المقصود منهما ﴿

المقصود ان الله تعالى يحث عباده المؤمنين على تهواه وان يبدؤوا عباده من كنهه يراه وان يقولوا قولا سديدا اى مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم انهم ان فعلوا ذلك انابهم عليه اجرا عظيما ومنهم من كرمه فضلا جزيلنا وخيرا عيما وذلك بان يصلح

لهم اعمالهم بأن يوقفهم للاعمال الصالحة وان يغفر لهم الذنوب الماضية وما يضاع منهم في سورة آية المستقبل يلهمهم التوبة منه

وبعد أن حث جل شأنه على التوى وبين ما يترتب عليها من التوفيق لصالح الاعمال وتكفير الذنوب قال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أى ظفر بالخير فظفرا عطيا سواء في الدنيا أو في الآخرة

(وقال تبارك اسم في بيان ان التقوى تكون سداقي تكفير السئات وغفران الذنوب وتنوير البصائر حتى يمكن صاحبها ان يفرق بين الحق والباطل)

٢٩ الانعام يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى ان اتقاء مخالفة اوامر الله تعالى واجتناب مناهيه سبب في رضوان الله تعالى وجلب احسانه ولا جرم ان من رضى الله عنهم رزقهم من ثبات القلوب وتنوير البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بين الحق والباطل عند الالتباس وكفر عنهم ذنوبهم بأن يمحوها عنهم بالكلمة فلا يؤاخذهم عليها وغفرها بأن يسترها عن الناس وناهيك بمن رزق رضوان الله ومنع المزيد من كرامته فانه يفوز بالسعادة الابدية ويعطى الفضل الجسيم الجزيل لأنه جل شأنه صاحب الفضل العظيم (ولما في التقوى من صنف البر وانواع الخير قال جل ذكره أمرا بها وحثا على طلب العرب اليه بأنواع الطاعات مينا ما يترتب على ذلك من الفلاح والسعادة)

٣٨ المائدة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى الوجوه المندجسة لانواع الادب مع الله تعالى وهي ثلاثة (الاول) اجتناب محارمه تعالى وترك نواحيه وهذا هو المراد من قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله) — (الثاني) طلب التقرب اليه بجميع انواع البر والخير والطاعات والعبادات وترك المعاصي وهذا هو المراد من قوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) — (الثالث) مجاهدة النفس في سبيله تعالى وهو شرائعه التي شرعها وسنها لعباده وذلك بان يروضا

علي نعل الخيرات وعمل الداعات ويكبحها عن الشهوات والمنهيات وقد وعد جل شانه من  
تأديب هذه الآداب فاجتنب محارمه وترك نواهيه وطلب التقرب اليه بالطاعات والعبادات  
وجاهد نفسه بكفها عن كل ما تشتهيه ومنعها عما يبتغيه بالانحلال والسعادة وانوز بالتعم  
الدائم الخالد المستمر وذلك بقوله (لعلكم تفلحون)

ومن يتبع الآيات الفرائض الآمرة بالتقوى والحلوة على امتثال أوامر الله تعالى  
واجتناب محارمه والحلوة على وجوب طاعته والالتزام بأوامره ما فيه اكمل الآداب  
وجدتها كثيرة لا تكاد تحصى فاكثفنا منها هنا بالنزول القليل ليقاس على الشاهد الغائب  
ولان ما ذكر فيه كفاية للمسترشد والمستفيد والله ولي الرشد والتسيد

### ﴿الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من نجب حرمة وتبجيله وتوقيره لانه  
صلى الله عليه وسلم هو السبب في هداية الخلق وارشادهم الى سعادتهم الدنيوية والاخرية  
ورقمهم من حميض الشقاوة الى أوج السعادة واخراجهم من ظلمة الكفر الى نور الايمان  
مع مقاساته المشقات والمتعب في ذلك وليس من العدل والمروءة أن يقابل صلى الله عليه  
وسلم تجاه ذلك بغير كمال التبجيل وتعام الاحترام والتعظيم والآداب معه بكل وسائله سواء  
كان بالفعل أو بالقول

ولما كان علو مقامه صلى الله عليه وسلم بالمكانة التي قلما يمكن لاحد ان يقوم بما يجب  
لها من الآداب بنفسه — سن الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من الآداب ما به يعرفون  
كيف ياملونه صلى الله عليه وسلم ويتأدبون معه سواء كان ذلك من جهة فعل ما يكرهه  
بين يديه وخصوصا اذا وجدوا معه في المجتمعات العمومية أو دخلوا بيته بغير اذنه — أو  
من جهة طاعته ولزوم متابعه والنزول عند حكمه والرضا بقضائه او غير ذلك ومن ذلك  
يتنوع الآداب معه صلى الله عليه وسلم الى نوعين

### النوع الاول

﴿هو ما افاده الله تعالى بقوله﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا  
تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ  
إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ أَصْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ  
قُلُوبَهُمْ لَتَتَّقُوا لَهُمْ مَخْفَرَةً وَاجْرَ عَظِيمٍ

( ما تشتمل عليه هاتان الآيتان الكريمتان من صنوف الآداب منه صلى الله عليه وسلم )  
تشتمل هاتان الآيتان الكريمتان على صنوف الآداب التي أدب الله بها عباده المؤمنين  
فما يعاملون به رسوله صلى الله عليه وسلم من الاجلال والتعظيم والتبجيل والتكريم وذلك  
انه اذا كلف احد منهم فمن الادب ان لا يرفع صوته فوق صوته صلى الله عليه وسلم لان  
ذلك يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام له صلى الله عليه وسلم لان خفض الصوت  
وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير عادة — وان لا يجهر له بالقول كما يجهر لاخيه اذا  
كلمه لان ذلك انما يكون بين الاكفاء الذين ليس بعضهم على بعض مزية توجب احترامه  
وتوقيره مع ما فيه من الجفاء في مخاطبته صلى الله عليه وسلم وعدم الادب معه ثم علل  
سبحانه وتعالى ما ذكره بقوله ( ان تحيط اعمالكم وأنتم لا تسمعون ) أى انما نيناكم عن  
رفع الصوت عنده والجهر له في القول كما يجهر احدكم لاخيه اذا كلمه خشية ان ينضب  
من ذلك فيغضب الله تعالى لنضبه فيحبط عمل من انضبه وهو لا يشعر ولا يدري ثم  
ندب سبحانه الى خفض الصوت ورجب فيه قال ( ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول  
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ) اي ان الذين يخفضون  
اصواتهم عند رسول الله اجلالا له وتظليا اولئك الذين اخلص الله قلوبهم للتقوى وجعلها  
لها اهلا ومحلا وكان جزاؤهم لذلك مغفرة واجرا عظيما  
( وقال تبارك اسمه في تعليم عباده المؤمنين كيف يتأدبون مع رسوله صلى الله عليه  
وسلم لا سيما اذا وجدوا معه في المجتمعات الصومية )

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ  
جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَقْفِرَ  
لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

### ﴿ مائشیر الیه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى ما ارشد الله اليه عباده المؤمنين من الآداب نحو الرسول  
عليه الصلاة والسلام في حال ما اذا كانوا مجتمعين معه في امر مهم كالجمعة والجماعة والجهاد  
والتشاور في امر وغير ذلك مما يدعو الي الاجتماع من امهم لا يتفرقون عنه صلى الله  
عليه وسلم ولا ينصرفون عما اجتمعوا لاجله الا بعد ان يستأذنه فيتظرون بعد ذلك ما  
يأمر به من الانصراف او عدمه فانهم خافوا ذلك وخرجوا دون اذن كان ذلك علامة

قافهم وعدم ثبات إيمانهم لأن الخروج من مجلسه صلى الله عليه وسلم بغير اذنه من علامات عدم الاكتراث به وعدم مكانته في قلوبهم وعدم رغبتهم فيها اجتمعوا لاجله وذلك من أعظم الجانيات وأفنئها ولذا جل جل شأنه استذانه صلى الله عليه وسلم عند ارادة الانصراف من مجلسه من علامات كمال الايمان في قوله ( ان الذين يستاذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ) أي ومن لم يستاذن عند ارادة الانصراف فليس بكامل الايمان

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مخير بين الاذن وعدمه حسب مقتضيه المصلحة التي يراها وهذا معنى قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم ( فاذا استاذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم )

ومن الآية الكريمة يؤخذ ادب الرؤس مع رئيسه وأدب المريد مع استاذه وأدب المتعلم مع معلمه وأدب المصلين مع امامهم وأدب الزعيمة مع رعاياه فان مراعاة الادب معهم واعتبار حرمتهم من الواجبات فلا يرمون امرأ دونهم ولا يرمون لهم خطئة الا اتبوهها ولا يأمرونهم بأمر الا يادروا بتنفيذه ولا ينصرفون من مجالسهم الا بعد استذنائهم وبالجملة يفعلون كل ما فيه تعجيلهم وتنظيمهم واحترامهم ويتكون كل ما فيه تحقيرهم واحسانهم والله ورسوله اعلم

( وقال تعالى في النبي عن الدخول في بيته صلى الله عليه وسلم بغير اذنه وبدون دعوة والمك بعد الاطعام وتكليم ازواجه بغير حجاب وتزوجهن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُتَكَبَّرُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

ما يقيد هذه الآية الكريمة وما تشتمل عليه من صنف الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب احترامه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتنظيمه بما

اشتملت عليه من الاحكام والآداب الشرعية التي أدب الله بها عباده المؤمنين وأوجب عليهم رعايتها نحو مقامه صلى الله عليه وسلم ( وتشتمل على أربعة آداب )

( الاول ) عدم جواز دخول بيوته صلى الله عليه وسلم بغير اذنه لان في ذلك اطلاعاً على عورات منازلهم وعدم رعاية حقوق ازواجه صلى الله عليه وسلم والهجم عليهن في بيوتهن وربما كانت احداهن مكشوفة احد الاعضاء ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ذلك ويتأذى منه كثيراً واكثر كان يكره ان ينههم عنه من شدة حيائه كما قال تعالى ( ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ) وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اياه ) أي متظرين فضجه واستواءه فان ترقب ذلك واستفادته لا يقع الا من سفلت الناس وأدبائهم

( الادب الثاني ) انه اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فليهم ان يبا روا الى اجابته والدخول عليه ولكن بعد الاذن لهم به لان مجرد الدعوة لا يكون اذنًا كافيًا في الدخول وعليهم بعد ذلك اذا قضا غرضهم من الاكل والشرب ان لا يتلقوا بكمهم بعد الاكل يتحدثون ويتسامرون في ذلك من التضييق على اهل المنزل وهذا ما لم يكن مكنتهم بعد الاكل لم آخر يدعو اليه فانه لا بأس به حيثذ وهذا الذي افاده الله تعالى بقوله ( ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ) أي لا يسوغ لكم الدخول بغير دعوة ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا دخلتم وأكلتم فتنرقوا ولا تتكثروا يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به

( الادب الثالث ) عدم انتظار الى ازواجه صلى الله عليه وسلم واذا اضطر الى سؤالهن عن حاجة فليكن ذلك من وراء حجاب وستر فان ذلك أظهر لقلبه وقلوبهن من الريبة وخواطر السوء التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( واذا سألتوهن متاعاً فاستلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ) وانما كان هذا مع ازواجه صلى الله عليه وسلم فأولى مع غيرهن

( الادب الرابع ) عدم تزوج ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو فراقه لانهن أمهات المؤمنين ولا يحل للاولاد تزوج الامهات وهذا الذي افاده الله تعالى بقوله ( وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً ) وقد اشار الله تعالى الى التعليل في ذلك وتشديد التذكير على من ارتكبه بقوله ( ان ذلكم كان عند الله عظيماً ) أي ان زواج ازواجه صلى الله عليه وسلم من بعده كان عند الله ذنباً عظيماً وجرمًا هاملاً كبيراً

ثم اعلم ان هذه الآداب وان كانت بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة العمل والاتباع الا انه لا بأس ان تكون كذلك بالنسبة لنا لأن الله عز وجل ما ذكر ذلك في القرآن الكريم الا ليرشدنا كيف يعامل بعضنا بعضاً ويتأديب بعضنا في حق بعض ومثل ذلك سائر القصص الموجودة في القرآن فانها إنما تذكر على سبيل الاعتبار والارشاد الى ما كان عليه الاليم الدائرة وما كان يفعل الله سبحانه معهم عند ما كانوا يعطون أو يعصون أو غير ذلك والله ولي التوفيق

### في النوع الثاني ﴿

( متابته صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به عن ربه والنزول عند حكمه والرضا بقضائه ومن ذلك قول الله تعالى )

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْتِمَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

### ﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما ارشد الله اليه عباده المؤمنين من الادب وحسن المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حكم على احدهم بشي فليس له ان يختار من امره شيئاً بل يجب عليه ان يحيل رأيه تبعاً لرأيه عليه الصلاة والسلام واختياره تبعاً لاختياره حتى يكون بذلك مؤمناً حقيقة كما قال تبارك وتعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) وقد شدد الله سبحانه على من لم يرض بحكمه واختاره غير ما اختاره صلى الله عليه وسلم بقوله ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ) أي ومن يعص الله ورسوله في امر من الامور ومن ذلك عدم الرضا بقضائه وحكمه فقد ضلّ عن طريق الحق ضلالاً مبيناً واضحاً ظاهراً فان كان العصيان عصيان رد وامتناع عن الاله وهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتماد الوجوب فهو ضلال خطأ وفقى وعلى كل حال فهو من الضلال وقلة الادب معه صلى الله عليه وسلم بحال لا يصح لمؤمن ولا مؤمنة ان يتلصص بها او يكون عليها

( وقال تعالى في الارشاد الى وجوب متابته صلى الله عليه وسلم في كل ما امر به أو نهى عنه وان من حاقب ذلك فله العذاب الاليم والمعاب الشديد )

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

### ﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد وجوب متابعتها صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به بفعل كل ما أمر به وترك  
كل ما نهى عنه وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
عنه فانتهوا ) اي مهما امركم به من الطاعات وفعل الخيرات فافعلوه ومهما نهاكم عنه من  
الحباث والممنكرات فاجتنبوه لانه انما يأمر بخير وانما ينهي عن شر ومن قلة الادب  
والحياء ان يصي المرء من يأمر بما يعود عليه بالخير وينها عما يعود عليه بالشر والضير  
ولذا بعد ان امر جل شأنه بتبعية النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما امر به او نهى عنه  
امر بتقواه وخوف من شدة عقوبته من يخالف امره ويعصيه فقال ( واحقوا الله ان الله  
شديد العقاب ) أى امتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه لانه شديد العقاب لمن عصاه وارتكب  
اعضه زجره ونهاه هذا والآيات القرآنية الدالة على وجوب متابعتها صلى الله عليه وسلم  
فيما امر به وبجامة ما نهى عنه كثيرة تكاد لا تحصى ومن اراد استقصاءها فليقرآن  
فهو الدواء الشافي والله ولي التوفيق ومنه الرشد والساد

### ( ادب المرء في نفسه )

اعلم ان ادب المرء في نفسه ان يكون في نفسه على احسن صفات الكمال وأجل  
الحلال فلا يصدر منه ما يوجب القم واللوم ولا يقع منه ما يخل بالمروءة او يقلل من  
قيمته او يحط من قدره فان وعد وفى وان اذعن لم يخن وان تكلم غض من صوته وان مشى لم يحتل  
في مشيته وان رأى كبراً وقره وان مر بفتوة من القول او الفعل تحببه ان لم يقدر على  
دفعه وهكذا من كل خصلة حميدة وصفة جميلة

وقد بين الله صنف هذه الآداب على اكل وجه واحسن حالة واتى ذاكر لك  
طرفاً منها بموته تعالى وحسن توفيقه

﴿ قال الله تعالى في بيان آداب غض البصر وحفظ الفرج وعدم التبرج بالزيارات  
وعدم فعل اى شئ من دواعي الشهوة واثرة الفتنة سواء كان ذلك للرجال او للنساء ﴾  
قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَمْشُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣١ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَنَضُّضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَصْمُغْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ أَمَلَكُمُ تُفْلِحُونَ

### ﴿ ما ترشد اليه هاتان الايتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الايتان الكريمتان الى بيان اكل الآداب التي يجب على كل من الرجال والنساء ان يتحفظوا بها ويتجملوا بمحلاها وهي بالاسية للرجال ان يعضوا ابصارهم عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه من اجنبية غير محرم لهم لاسيما اذا مشوا في الطرقات او في غيرها لان العين مبدأ الزنا والنظر يزرع في القلب الشهوة التي هي محلبة لسائر النفاسد والمتكرات ولذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات لانه لا يحلو الجالس عليها من النظر الى ما لا يحل النظر اليه غالباً بقوله (اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا قعد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وان يحفظوا فروجهم من التعدي على عرض الفيروا ينموا أنفسهم من النظر اليها وهذا ما افاده الله تعالى بقوله (قل للمؤمنين يعضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم) ثم بين جل شأنه الحكمة التي من اجلها امروا بذلك متوعداً من يخالف امره ويتعدى حدوده بقوله (ذلك اذكي لهم وأطهر ان الله خير بما يصنعون) أي ما ذكر من الفض والحفظ اطهر لهم من دنس الرية وأطيب من التلبس بهذه الدنيئة وعابهم بعد علمهم ذلك ان يراقبوا الله فيها به أمر ويتركوا ما عنه نهى وزجر لانه جل شأنه خير بما يصنعون فيجازيهم عليه

وأما هذه الآداب بالنسبة للنساء فهي ان يتنضضن ابصارهن وبغضها النظر الى غير ازواجهن — وان يحفظن فروجهن من الزنا ومن رؤية احد لها ولا يظهرن شيئاً من زينتهن للاجانب الا ما ظهر منها ولم يكن اخفاؤه كالرداء والثياب الظاهرة — وان



سوره آية  
لهم واستكبارا عليهم واسمعال الحد الوسط في المشي وعدم المشي في الأرض على سبيل  
السج والكبر وعدم رفع الصوت عند التكلم حاكيا ذلك عن لقمان عليه السلام  
يوصي ابنه )

لقمان ١٧  
يَا بُنَيَّ أَتِمِّمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى  
مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٨ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي  
الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٩ وَاقْضِ فِي مَشْيِكَ  
وَاقْضِ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ

( ما تقتل عليه هذه الآيات الكريمة من الوصايا النافذة والآداب الفاضلة )

تتضمن هذه الآيات الكريمة على أهم مكارم الاخلاق واعظم صفات الكمال على  
الاطلاق وذلك — من اقام الصلاة التي من اقامها على الوجه الشرعي من الخشوع  
والخضوع والتعظيم والحياء والنزلة والاستكانة لازم الادب قلبه والحنفية جوارحه ونهيه  
عن الفحشاء والمنكر وذلك غاية الادب ونهاية مكارم الاخلاق — ومن الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر وذلك من لقمان عليه السلام لابنه من باب تذليل النفس ورياضتها  
لاقبالها على الطاعات ونبذها للمنكرات بلطف وهذا شأن المعلم الحكيم فان من يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر تستكشف نفسه وتكره أن يراه الناس حيث نهامه فيفضل  
المليح ويحتمل القبيح من حيث لا يشعر فضلا عما يترتب على الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر من ارشاد الخلق الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة احوالهم واطمئنان شؤونهم  
ولما علم لقمان عليه السلام بما اوتيته من الحكمة والاصابة في الرأي ان الامر بالمعروف  
الناهي عن المنكر لا بد ان يقابل من المأمورين والمنهين بأذى كثير لانه انما يأمرهم  
بمغفرة ما مالت اليه احوالهم والفقه قوسهم وتعلقت به رغائبهم ومغارقة ذلك اصعب  
شيء على النفس امر ابنه مع ذلك بالصبر على اذاهم وتحمل الالام والمشقات التي تحصل  
له في سبيل ذلك وبين له ان الصبر على ذلك من عزم الامور حيث قال ( واصبر على ما  
اصابك ان ذلك من عزم الامور )

ولما كان الامر بالمعروف الناهي عن المنكر يجب ان يكون متصفا باحسن صفات الكمال  
من الادب والتواضع والحلم وعدم التكبر على الخلق وعدم احتقارهم والاستخفاف بهم  
حتى يكون ذلك سببا في قبول امره ومجانبة نهيه امر لقمان عليه السلام ابنه بما يجمع هذه  
الحاصل فقال ( ولا تصعر خدك للناس ) اي لا تعرض عنهم بوجهك اذا كلمهم او كلوك

احتقاراً منك لهم واستكبروا عليهم بل ألن جانبك لهم وتواضع لصغيرهم وكبيرهم واجلب  
عجبهم اليك بحسن صيحتك منهم ولطف معاملتك لهم فانهم بذلك ينظرون لك أمراً  
فيتمونه أو نهيًا فيجتنبونه

وبعد ان ين عليه السلام كيف يصالح الناس ويمالهم ويمأشرهم أخذ يبين له ما  
يجب ان يكون هو عليه في نفسه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم المنيء  
خيلاء علي سبيل السجود والكبر مينا له أن ذلك ينضب الله تعالى ومن استعمال الحمد  
الوسط في المنيء ومن غش الصوت وعدم رفضه عن الحاجة عند التكلم فقال (ولا تمش  
في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك  
ان انكر الاصوات لصوت الحمار ) اي اذا مشيت في الارض فلا يكن مشيك خيلاء لان  
الله يفيض من هذه حالته واذا مشيت فليكن مشيك لا بالبطء المتبطل ولا بالسرعة المفرط  
واذا تكلمت فاخضض صوتك ولا ترفعه زيادة عن الحاجة فان الحمار اذا جهر باكثر من الحاجة  
عما يضر بالسامع ويؤذيه ولان صوته بذلك يكون منكراً يشبه صوت الحمار الذي هو اقبح  
الاصوات وانكرها كما قال جل شأنه ( ان انكر الاصوات لصوت الحمار ) واقه اعلم

(وقال تعالى في بيان ما ارشدنا اليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من  
عدم السخرية بالناس وترك المز والتنازع بالالفاظ وسوء الظن بالناس والتجسس والفتنة)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ  
وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا  
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ ١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ  
إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ  
أَخِيهِ مِمَّا فَرَغَ مِنْهُ وَاسْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ما علمنا الله من الصفات الحسنة والاخلاق  
المستحسنة وهي ان لا يسخر احد باحد ويستخف به ويستعقره وان لا يعبأ احد على  
احد بشيء يكرهه وان لا يدعو احد اخاه بقبح يكرهه وان لا يسيء ظنه بأحد من

أخوانه المؤمنين وأن لا يبحث ويفتش عن عورات المسلمين ومما يهيم ويسكتف  
ما ستروه وان لا يذكر أخاه بما يكره في غيبته فان ذلك كله ما بهي الله عنه ووجب في  
التباعد منه

تنتهي عن السخرية بالناس والاستخفاف بهم بقوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تسخر قوم  
من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ) أي لا  
يصح أن يستهزئ أحد بأحد ولا يعمره ولا يستخف به سواء كان من الرجال أو النساء  
لجحد أنه رآه رث الهيئة أو فقيرا أو ذاعا في بدنه أو غير ذلك لأنه ربما كان المستخوف  
به عند الله خيرا من الساحر فيكون الساحر قد ظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى  
والسخرية إنما تحرم إذا كانت في حق من يتأذى بها أما من جعل نفسه سخرية وربما  
فرح بها كما يفعله السفلة من الناس كانت السخرية في حق من جله المزح وليس بمعصية  
وهي عن أن يعيب أحد غيره بقوله ( ولا تلمزوا أنفسكم ) أي لا سب بمضكم  
بعضا بول أو قتل أو إشارة لأن المؤمنين كنفس واحدة ففي باب المؤمن المؤمن فكانا  
باب نفسه وهذا ادب كبير ادب الله عباد المؤمنين ليكون سببا في التفرغ والتفهم  
وارتباط قلوبهم

ونهي عن أن يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه بقوله ( ولا تازوا باللقاب ) أي  
لا يدع أحد أخاه بلقب يكرهه لأن ذلك يزرع في القلوب الضغينة ويمكن فيها الحقد  
والبغض وهو ما جاء الشرع الشريف بإزالته ولذا سمي جل شأنه التابز باللقاب الذي  
هو دأية الحقد والبغض فسقا وذمه بقوله ( بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب  
فأولئك هم الظالمون ) ونهي عن كثير من سوء الظن بالناس بقوله ( يا أيها الذين آمنوا  
اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم ) والمراد بالظن اللطني عنه مجرد التهمة التي  
لا سبب لها ويشترط في حرمة هذا أن يكون للظنون به من شهود منهم التستر وعهد فيهم  
الصلاح والإمانة أما من يتطامى الرهب ويجاهر بالفسق والفسكات كالداخل والخروج  
إلى حوائط الخمر ومجبة الفواحش فلا يحرم سوء الظن فيه

ونهي عن البحث والتفتيش عن عيوب الناس وعوراتهم بقوله ( ولا تجسسوا ) أي  
لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تستكشفوا عما ستروه وأن في ذلك فضيحة لهم  
ومرض لا لا يعني ولا يفيد ونهي عن أن يذكر أحد أخاه بما يكرهه في غيبته بقوله  
( ولا يفتب بمضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ) أي لا يذكر  
بمضكم بعضا بما يكرهه في غيبته سواء كان ذلك باللسان أو بالفعل أو بالإشارة أو بالكتابة  
أو غير ذلك مما يفيد المقصود ويقوم فضان الخير وتمريفه بما يكره فإن علة النهي عن الغيبة

الايداء بتفهم الغير قصصان اللطاب وهو موجود حيث انهم الغير ما يكرهه الممتاب باي وجه كان من طرق الافهام

وسواء كان ذلك الشيء المنكروه الذى يذكره به قصا في بدنه او نسبه او خلقه او في فعله او في قوله او في دينه او في دنياه حتى في ثوبه وداره وماله وولده وزوجته ومملوكه وخادمه وغير ذلك من كل ما يتعلق به

فذلك كله مما كرهه الله ونهى عنه حتى جعل اللطاب كانه يأكل لحم اخيه ميتا — ذلك الامر المستبشع بلحا وعقلا وشرا وعمل حرمة الفية اذ لم يكن اللطاب مجاهرا بلعاصي متعكلا لا يبال بما يفعل لان الفية في مثله جائزة وذلك لان الذى يملن بالفجور والفسوق ولا يستحي من الخالق ولا يستتر عن المخلوق فيما يأتى من الكبائر ويظهر من الفضائح والمناكر قد كشف اساره وبدي عواره فخرج من حد الظن الى حد اليقين فقل ذلك ليس هو المقصود من انهى والله اعلم

وبعد ان امر جل شأنه بترك هذه المنهيات حث على التوى فقال ( واتوا الله ) ثم علل الامر بالقوى بوله ( ان الله تواب رحيم ) اى كثير التوبة لمن اتاه واجتنب ما نهى عنه وتاب عما فرط منه

وقال جلت حكمته فى النهي عن العيش والسب والشتم وبذاءة اللسان والجبر بالسوء من العول

لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَبْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا  
١٤٧ النساء ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة من الاداب والفضائل به

بؤخذ من هذه الآية الكريمة النهي عن البذاءة باللسان والجبر بالسوء من العول سواء كان ذلك القول الذى سبها او سبها او اتانا او مرآه او خصومة او ذما فى حق الغير او غير ذلك مما يدل على حقارة قدر صاحبه وذنابة نفسه وقلة حياته وسوء تربته ولما كان الجبر بالسوء من العول بهذه المسكنة من القبيح تنهى الله عن اتهمى عنه بما يفيد شدة قبحه وزيادة نكره فقال ( لا يحب الله الجبر بالسوء من العول ) ولم يدل ولا تجبروا بالسوء من القول اى وحيث كان مفضا لله وغير موصى له فهو اولى الاشياء المنكرة بالاجتناب واحفظا بالترك والاستبعاد

ثم استنتج جلت شأنه من بفضه للجبر بالسوء من القول جبر من ظلم بأن يدعو على ظالمه او يظلم منه او يذكره بما فيه من السوء لانه انما يستهتت ليفات ويستعبر لينجد

ويذكره بسوء لعله يرد عليه ظلامته او لان المظلوم مصدور وهو لا بد ان يفت وهذا ما لا بد منه من طريق الفطرة فرخص الشارع له ذلك وفي ذلك دلالة على قبح الظلم والظلم وعدم نفي الله له وعدم اعتبار حرمة وعلى احتقاره له جل شأنه حتى رضى عن مذمة الجهر بالسوء من القول في حقه ثم اخذ جل شأنه يتوعد من يجهر بالسوء من القول فقال ( وكان الله سميعا عليما ) اى سمعا لما قولونه من القول السيء عليا به فيجازيكم عليه

### ﴿ آداب المعاملة والمعاشرة مع صنوف الخلق ﴾

هي ان يعاملهم برفق ولين ويخفض جناحه للكبير منهم والصغير ولا يخالمب احداً بضلطة ولا يتكبر ولا يغالط على احد منهم ويستجيب بحسب محبتهم بكارم اخلاقه وحسن معاملته ولطف صميمه ولا يكثر المراء والخصومة معهم وان يتدبر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية واذا حياه غيره بحية ردها بينها او باحسن منها وان يلقي غيره بالبشاشة والبشر وطيب الكلام وحسن الاخلاق والادب وان لا يسفه عليهم ولا يؤذهم بول او فعل وان يصفو عن مذنبهم ويصفح عن تائبهم ويتودد اليهم بكل وسائل انواع التودد وان لا يعد احدا منهم بوعد الا ويني به وان يكرم حديث اخيه بالانصات اليه وحسن الاقبال عليه وان يفسح لقدام عليه ويوسع له المكان ويجلس بن يديه بغاية الادب والسكون والوقار وان لا يمتخط ولا يتنأب بمحضرة من هو اكبر منه سنا او فضلا وان اضطر الى ذلك حول وجهه وامنخط في منديل او وضع على فم يده او منديلا وان لا يضع رجلا على رجل بمحضرة من هو اكبر منه من قريب او اجنبي الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة

وقد جاء القرآن الكريم مبينا لهذه الآداب على احسن وجه واكمله مرشدا الى الى ما يجب التخلق به وبليزم استماله في معاملة الخلق من كل ما يجاب رضاهم ومحببتهم لبعضهم فتحدد كلهم وتأنف جامعتهم ويسعون لا تقسم فيما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الشر والضير واتي ذا كر لك طرقا من ذلك بمعوة الله تعالى وحسن توبيعه ( فما حث عليه في القران مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالفقران والغضب بالحلم والغيظ بالكظم مع بيان الثمرة المترتبة على ذلك وفضل من اتصف بهذه الخصال الحميدة فقال )

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي







ذلك أو ردوا عليه بمثل ما سلم عليكم واقصروا على مثل اللفظ الذي جاء به لانه جل شأنه محاسب على كل شيء من أعمالكم ومن ذلك التحية والرد ومن تأمل قليلا فيجا يرتب على البداة بالتحية وحسن الرد من التواضع والتعاطف بين المسلمين وما يرتب على ذلك من جلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتدبر وتأنف جامعهم على حكمة الشارع الحكيم في مشروعية هذه الآداب ومكارم الاخلاق وما يرمى اليه غرضه منه

(وقال تعالت اسماءه يعلم نية صلى الله عليه وسلم محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وحسن المعاملة مع صنوف الخلق سواء الملتصق منهم والماضي)

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١٦ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ

### ﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان ما أرشد الله اليه نبيه عليه الصلوات والسلام من كيفية معاملته لمن اتبعه من المؤمنين ومن عصاه منهم فقد أمره ان يلين جانبه ويتواضع للمؤمنين لان ذلك أدى الى اجتماع كلهم عليه ومحبتهم له وقيامهم بصلته وسعيهم في اعلا كفته كما أمره ان يجمل المعاملة ويحسن التصنيع مع من خالفه ولم يتبعه لما في ذلك من عيبهم له وعدم فورهم منه وربما كان ذلك سببا في رجوعهم عن معصيته وعدولهم عن مخالفته الى طاعته وهذا منه جل شأنه له عليه الصلاة والسلام من التذيرات الالهية والسياسات الشرعية التي يجب على كل من قام بالدعوة ليرشد الناس ويهديهم أن يكون متحفظا بها متحليا بمجلاها

وقد بين جل شأنه ليه عليه السلام كيفية معاملته لمن خالفه وعصاه بقوله ( فان عصوك قتل اتي بري بما تعملون ) أى فان عصوك ضالهم باللفظ والخلق عليهم ولا تهاجمهم ولا تقس عليهم في المعاملة وغاية ما قاطبهم به أن تبتأ من ملهم وهذا نهاية مكارم الاخلاق وحسن المعاملة

والآية الكريمة وان كان المأمور فيها بنحيف الجناح واستعمال اللين واللين واللين هو خصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الامر يسرى لامته ولاتباعه ؛ رقيق التبع لان كل امر له امر لامته ما لم يرد من مخصص وعليه فيجب على كل منا أن يعامل جميع الناس بالرفق واللين والتواضع ويستجلب محبتهم اليه بمكارم أخلاقه وحنان معاملته ولطف صميمه سواء الحسن منهم والمسيء فان ذلك أدعى لاعتنائهم له

(وقال تبارك وتعالى يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم لطف المعاملة وحسن المعاملة مع اليتامى الأذلاء والفقراء الضعفاء وثنا فيه صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقُدوة المستحقة)

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزِنْ ١٠ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١١ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١٢ الضحى ٩

### ﴿وما يؤخذ من هذه الآيات الكريمة﴾

يؤخذ من هذه الآيات الكريمة وجوب حسن المعاملة ولطف المعاملة مع هذين الصنفين من الناس وهما اليتيم الذي ضد أباه وهو صغير والسائل الذي ألبأته الحاجة والفاقة الى ذل السؤال وتكفف الناس

حسن المعاملة مع اليتيم ان لا يهمله ولا يعذبه وان لا يأخذ منه حقاً هو له وان يكون له كلاب الرحيم للولد الدار فيسقى في غناه ماله ان كان له مال وفي تعليمه وتربيته ويحسن كفالاته فلا يذله ولا يهمل ولا يهين ولا يفصل به اي امر يكرهه او يحصل له منه ضرر واعما وصي جل شأنه على اليتيم هنا وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم لان اليتيم الذي مات ابوه المتكفل بمحسن تربيته وتعليمه ونجاحه والقائم بتدبير حاله المعاشية والنظر في كل ما يجلب له الخير ويدفع عنه الشر والضير اذا لم يجد من يقوم له بما كان يقوم له به ابوه ولم يحث جل شأنه على الوصاية وحسن العناية به فلا شك ينشأ على الاخلاق الفاسدة والطباع الرذيلة فيكون بذلك كلا على الهيئة الاجتماعية بل وعلى نفسه وعائلته بل والناس اجمعين فلعل هذا والله أعلم سر رعاية الرب جل جلاله بالوصاية على اليتيم والترغيب في حسن كفالاته

وحسن المعاملة مع السائل تكون اما باجابة ما سألته والصبح له مع عدم التكرير والتجبر والفتش في القول واطهار الفضل عليه ان كان سائلاً عن علم — واما باعطائه سؤاله او رده بلطف ولين وتمطع به ان كان محتاجاً يسأل ما يسد به رمقه لانه لا يصح مع ذل السؤال الذي اضطرته اليه الفاقة ان تكون معه القفاطة والكبر والغلظة من المسؤول على انه لا يحسن مآقيل ان يتعاب في نعمة ولا يرى من الشكر عليها ان يتعاب اخاه المؤمن وهو يسأله ما منحه الله من العلم مع انه لا يتقصه شيئاً او ان يمنحه شيئاً طفيفاً لا يؤثر في ثروته ولا يتقص ما عذده من امال شيئاً فان لم يمنحه ما سألته من العلم او المال مع عدم تاثير ذلك في ثروته فذلك من زمانة في مروءته وخسة في طبعه والله

أَسْأَلُ أَنْ يَرْشِدُنَا إِلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالتَّعَلُّقِ بِأَحْيَائِهِ أَنَّهُ سَمِعَ الدُّعَاءَ كَثِيرَ الْمَعَالِمِ  
( وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ يَحْتَثُ عَلَى حَسَنِ الْمَعَامَلَةِ مَعَ النَّاسِ بِالْفِعْلِ عَنْ مَذَاهِبِهِمُ وَالصَّبْرِ  
عَنِ تَائِبِهِمْ )

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ  
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفِرُوا لِمَنْ سَفِهَ النَّفْسَ وَلَا يَصْنَعُوا الْآثِمِينَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

### ﴿ ما رُشِدَ إليه هذه الآية الكريمة ﴾

تُرشد هذه الآية الكريمة إلى وجوب صلة الرحم والأقرباء بها اقتربوا من الله  
وإن لا يكون ما فُله سببا في أن يأتي أولو الفضل والسعة والتي أي يحلوا أن يمنحهم  
ما كانوا يحسنون به عليهم ولكن معاملتهم مع ذلك بالمعروف عن ذنبهم الذي أدنوه وحذائهم  
التي اقترفوها والصفح عن تائبهم بالأغضاء عنه والأغراض عن جنائبه فإن ذلك سبب لمعروف  
الله تعالى ومغفرة كما قال تعالى مرغبا في الصنع والمغفرة ثابتهما ( وأبغضوا ولا يصنعوا  
الآثِمِينَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )

هذا والآيات القرآنية الدالة على محاسن الآداب ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة  
ولطف المعاملة والمخالطة مع صنوف الخلق كثيرة لا تكاد تحصى في ذلك غير ما ذكر  
قوله تعالى لموسى عليه السلام وأخيه هرون عند ما امرها أن يذهبا إلى فرعون ليدعوا  
إلى عبادة الله تعالى ( اذهبا إلى فرعون أنه طغى فولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى )  
فقرأ امرها أن يستعلا معه الذين في المول ويلاطفاه لعله بسبب ذلك يقبل قولها ويحبب  
طلبها ومن ذلك قوله تبييه محمد صلى الله عليه وسلم ( أدع إلى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن عن سبيله وهو أعلم  
بالمهتدين ) وغير ذلك في القرآن كثير قد اقتصرنا منه على هذا المبدأ البسيط لمساس  
على الشاهد المائب والله ولي التوفيق

### ﴿ الأدب في الزيارة ﴾

أعلم أن الإنسان خلق مدنيا بالطبع لا يمكنه أن يعيش منعزدا لا فله من مخالطة  
أبناء جنسه والمعاملة معهم والتودد لهم ولما كانت الزيارات وتودد الناس إلى بعضهم من  
أقوى أسباب المحبة وأمتى وواحدة للمودة تبادل المصالح والمفاسد في الدنيا التي هي من

ضروريات المعيشة للانسان وللإفادة والاستفادة كان من المستحسن بيان ما لهما من الآداب والشروط حتى تأتي بالعائدة المفصولة منها اذ كثيرا ما تكون الزيارة سببا في تفرق الاصدقاء وبذ الصلابة بين المتصاحبين اذا قد شرطها او احتل ادب من ادبها كان يدخل الزائر بيت المزور بغير إذنه أو يدخل باذنه ولكن يشخص بصره نحو نوافذ البيت وابوابه الى غير ذلك مما يخالف الاداب ويرمي بصاحبه الى مهواة العذاب لذلك جاء القرآن الكريم وهو المعلم الاول والمرشد الاكبر ببيان اداب الزيارة وما يجب ان يكون عليه صاحبها من الآداب والكلمات

( فمن ذلك عدم الدخول في بيت احد الا بعد الاستئذان منه بالدخول ما لم يكن ينأ غير مسكون فيه متاع له فله ان يدخله بدون استئذان وقد بين الله ذلك ههنا )

٢٨ انور يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ <sup>٢٩</sup> فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ <sup>٣٠</sup> لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ

وما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ما ادب الله به عباده المؤمنين اذا زار احدهم الآخر فبين جل شأنه انه لا يصح لاي شخص ان يدخل في بيت لا يملكه الا بعد ان يسلم على اهله ويستأذن منهم في الدخول فيقول السلام عليكم اأدخل فان لم يجد احدا في البيت او وجد وقال له ارجع فليرجع من غير معاودة استئذان مرة اخرى وعليه بعد ذلك ان ينصرف فان ذلك خير له وافضل لما فيه من البعد عن الريّة والهمة بالترك وهذا ما افاده الله تعالى بقوله ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا ) اي لتأذنوا ( وتسلموا على اهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ) فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتي يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم والله بما تعملون عليم ) وهذا اذا كانت البيوت معدة لسكنى أناس محصونين اما اذا كانت معدة لدخول فيها كل من له حاجة فمعد منها كاله ادق وبيوت التجار وحواليهم التي في الاسواق قل هذه لا بأس من الدخول فيها بغير استئذان وهذا ما افاده الله تعالى ههنا ( ليس

عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وانما نهى جل شأنه عن الدخول في بيوت الغير بغير استئذان لان من في البيت من النساء عادة عند ما يأمن دخول احد عليهن ربما كشفن ما لا يخل كشفه لغريب فضلا عن غريب فاذا دخل بغير استئذان كان ذلك داعية الاطلاع على عوراتهن وهو ما تنابه المروءة . ولان في الدخول بغير استئذان تصرفا في ملك لاغير بغير اذنه وهو ممنوع وعليه اذا استأذن وقيل له من انت ان لا يقتصر في الجواب على قوله ( انا ) لان ذلك لا يفيد العلم به والمقصود علم صاحب البيت به حتى يرى ان له رغبة في دخوله او مقابته او لا يرى ذلك على انه لا يحصل للمقصود من الاستئذان المأمور به في الآية الا مع التصريح باسمه والله اعلم

وقال تبارك اسمه في بيان انه اذا دخل اى شخص في اى بيت سواء كان له او لغيره عليه ان يسلم على اهل ذلك البيت ﴿

فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ

التور ٩١

### ﴿ ما ترشده اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما دبا الله به من الآداب الشرعية والاخلاق الطاهرة الزكية من أنه اذا دخل احدا بيته او بيت غيره سلم على اهل ذلك البيت الموجودين فيه ان كان مسكونا فان كان غير مسكون سلم على نفسه غير أنه ان دخل بيت غيره اصحب السلام بالاستئذان كما في الآية المتقدمة وهذا ما افاده الله تعالى موله ( فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ) اى فاذا دخلتم اى بيت سواء كان لكم او لغيركم كما يقتضيه العموم في الآية فسلموا على انفسكم اى على اهل البيت من بمنزلة انفسكم ان كان مسكونا او على انفسكم حقيقة ان كان غير مسكون تحية من عند الله اى ثابتة بامر الله تعالى مشروعة من لذة مباركة اى كثيرة البركة والحير طيبة لان بها تطيب نفس المستمع وفي وصف التحية بانها من عند الله واتها مباركة واتها طيبة ترغيب فيها وحث على فعلها حسب امره جل شأنه

وقال تبارك اسمه في وحب استئذان المالك والخدم والاطفال الذين لم يسئلوا الحلم عند ارادة الدخول على مخدومهم وآبائهم في ثلاثة اوقات من الليل والنهار ووجوب استئذان الاطفال اذا سئلوا الحلم في جميع الاوقات وان لم يكن هذا من قبيل الزيارة الى معنا الا ان له بها تعلقا وارتباطا وشديد مناسبة

(يا ايها الذين امنوا ليستأنتم الذين ملكت ايمانكم والذين لم ينفوا الحلم، نكم ثلاث آية سورة مورات من قبل صلاة الفجر وحين تضوضون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأنوا كما استأن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) اي يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا عليكم ماليكم وخدمكم واولادكم الذين لم ينفوا الحلم في هذه الاوقات الثلاثة التي هي قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة حين تعبدون من ثيابكم من شدة حر الظهيرة وبعد العشاء الا باذن لان هذه الاوقات هي التي تكون فيها العورة اما في غير هذه الاوقات فلا بأس ان يدخلوا بدون استئذان لانهم طوافون عليكم في الخدمة وقضاء حوائجكم الضرورية ولوازمكم المنزلية ويفتقر في الطوائف بحكم الضرورة ما لا يفتر في غيرهم. اما الصبي اذا بلغ فلا تمكنوه من الدخول عليكم الا بعد الاذن والله اعلم

﴿ الادب في المجاله ﴾

هو ان يوسع لجليسه اذا اقبل عايه ولا يضيّق عليه وان يجلس بين يديه بمائة الارب  
والسكينة والوقار اذا كان اكبر منه سنا او علما وخصوصا ان كان اباه او شيخه وان  
يرحب به ويقبل عليه اذا حدثه وان لا يمدّ رجليه بين يدي جليسه ولا يضع رجلاه على  
الاخرى بمحضرة من هو اكبر منه ان كان ذلك بغضب ولا يهتق ولا يتخطى الا في مندبل  
مواردا وجهه عن جليسه واذا تآب عليه ان لا يصحب التأؤب بصوت وعليه ان يضع  
يده على فمه فان مخالفة ذلك مما يستغفره الناس

﴿ والی اکمل هذه الآداب واجملها واحسن هذه الاخلاق وافضلها اشار الله تعالى

٦٥٠

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْبَحُوا بِقَسَمٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

(بما يفيد هذه الآية الكريمة)

فقد هذه الآية الكرمة بيان ما نبت الله به عباده المؤمنين وأمرهم به من حسن العائنه ورعاية الأدب في حق بعضهم فمن ذلك إذا كان جماعة في مجلس وقدم عليهم آخر

او جماعة اخرى وفي المكان ضيق فلي الجالسين ان يوسوا للقادمين مسرعين في ذلك لان ذلك يكون سببا للتواعد والتوافق والتحاب وبند التباغض والتحاسد وهذا ما افاده الله تعالى بقوله (يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا) وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذا الادب الكامل وتخلق بهذا الحلق الفاضل ان يجازيه من جلس ما عمله فيوسع عليه في رزقه وصدره وقبره وفي منزله وفي الجنة وهو ما افاده الله تعالى بقوله (يفسح الله لكم)

هذا ما امر الله به من التوسعة في المجلس اما اقيام منه للقادم كائنا من كان فهو غير جائز عند البعض فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يقومون لتي صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهم ولم يكن احد احب اليهم ولا امكن هبة في قلوبهم منه وذلك لما كانوا يملكون من كرامته لذلك

ولما كان الغرض من التوسعة في المجلس للقادم عليه غرس بذور المودة والمحبة في قلوب المؤمنين ولا يكون ذلك الا حيث كانت التوسعة مصحوبة بشيء من الخفاوة والاحتفال بأمره والاعتناء بشأه ومن ذلك ان ينهض مسرعا في التوسعة حتى جل شأنه على التهوض للتوسعة للقادم فقال (واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) اي واذا قيل لكم للتوسعة في المجلس للقادمين عليكم انهضوا فانهضوا واسرعوا فانكم ان فعلتم ذلك يرفع الله الذين آمنوا منكم في الدنيا والاخرة درجات عظيمة جزاء استمالهم لامر الله تعالى في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لآخوانهم ويرفع الذين اوتوا العلم منهم خاصة درجات اعظم وارفع لانهم انما يفعلون ما يؤمنون به عن بينة وقوة يقين وان لم تفعلوه بان كرهتم ان تأدبوا بأداب الله واستعنتم ان توسعوا بمجالسكم للقادمين عليكم حسبما امركم ربكم فان الله بما تعملون خبير لا تخفى عليه خافية من اعمالكم من خير او شر فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرًا والله ينزلي هذا تاجمعي

### ﴿ الادب في المحادثة ﴾

اعلم ان اللسان خطره عظيم ولا نجاة من خطره الا بتقيده بلجام الشرع ووقوف صاحبه عند الحدود والاداب التي أدبه بها الشرع وعلمه اياها في عاداته وعماطاته فلا يطلقه الا في ما ينفعه في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل ما ينجس فائته في عاجله وآجله وذلك بان يمتلئ بالحق يوضحه او باطل يدحضه او حكمة يشرها او نعمة يذكرها وان لا يتكلم الا بجدر الحاجة والضرورة وان لا يتغلب احداً على كلامه واذا سئل غيره فلا يجيب هو عنه واذا حدثه الغير بمحدث فلا يريه انه عالم به وان يكلم كل انسان





تا يلقى به وان لا يتكلم الا اذا دعا داع الى الكلام ومن ما لاداعى له هديان وان  
يحدث في محامده ثلاثة اشيا وهي اعظم الاشياء خطراً على الانسان وأصعبها واقصها  
عد الناس وهي الكذب والبيئة والغمية وان لا يتكلم الا فيما يصبه وان تناعد في حديثه  
من كل ما يذكر محاطه وان لا يرفع صوته في الكلام فوق صوت من هو اكرم منه  
فان ذلك كله مما مذب اليه الشرع وسلمه سلم الصبح  
وقد ارشدا الله سبحانه وتعالى الى ان هذه الآداب ومها على احسن وجه  
واكمل حالة

فمن ذلك ما امر به حل شاه من الملاحمة في القول والمعاملة في الحديث ومعاينة  
الحشوة فيه لا يترتب على ذلك من اضرار المدور وولد الاحقاد وبدر دور المداوه  
والنصاء وذلك في قوله تعالى لبه صلى الله عليه وسلم

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ تَنَهُنَّ إِنَّ  
السُّطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَاوِياً

وما ارشد الله هذه الآية الكريمة

رشد هذه الآية الكريمة الى ما علما الله اياه من حسن الادب في اعادة واعطاطه  
قد امر الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر عاده المؤمنين ان يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم  
ومحادثتهم الكلام الحسن والكلمة الطيبة فاهم ان لا يفعلوا ذلك نزع الشيطان منهم  
وأقوي بينهم المداوة والنصاء لانه المدو الالذ للانسان يترص به الدوائر وترقب له  
الحرص في حصول الشحنا من من افراده ومن لما قل كل الماقل من به يحمل للشيطان  
حظا من قلبه حتى يملكه من عرصه وينيله أميته ويحقق له رغبته والا يكون قد ملك  
هذه امدوه فعل بها كيف يشاء وهو لمر الحق صل غير حكم  
(ومن ذلك قوله حل شأنه في الحث على حصص الموبعد اعادة لان في ربه  
تقويشاً على المستمع وادى له

١٩ امان

واعص من صوتك ان اكتر الأصوات لصوت الجهر

وما ارشد اليه هذه الآية الكريمة

رشد هذه الآية الكريمة الي ما اوصى به من عليه السلام انه من الوصايا الامة  
وحذ عنه من الادب في اعادة وأمره به من اللطف في القول والامس به وسهم كنهه

رفع الصوت به فان الجهر بالصوت باكثر من الحاجة يؤذى السامع ويضر به ولذا بلغ من القباحة والبشاعة ان يشبه راضوه بالجهر وهو بصوت الجهر ولا جرم ان في تشبيه الزافين اصواتهم بالجهر وتمثيل اصواتهم بالهاق تنبيها على ان رفع الصوت غاية في الكراهة ونهاية في القباحة

(وقال تبارك اسمه في التهي عن النية)

وَلَا يَغْتَبِ بَمَعْذُكُمُ بَعْضًا أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

﴿ ما تقيد هذه الآية الكريمة ﴾

تقيد هذه الآية الكريمة الحث على تجنب النية مع اظهار بشاعتها وشناعتها وانها من أذم الافعال وأخبث الاقوال واسوأ الاخلاق ولذا ترى الله جلّت قدرته شبهها بأكل لحم الانسان وهو ذلك الامر الفيسح الذي ينافه كل شخص وتفر منه سائر الطباع ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من التشبيه بل جعل هذا الانسان الذي شبهت النية باكل لحمه ميتاً وذلك اعظم فظاعة وأقبح شناعة لهذا قال جل شأنه ( ولا يقتب بعضكم بعضا يحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ) اي وحيث كرهتم اكل لحم الانسان وهو ميت فأكروهوا النية لان عقوبتها اشد

(ومن ذلك أيضاً قوله تعالى في التهي عن النية وتدل الحديث من قوم الى آخرين على وجه السعاية والافساد فيما بينهم)

وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَاظٍ مَيِّتٍ ١١ هَمَازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ١٢ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْتِمٍ

﴿ ما يؤخذ من هذه الايات الكريمة ﴾

يؤخذ من هذه الايات الكريمة حرمة صحة من لاخلاق لهم من الناس ومحابه الجلاسة والمحادثة معهم وعدم طاعتهم في كل ما يعولون أو يفعلون وهم الذين بينهم الله تعالى بقوله ( ولا تطعم كل حلاظ ميّت همّاز مشاء بنيم مناع للخير معتد ايتيم ) اي لا تطعم كل رجل كثير الحلف ولو بالصدق ولا كل رجل ميّت أي حقير الرأى والتدبير لانه ربما أراد ان يقع فيضّر ولا كل رجل همّاز اي غياب طمان لانه لا يجب سيرة ولا يطمئن عليه الا للؤم في طبعه وخسة في اصله ولا كل رجل مشاء بنيم اي عال، يحدث من قوم الى آخرين ليقصد بينهم ولا هم له الا الايعاع بين الناس والافساد بينهم والقائه بذور الشقاق والخصومات فيما بينهم وايضا الصدور وتوليد الشرور فن مثل هذا تجب بحمايته

وتحرم طاعته لان صحبته عور وطاعته ضرر ولاكل رجل ممتد اى متجاوز الحد في آية سورة  
الغلم لانه لا يؤمن شره ولا يؤمل خيره ولاكل رجل أثيم أى كثير الائم والمصية لانه  
لا خير فيه لنفسه قاوى لغيره

فهذه سبعة أوصاف ومنها التهمة قد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طاعة  
المتصفين بها وهو تعليم لنا وارشاد لما يجب ان نتخلق به من الاخلاق الفاضلة والصفات  
الكاملة او تركه من الاخلاق الفاسدة والصفات الكاسدة

(ومن ذلك ايضا قوله تعالى في الذهي عن الكذب في القول عند الحديث نحدث  
به اخاك)

٦٩ يونس **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**

﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى قبح الكذب ودم فاعله وذلك بما اخبر الله تعالى به  
عن الكذابين من عدم الفلاح والتجاح وكفى بأى صفة ذما ان تكون تايحها عدم  
الفلاح والتجاح

والايات القرآنية الواردة في ذم الكذب والكذابين وما لهم من المذاب الاليم والعقاب  
الشديد في الاخرة كثيرة لانكاد نحصى وفيما ذكر ما نفى عن الاطالة والله ولي التوفيق

### ﴿ الادب في الاكل والشرب ﴾

اعلم ان من اهم الامور واوكدها الاعتناء بترية الناشئة وتويعدهم على التخلق  
بالمكالات وخصوصا في حال نشأتهم لانهم حين ذاك قابلون للتخلق بكل ما يودون  
عليه فان عودوا على الخير وعملوا مروا عليه وأن عودوا على الشر وعملوا بشؤا عليه بمصدق  
وينشأ ما يشي القتيان منا + على ما كان عوده ابو

وحيث ان اول ما يهلب عليهم من الصفات شره الطعام فيبغى ان يؤدبوا فيه بان ينهوا  
عن كثرة الاكل ويبين لهم الاضرار التي تنتج منها وان يبين لهم انه لا يصح الاكل الا  
من الحلال الطاهر الخالى من كل شائبة حرمه بان كان من ربا او غصب او سرقة فان  
كان الطعام متحصلا بواسطة واحد منها حرم تعاطيه ووجب التباعد عنه وان يبين لهم  
ما الماح الله لهم الاكل منه من يوت الاقرباء والاصدقاء وآداب الاكل في حالى الاقتراد  
والاجتماع قبل الاكل وبعده حتى اذا نشؤا على هذه الآداب وترتفهم ملكة الاخلاق

الفاضة في الصغر نمودوها في الكبر وإذا كانت هذه الآداب مستمدة من نور القرآن الكريم كان ذلك غاية المقصود ونهاية المأمول . وثبت لك بعضا مما في القرآن الكريم من هذه الآداب والله المستعان  
( قال الله تعالى في التهي عن كثرة الأكل والشرب والاسراف فيها وغضه لذلك )

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ  
( ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة )

ترشد هذه الآية الكريمة الى ما علنا الله اليه من الطب وارشدا اليه من الحكمة وهدانا اليه بما صح به ابدانا وتقوى به اجسامنا وتطيب به معيشتنا ونهنا به حياتنا من عدم الافراط في الأكل والشرب والاسراف فيها لان كثرة الأكل والشرب تصد المعدة وتغلي ثارها وتضف الجسم وتكثر الرياح في البطن وتصفر اللون وتضيق النفس وبذلك يضاف الفكر ويخمد الذهن وينشط الادواك وإذا حجب القلب عن الادراك ومنع الذهن عن الحركة في الافكار خسر صاحبه بابا كبيرا من البادات لان عية المعصود من البادات انما هو الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بمخائلي الحق وكثرة الأكل كما علمت مائة منه

قلبه المضار نهى الشارع الحكيم عن الافراط في الأكل والشرب والاسراف فيها ولم ينف عدد هذا الحد من التهي بل اخذ يتوعد ويهدد من حالف امر الله تعالى فاسرف فيها قال ( انه لا يحب المسرفين ) أي يفيضهم وما هيك يعض الله تعالى وعدم رضاه عنه داعية الملاك وسبب كل المصائب وأي عاقل يجزأ على ان يعضب الله تعالى مقابل ان يرضى نفسه باتباعها في شهوة هي سبب هلاكه وداعية اسماعه وآلامه اللهم اغنا على افسا باستعمالها في كل ما نغيب ورضي امك سميع الدعاء واسع العطاء

( وقال جل تناؤه في بيان ما احل الله اكله من الطعام وهو الحلال الطيب الطاهر وما حرم اكله منه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لير الله وما اباح تناوله مع كونه محرما للضرورة والاحتياج اليه مع عدم وجود غيره )

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١٧٣ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

## ﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكرمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكرمتان إلى ما يأنه الله تعالى له بده المؤمنين وأمرهم به من الأكل مما ورقتهم على شرط أن يكون حلالاً طيباً وأمرهم أن يشكروه على هدايتهم لذلك وبينه لهم معالم دينهم وأرشدهم إلى ما يحل أكله وما لا يحل لأن ذلك من أمس المولى والعلم الكبري التي يجب الشكر لمسيها أن كانوا عبيده حيا وهذا ما أهاده الله تعالى موله (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله أن كنتم إياه سبدون)

ولما أمس تعالى عليهم برزقه وأرشدهم إلى الأكل من طيبه ذكر أنه لم يحرم عليهم من ذلك إلا (الميتة) وهي التي تموت من غير ندكية شرعية سواء كان موبهاً يخنق أو بضرب أو بقطوعها من أعلى إلى أسفل أو نطح أخرى لها أو عدوان ربيع عليها وقد خصص هذا الصوم بغير ميتة البحر جوله تعالى في آية أخرى (أحل لكم صيد البحر وطعامه منافع لكم)

(والدم) والمراد به الدم المسموح له لوله تعالى في آية أخرى (فل لا أحد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير (ولحم الخنزير) سواء ذكى أو لم يذك)

(وما أهل به لغير الله) أي ذكر عليه اسم غير الله تعالى ومثله ما يقع من بعض الجبهلاء من الذبح عند قبور موتاهم عند دفنهم فإن ذلك محرم أكله ولا يجوز تطايطه لأنه مما أهل به لغير الله ولا فرق بينه وبين المذبوح للوث ومنه ما يذرونه للشياح والأولياء والصالحين فيذبحونه لهم فإن ذلك المذبوح حرام لا يجوز أكله لأنه أهل لغير الله حتى قال بعض العلماء إن الذبح لمولود وأمثالهم كمر وهو مما عمت به اللوى وعطمت به المنصية لأن عامة الناس في ذلك واقعون ولحقه وحوازه متمدون فلا حول ولا قوة إلا بالله

هذا وبعد أن بين حل شأنه أكل هذه الأرملة وأنه حرام أخذ بين أن ذلك مفيد بعدم الضرورة والحاجة أما عند الضرورة والحاجة فإن حاف الملب على نفسه ولم يجد ما يسد به رمقه غير أحد هذه الأرملة فلا حرج في ذلك ولا أثم على فاعله حال (في) اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه أن الله غفور رحيم) أي في اضطرته الحاجة إلى أكل واحد من هذه الأرملة التي حرمها الله تعالى فلا أثم عليه ولا حرج في أكله بشرط أن لا يحمله على أكله إلا الضرورة لا الشهوة وهو معنى (ناع) وأن لا يتناول منه إلا ما يدفع الضرورة ويتناول ما وقفها هو العادي فإنه حل شأنه عموم لمن تاب إليه من عباده رحمهم حيث أحل لهم الحرام عند الاضطرار وأثله بمركاة عليه

وبما حرم الله أكله وحظر شاطئه كل مال ينتجه الربا وفي ذلك يقول حل شاه  
( الذين يأكلون الربا لا يمومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من لمس ذلك ) انهم  
قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ( والآيات القرآنية الواردة في ذم  
الربا وآكله والمتعامل به بل وكل من كان له دخل فيه ) كتاب عهد الوثبة به والشاهد  
عليه وبأن أنه يخرب البيوت العامة كثيرة وفيها ذكر ما ينفي عن الاثالة

﴿ وقال تبلوك اسمه في بيان ما اباح الاكل فيه من بيوت الاقرباء والاصدقاء  
والبيوت التي يملك التصرف فيها باذن من اربابها مجتمعين في الاكل او منفردين ﴾

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ حَرَجٌ  
وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ  
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ  
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِمَّا تَعْتَمِدُونَ عَلَى  
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا

﴿ ما قصد هذه الآية الذميمة ﴾

نفيد هذه الآية الكريمة في الحرج والضيق عن الأعْمَى والْمُرِيضِ والْمَرْعُومِ  
مؤاكله غيرهم من الاصحاب الذين ليس بهم عاهة وتعبد ايضا ان لا حرج على الناس في  
ان يأكلوا من بيوت اقاربهم كانوا هم وامهاتهم واخواتهم وامهاتهم وبناتهم  
وأخوالهم وخالاتهم أو البيوت التي يملكون التصرف فيها باذن من اصحابها كالوكلاء والمرابطين  
فانهم يملكون التصرف في بيوتهم باذنهم بدخول بيته واعطاهم مفاتيحه او بيوت الاصدقاء  
والاصحاب والاحباء فلا جناح في الاكل منها على شرط ان يعلم ان ذلك لا يشق عليهم  
ولا يكرهونه ثم اشار جل شأنه الى بان حكم آخر وهو جواز اكل الانسان منفردا  
أو معه غيره فقال ( ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو أشتاتا ) اي مجتمعين او منفردين  
والله اعلم

﴿ أدب الولد مع والديه ﴾

اعلم ان أبا الانسان وامه لهما حقوق لا بد من ادائها وواجبات لا بد من قضائها  
منها مقابلتهما بكل ما يمكنه من البر والاحسان واستعمال الادب معها وان يتنزل أوامرهما  
خصوصاً المتعلقة بأحواله الشخصية التي تعود عليه بالمنفعة كأوامرهما المتعلقة بالادب وحسن

السلوله ومكارم الاخلاق وحسن المعاشرة مع صنوف الخلق وبالثقافة والنفه والامانة  
وعبر ذلك من الكالات وحيد الاخلاق وجيل الصفات وأن يجتنب نواهيها وكل  
ما يؤذيها او يكره خاطرهما او يستجلب غضبهما من قول او فعل — ومنها ان ينفق  
عليها اذا كبرا لانهما السبب في حياته وزينته وكفالاته الى هذا الحد الذي أمكنه فيه ان  
يكتسب بهذا الكسب ثمر غرسها ولبس من الأدب والمروءة ان يفرس انسان غرسا ثم  
يحرم من حتى غرسه علي أنه مهيا اتفق عليهما فلا يوازي ما اتفقا عليه لوجود الفرق  
بين الاقاربين فانها كانا ينفقان عليه ويتمنيان بقاءه وهو ينفق عليهما ويمنى وفاتهما —  
ومنها ان يجلس بحضرتهما في غاية الادب والسكون فلا يضحك ولا يلبس كما يضحك  
ويلبس السفهاء ولكن ضحكهما ولعبه علي وضع لا يخل بالادب ولا يمد وجليه في مجلسهما  
ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يحضرتهما ولا يعمدهما في مشي الا للحاجة ولا يبتدرأ<sup>٢٠</sup>  
قبلهما في المجلس واذا اقبلا عليه أو احدهما وهو في مجلس قام ليوسع لهما حتى يجالا ان  
كان في المكان ضيق وبالجملة بفعل كل الوسائل التي تكون سببا في مرانها وزوال  
كل ما يكرهها ويؤذيها

وقد بين لنا الله جل شأنه في كتابه العزيز بعض ما يلزم لها من الآداب  
والحقوق فقال ﴿

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْتَغَِنَّ عِنْدَكَ  
السَّكْرَةَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقْلُ لَهُمَا قَوْلَ ۖ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا  
كَرِيمًا ۚ ۲١ ۖ وَخُضِّصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا  
رَبَّيْنِي فِي صَبِيحًا

﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الي اهم الامور واولاها بالناية واجدرها بالرعاية  
واجليها لرضاء الله تعالى وابعدا من سخطه ومقته الا وهو بر الوالدين الذي جمع من  
الحبر آكله ومن الاحسان اجله ومن المروءة ارضها ومن الخيرات اتقها وكفى به  
شرقا وفضلا ان قرنه الله تعالى بتوحيد وعبادته في قوله ( وقضى ربك ان لا نعبد الا اياه  
وبالوالدين احسانا ) اي امر امرأ جازما وحكم حكما قاطعا بتوحيد وعبادته وبر الوالدين  
والاحسان بهما وفي هذا الاقتران من الدلالة على ٢ كد ههما والناية بشانهما ما لا يخفى  
ثم ضيق الامر في مراعاتها حتى لم يرخس في ادنى كلمة ثفات من المتضجر مع موجبات

الضعيف من احوال لا يكاد يصبر الانسان معها فاذا حصل منها شيء يكرهه ولا يستحسنه فلا يصح له ان يتكلم معها بأي كلام يكون من ورائه تضررها وتكبر خاطرهما بل الواجب عليه في هذه الحالة ان يقول لها قولاً لينا سهلاً جميلاً باحسناً ما يمكن التعبير به من لطف القول وكرامته مع حسن التاديب والحياء والاحتشام وخصوصاً اذا كانا كبيرين فانهما في هذه الحالة أحق بالجمالة وحسن التلطف والنطق لانهما بظئان انهما علة عليه فشكل كلمة تصدر منه ولو صغيرة يتأثران بها وتكسر قلوبهما من اجل ذلك ولذا خص الله سبحانه حالة الكبر بالذكر في قوله (اما يلين عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا قل لهما اف ولا تهرهما وقل لهما قولاً كريماً) أي ان كبرا وهما في كنفك وكفالك فلا يصح ان تقول لهما أي قول يكدر خاطرهما ويستجلب غضبهما او يؤذيها حق ولا تتأنف الذي هو ادني مراتب القول السوء اذا حصل منها ما لا يلائمك ولا يسجيك بل الواجب عليك بدل ذلك ان تعاملهما بالحسنى وتقول لهما القول اللين الطيب الحسن مع الادب والوقر والعظيم والاحترام وان تخفض لهما جناح الذل وتتواضع وتذل لهما بجميع انواع التذلل والمسكنة لانهما صارا اقرب الناس اليك بعد ان كنت اقرب الناس اليهما واحتياج المرأة الى من كان محتاجاً اليه غاية الضراعة والذل والمسكنة فكانا لذلك أولى بشدة الرحمة والشفقة وزيادة العطف

ثم ختم جل شأنه الوصية عليهما والحث على برهما والاحسان بهما بطلب الدعة لهما من الله ان يرحمهما برحمته الباقية الدائمة فقال (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) كأنه تعالى يقول له لا تكف برحمتك التي لا تدوم ولكن اطلب لهما من الله الرحمة الدائمة وهي رحمتي وقل رب ارحمهما رحمة تدوم وتربتهما لي وأنا صغير والله اعلم ﴿وقال تعالى اسماء في الحث على بر الوالدين وخصوصاً الام وابائهما في كل ما أمرا به ما لم يكن معصية لله تعالى فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق﴾

ووصينا الإنسان بوالديه حمته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين  
 أن اشكركم ولوالدك إلى المصير ١٠ وإن جاهدك على أن تشرك بي  
 ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبتهما في الدنيا معروفًا واتبع سبيل من  
 آتاك إلى ثم إلى مرجعكم فأنبشكم بما كنتم تعملون

﴿ ما يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين ﴾

يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين وجوب بر الوالدين والاحسان اليهما والحنو عليهما وخصوصاً الام لانها ثبتت في تربته وتحملت المشقات والمتاعب في ذلك وقامت

الشدائد في سهرها عليه انه الليل والاطراف الظاهر حتى توالي عليها بسبب ذلك الوهن والضعف وهذا الذي اشار له الله تعالى بقوله ( حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ) اي حملته أمه في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف وزيادة على ذلك الضعف الذي تقاسيه في حال الحمل الثعب الذي تقاسيه مدة تربته وارضاعه بمد وضعه وهي عامان وهي مدة ليست بالقليلة فيجب عليه ان يشكرها ويقوم لها بأعظم الخدمات وأكبر المبرات جزاء ما تكبدته معه فيهما من المتاعب والمشقات ولذا يقول جل شأنه ( أن اشكرى ولو اليك الى المصير ) أي وصيته بشكرنا وشكر والده ومن قام بإدائه هذا الشكر جازيانه أوفر الجزاء لان المصير والمرجع الينا — وما اعظم هذه العناية من الله جل شأنه بالوالدين حيث قرن شكرهما بشكره ان في هذا بلانا لقوم عابدين — وقد حد جل شأنه الحد الذي يجب طاعتها ومتابعتها فيه وامثالهما في كل ما أمر به أو نها عنه بان ذلك ما لم يكن فيه معصية الله تعالى فان كان الامر بمصيته والتمس عن طاعته فلا حرج في مخالفتها ولا تمد مخالفتها وعدم طاعتها حيز عقوة لانه لاطاعة مخلوق في معصية الخالق الا أنه مع ذلك لا يصح ان يقطعوا وينزع الاحسان اليهما وعمل المعروف منهما وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله ( وانجاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا مروفا ) اي وان حرصا كل الحرص على ان تاتبعا على دينهما وتشرك بي فلا تطعهما ولا تغفل منهما ولا يملك ذلك من معاصيها في الدنيا بالمعروف والاحسان اليهما والصدق عليهما

ثم امر جل شأنه بسد الفراغ من الوصية ببر الوالدين باتباع سبيل من رجع اليه من عباده الصالحين بالتوبة فقال ( واتبع سبيل من اناب الى ثم الى مرجعكم فبشركم بما كنتم تعملون ) اي اتبع ايها المكلف من اقبل الى طاعتي من عبادي الصالحين بالتوبة والاخلاص ثم الى مرجعكم جميعا في الآخرة فأخبركم بالذي كنتم تعملونه من خير او شر فأجازى كل عامل بما عمل اللهم احصا من احسن — علمهم وقبلة منهم وجعله خالصا لوحدهم انك سميع العطاء أمين

وقد جل شأنه في الحديث على بر الوالدين بالاتفاق عليهما وبان أن أفضل الصدقات وأعظم العزائم التي يهرب بها العبد الى ربه هي ما كانت للوالدين ثم لمن يلوونها ممن ذكرهم الله تعالى به

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أُنْفِقُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلّٰهِ الدِّينُ وَالْآٰقِرِينَ ۝ ٢١٥ البقرة  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

## ﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية السريعة الى بر الوالدين والاحسان اليهما وان افضل شيء يصدق به الانسان ويحسن به وضعه من المعروف والبر والخير والصدقة هو ما كان للوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد بين الله ذلك عند ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف ينفقون اموالهم وعلى من يصرفونها فقال له ( قل ما اتفقتم من خير فلو والدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ) اى اصرفوها في هذه الوجوه وذلك لان الوالدين هما السبب في وجوده حتى امكنه ان يكتسب هذا المال وينفقه فيما اولى من يصرف اليهم ائمال واجدر بالتصدق عليهما من كل من عداهما ثم من بعدهم الاقربون لان الانسان لا يمكنه ان يسع جميع الفقراء بصدقته واحسانه فقديم العراية اولى من غيرهم ثم من بعدهم اليتامى لانهم لا كسب لهم ولا لهم من يقوم بأودهم بتكفل بمصالحهم فهم لذلك اولى بالاحسان اليهم بعد الوالدين والاقربين ثم من بعدهم المساكين المحتاجين الذين لا يجدون ما يقوم بكفالتهم فهم اولى بالتصدق بمد من ذكروا ثم من بعدهم ابن السبيل والمراد به المسافر الذى فرغ زاده وبنه وبين غرضه مسافة تحتاج الى المؤنة فينتفق عليه ما يبلغه الى مقصده

فانظر الى هذا الترتيب العجيب في بيان كيفية الاتحاق وما احسن تعقيب ذلك بمباركة الترغيب والحث على الاتحاق بلطف وذلك من قوله ( وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ) اى فيجازيكم عليه اوفر الجزاء لانه لا يظلم احداً مثقال ذرة ولا شك ان من اتفق بالخلف جاد بالطيبة

## ﴿ خاتمة ﴾

اعلم ان بر الوالدين لا يختص بكونهما حين فقط بل يكون بعد الموت ايضاً ويكون ذلك بالصلاة عليهما والاستغفار لهما واتخاذ عهدها واكرام صديقيها وودّه وصلة الرحم التى لاتوصل الا بها وذلك له صلى الله عليه وسلم لرجل جاء فقال يا رسول الله هل ينفع على من بر ابوى شئ ابرها به بسد وقلتها قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما واتخاذ عهدها واكرام صديقيها وصلة الرحم التى لاتوصل الا بها ولئن تأكد بر الوالدين فهو في حق الام أوكد لانها تمسّت فيه وفي تربته وحضانه وغيرها اكثر من ابيه ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم ( بر اوالدة على الولد ضعفان )

## ﴿ صلة الرحم ﴾

رحم الانسان اقاربه وصلتهم ان يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف او يقضي عنهم ديناً او يفرج عنهم غمّاً او يقضي لهم ما يحتاجون اليه ان كانوا في احتياج الى ذلك ويتودد اليهم بالزيارة والهدايا والطيّب من القول والبشاشة عند اللقاء، والمبادرة بالسلاّم والحفاظ على فعل كل ما يجلب محبتهم ان كانوا اغنياء عن ذلك كله وهي من افضل الحاصل واجل الخلال فيها يكثر التواصل والتوادد وتؤمن الفوائد ويزول التباغض والتحاسد وتسهل القلوب وتتم الشعوب وتفر الذنوب وتصفو الضمائر وتحسن السرائر وتظهر الرحمة وتستداء النعمة ولما اشتملت عليه من هذه النثار الباقية والقوائد النافعة حث الشريع عليها وبلغ في التمسك بها حتى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبياً في ادرار الرزق وسمنه وفاتحة الخير وزايده فقال ( ان اعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم حتى ان اهل البيت يكونون فخراً تقتموا موالمهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم ) ولعل حكمة حث الشريع عليها والتشديد في امرها والترغيب فيها والتحذير من قطعها وبجانب ذلك جهد الاستملاء ان اقارب الرجل هم اكثر الناس بعد ابويه له تناصراً ورغبة في الخير له واشدهم شفقة عليه واعظمهم محبة له بهم يلو بين الامام قدره ويعظم فخره ويرتفع ذكره وهم اكثر الناس به احتلاطاً فاذا قطعهم تنقص عيشه وكثر شره وقل خيره ولان الاقارب ابعاض الوالدين ومنهما نشؤا واختلطوا مبهما في نسب فكل هذه حقوق واسباب نعم على الشخص ان يصلهم بقدر جهده واستطاعته

﴿ قال الله تعالى في الحديث على صلة الرحم وبرها وانعمى عن حرمانها وقطعها قارناً ذلك بالامر بقواه ﴾

النساء

١ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

﴿ ما تشتمل عليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشتمل هذه الآية الكريمة على امرين

( الاول ) ما أرشد الله اليه خلقه من تقواه وهي عبادته وحده لا شريك له منها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها وهي حواء عليها السلام وبث منها رجالاً كثيراً ونساء ونشرهم في انقطار العالم على

اختلاف اصنافهم واوصافهم والوهم ولغلتهم ولا شك ان خلقه تعالى لهم هذه الكيفية من اقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات قهته ومن اثم الزواجر عن كفران نعمته فحوله تعالى ( الذى خلقكم من نفس واحدة ) الاية فى قوة العلة للامر بالتقوى فساكنه قال يا ايها الناس اهوا ربكم لانه خلقكم من نفس واحدة الاية

( الامر الثانى ) الحث على صلة الرحم وبرها وعدم قطعها وهذا الذى افاده الله تعالى بقوله ( واتقوا الله الذى تسمون به الارحام ) اى واتقوا الله الذى يسأل بضمكم بهضاه وذلك يكون بطاعتكم اياه واتقوا قطع مودة الارحام فان قطعها من اكبر الكبائر وصلتها باب لكل خير فزيد في العمر وتبارك في الرزق ولذا وصل جل شأنه تعالى الرحمة بتقواه

وما احسن ما ذكر الله من دواعي الحنو والمطف والشفقة والرحمة بالأقارب واسئلة الذنوب اليهم حتى يصلوهم ولا يقطعوهم حيث ذكر جل شأنه أن اصل الخلق من أب واحد وأم واحدة فان في ذلك من موجبات الاحتراز عن الاختلال بمراعاة حقوق الاخوة مالا ينبغي وقوله تعالى ( ان الله كان عليكم رقيباً ) أى مطلقاً وعليها فيعلم من امتثل امره بتقواه وصلة الرحم ومن لم يمثل فيجازى كلا بما يستحق

﴿ وقال جل ذكره فى النعمى عن قطع الرحم مع يسان ما يترتب على ذلك من العقاب الشديد والعذاب الاليم والحشران الممين ﴾

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى يسان ما أعده الله من الذكالك الشديد والعذاب الاليم والحشران الممين لمن اتصفوا بهذه الاوصاف الرذيلة ونحقوق هذه الاخلاق الفضيحة الوييلة وهى - قرض الهد بعد ما أخذ الله عليهم الميثاق به وهو كل ما أمر الله به ونهى عنه فى كتبه على ألسن رسله الكرام وقضه عدم العمل به - وقطع الرحم التي أمر الله بها ان توصل - والفساد فى الارض بارتكاب كل معصية يتمدى ضررها ويطلع فى الآفاق ضررها ولذا يقول الله تعالى فى حقهم ( اولئك هم الخاسرون ) اى انشاقصون انفسهم حظوظها من رحمته بمصيبهم له كما يخسر الرجل فى تجارته بأن يوضع من رأس ماله فى بيعه فكذلك هؤلاء الناس الذين اتصفوا بهذه الاوصاف الفضيحة قد خسروا بمجره ان الله تعالى لهم من رحمته التي خلقها لعباده والله اعلم

﴿ وقال تبارك اسمه في الحث على صلة الرحم ويان أن ذوي القربايات في إيصال  
الحبرات لبعضهم أولى من غيرهم ممن ليس بينهم وبينهم قرابة  
وأولوا الأبناء بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم ﴾  
﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة بيان حقوق الأقرباء بعضهم على بعض وأنهم أولى  
من غيرهم في تأدية هذه الحقوق لهم فمن ذلك أنهم يرثونهم دون غيرهم وذلك أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أخى بين أصحابه فكان المهاجري يرث الأنصاري دون قريبه  
وذوى رحمه للأخوة التي أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فأنزل الله هذه  
الآية لتخصيص الأقرباء بالميراث دون غيرهم من الأجانب لأنهم أولى ببعضهم من غيرهم  
وذلك منه جل شأنه حث على نعمهم وإيصال الخير لهم وصلتهم ولعل حكمة ذلك والله  
اعلم أن الأقرباء ادخل في التماسر والتعاون من غيرهم فلذلك كانوا أولى بعضهم من  
غيرهم في التمتع بما يتركه المتوفي من الأموال فإبعد نظر الشريعة الفراء واعلمها بالمصلحة  
للعباد ولا صعب فانه جل شأنه علم بكل شيء ومن ذلك مصالح العباد ومضارهم فيشرع  
لهم ما فيه مصلحة لهم ومنفعة وينذو عما فيه مفسدة لهم ومضرة ومن ذلك التوارث  
بمقتضى القرابة دون التوارث بمقتضى الإيمان والأخوة في الدين

﴿ الاتحاد والاختاء وما يترتب عليهما من المودة والولاء ﴾

اعلم أن الاتحاد وارتباط القلوب ببعضها وقضائها على امر واحد واجتماعها على  
كلمة واحدة من أهم أسباب السعادة وأقوى دواعي المودة والمحبة وكما به عمرت بلاد وسادت  
عباد وانتشر عمران وأسست ممالك وسهلت مسالك وقويت شوكة وتمت تسعة وأمست غوائل  
وكثر توأمل الي غير ذلك مما لا يمكن عده ولا حصره وحده — علم ذلك الشارع الحكيم  
العليم بمصالح العباد وما تكون فيه سعادتهم فحث على الاتحاد والالفة وبين ما يترتب على  
ذلك من جليل المنافع وعظيم التوائد ولم يكتف بذلك بل حث على الاجتماع الذي هو  
اعظم الوسائل وأمن الأسباب فيه ودعا إليه في أغلب المبادات فشرع الجماعة والجماعات  
والمبدين والحج يكون من وواء ذلك اجتماع المسلمين كلهم في يوم واحد وساعة واحدة  
يؤم الشكل عرضا واحدا يتبادلون فيه أنواع النجاة ويتعاضدون ويتعاونون ولا غرض  
لشارع الحكيم من ذلك كله الا أن يرشد عباده كيف يتحدون ويعتصمون ويتعاونون  
وقد أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتى كان أحدهم يرث الآخر دون

آية  
سوره  
٧٥  
الاختلاف

قربانه وذوي رحمه وبذلك كانت نصرتهم على عدوهم مع فئة عددهم وعددهم وكثرتهم  
عنده فذوقوا الممالك واقتنحوا البلاد ومعروا الامصار ومدوا ظلال العمران وشيدوا  
الممالك وسهلوا المسالك

ثم اعلم انه ليس كل اجتماع ينشأ عنه آفة وانعاد ومجبة ومودة تدعوها بل المدح  
الاجتماع الذي يكون فيه فوائد دينية واعمال مرضية كالاتحاد في العبادات وطلب العلم  
والذكر وغيرها من الاجتماعات الخيرية لما الاجتماع للفسق واللهو وغيرها من انواع  
المسكر فهذا لا فائدة فيه الا الائم على انه كلما يأتي مثل هذه الاجتماعات بفائدة تذكر  
فكم من متحايين كانت محبتها نتيجة اجتماع من مثل هذه الاجتماعات وبذلك ان افترقا  
وتباغضا لانه ليس لهذا الاتحاد اصل ثابت ينبغي عليه فهو اسرع الاشياء ليزوال واقربها  
للاضمحلال \* ولما للاتحاد من عظيم المنفعة وجليل الفائدة حث الله عليه في مواضع  
كثيرة من القرآن الكريم

( فمن ذلك ما قاله جل شأنه في سياق الامتنان على عبيده وتمداد الثم عليهم بكونه  
الف بين قلوبهم وجمع شتات شملهم ووجد جامعهم وهو )

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ  
كنتم اعداء فآلفت بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا  
حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون  
﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى فضل الاتحاد وعظيم المنفعة به على العباد وما تفضل الله  
به عليهم من عظيم المنفعة وجزيل النعمة حيث جمع قلوبهم بعد الشتات ووجد كنفهم بعد  
الافتراق ومنحهم التحاب والترادد بعد التباغض والتحاسد وصاروا اخوانا احباء بعد  
ان كانوا اخصاما اعداء ولما اخذ جل شأنه بعد ان امرهم بالاعتصام بحبله ونصرتهم بدينه  
ونهاهم عن التفرق فيه وعدم الائتلاف والسعي فيما يجلب الشقاق والاختلاف يذكرهم  
نعمته عليهم بانهم كانوا اعداء مختلفين يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا لا يأنس لهم عيش  
ولا تصفو لهم حياة فآلف بين قلوبهم فصاروا بعد هذه الاعمال الشنيعة والافعال القبيحة  
اخوانا احباء مجتمعين مؤتلفين متحابين يساعد بعضهم بعضا ويود احدهم لآخيه ما يود  
نفسه فقال ( واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة  
اخوانا ) وهذا الخطاب في النظم الكريم للانصار رضوان الله عليهم فانه كان بينهم في





اللَّهُ وَلَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

### ﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تفسر هذه الآية الكريمة الى ما امر الله به فيه عليه الصلاة والسلام من ان يدعوا  
اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى الى الاقبال اليه والاعويل عليه وذلك ما ساءهم  
واقامهم واتحادهم مع المسلمين على حيلة مفيدة بحيث يستوى السك في استماعها والعدل  
بها وتلك الحيلة هي ان لا يبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئا لاونا ولا صابوا ولا صابوا ولا  
ولا غير ذلك مما يتعدون انه شريك لله تعالى — وان لا يبيع منهم مصاففهم  
الله تعالى فان فعلوا ذلك وقلوا هذه الدعوة التي هي دعوة جمع ارسلا من الله تعالى  
( وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فعبدني ) وقابله  
( ولقد بشا في كل امة رسولا ان اعدوا الله واجتنبوا الطلعات ) فودعوا الله الى  
واخلصوا له في العبادة فقد فازوا بالسعادة ومنحوا رضوان الله عليهم وان يودعوا  
عنها فاشهدوهم انهم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله لكم وادبروه وادبروه

### ﴿ الاسماء ————— : ١٠٠ ﴾

الاسماء ومعناها الله هي الاسماء في جميع الامور من الافعال والاداءات  
على جميع الاحوال التي يكون بها النفس على افضل حاله واكملها ولا يدبر من دفع ولا  
بنوجه اليها دم ولا لوم وذلك اما يكون بالمحافظة على التمسك بالامر وبانتمسك بالدين  
والوقوف عند حدوده والتخليق بالاحلاق الفاضلة والصفات السليمة ما عدا ما عدا ما عدا  
واستغنى عن انما هم وبين الجانب والصدق وانجار الوعد وبدل انصبحة خلق الله تعالى  
والشفقة عليهم واداء الالامة لمن ائتمه منهم وكف اليد والمسا عن ائتمه واداء الجماعة  
والهامة وارواح وغير ذلك من كل شيء يحمل على صلاح والدين الله او عت على طرف  
المعاد والمحاولات التي اهلها اصل الحاصل واحمل الخلال انها من ادروا وعلم  
الائمان وبها تكسب الصالحات وسلب الرذائل ومحمد عليه وسلم ونعمت الله به ولو لم يكن  
لما من الحسن الا اسمها لكناها

﴿ وقداني الله على المستقيمين وابعث في اكرمهم من محهم اعدتم ما يتوحدون ﴾ من  
الاسم وقت الفرع الاكر وعده الخوف والسرور رقيتهم ما ائتمهم من " نعم الله " .  
الحبر " اشر حال





إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَّقُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٣١ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ٣٢ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

### ﴿ ما ترشد اليه هذه الايات الكريمة ﴾

ترشد هذه الايات الكريمة الى اعظم الامور قدرا واجلها فخرا وذكرها واكبرها منوبة لدى الله تعالى واجرا الا وهو الاستقامة على طاعة الله تعالى والوقوف عند حدوده والارتباط بحفظ مواعيقه وعهوده والالتزام بولامره والاجتناب لثوابه ومخارمه حتى لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره فان الله تعالى قد منح صاحبها من الخير اكثره ومن الاجر والثواب اعظمه واكبره فنزل عليه الملائكة في حال حياته عند حلول الملائكة له لتخفيف المصائب عليه بما يشرح صدره ويدفع عنه الخوف والحزن وعند الموت قول له لا تخف مما قدمت عليه من امر الآخرة ولا تحزن على ما خلفت من امر الدنيا من ولد واهل ومال فانما تخلفك فيه وفي القبر تؤمنه بما فيه من الاحوال والاهوال وتؤنس فيه من الوحشة وحين يبعث تؤمنه بما يشاهده من الهول الجسم والحطب العظيم الذي تشيب له الولدان وتسكن روعه من هول ذلك اليوم العظيم وتبشره بالجنة التي وعد بها على السن رسله الكرام وفيها من جميع ما تختاره النفوس وتشتهيها طلبا من اي شيء فيها يجده حاضرا بين يديه كل ذلك يفعله الله تعالى به ضيافة وعطاء واناما منه عليه جزاء استقامته وملازمة طاعته وعبادته فما اعظم هذا المغير وما احسن ما يوصل اليه ورزقنا الله الاستقامة ومنحنا من واسع فضلا جزيل العطاء وحسن الكرامة آمين

﴿ وقال جل تناؤ في ان الاستقامة خير كلها وانها تجلب الخير وتوسع الرزق ﴾

وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا

### ﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما اعده الله تعالى للمستقيمين وما يمنحهم اياه من واسع فضله وجزيل عطائه من الخير الجامع والرزق الواسع جزاء استقامتهم على طريقة الاسلام وطاعتهم لله تعالى واخلاصهم له في العبادة وهذا ما افاده الله تعالى بقوله (وان

لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ( والايات غير ذلك كثيرة ومكني بهذا عطف لتبعية وعبرة للتدبر والله ولي التوفيق

### ﴿الثبات في الاعمال وقوة المزيمة فيها﴾

اعلم ان الثبات في الاعمال يكون بثلثايرة عليها ومقاومة الاحوال والمشقات والصعوبات التي تعرض له في أثناء سعيه وراء النتيجة المقصودة له من تلك الاعمال بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى يحصل عليها وينال أمنته منها فاذا عرض له ما يظن معه صعوبة الوصول الى النتيجة المطلوبة له فلا يكون ذلك حائلا دون الاستمرار في العمل فانه لا صعب مع الاجتهاد وتوجه النفس والرغبة في ذلك الشيء المطلوب كل ذلك مع تدقيق النظر والفكر والتؤدة في العمل وتغيير الوقت المناسب والحالة المناسبة وعدم الميل الى جانب الافراط فانه يمل وتمتع ولا الى جانب التفريط لعدم نجاح العمل معه فيعمل بجدار ما ينبغي في الزمن الذي ينبغي في الحالة التي ينبغي

فن لازم الثبات بهذه الكيفية وجهه أساسا في سائر أعماله ووجهته في كل عمل يعمله كانت السعادة احدى حظياته والتجاح أسير خطواته والفلاح قريبه والخرابيتا هو قطبته ومن استغفرت له الاهواء وطوحت به الحوادث فاشتغل كل يوم بعمل وكذا غير حكم واجتهد غير علم فلا شك انه لا يجني غير الشقاء والتماسة والعناء بدون ثمرة تعود عليه أو فائدة ترجع اليه

(ولما كان الثبات في العمل وقوة المزيمة فيه من أجل ما يوصل الامة الى سعادتها الحقيقية وقانونا للتجاح في سائر الاعمال ومن أعظم الدعايم التي تأسست عليها سعادة الامم حث الله تعالى عليه وبالغ في الوصية به فقال جل ثناؤه في الحث على الثبات وقوة الجأش وعدم تزعم المزيمة وقت القتال)

بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لِّمَلَكُمْ تَفْلِحُونَ

### ﴿ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما عليه الله لعباده المؤمنين من آداب لقاء العدو وقت اشتباك القتال وطرق الشجاعة عند مواجهة الاعداء وبين الوسائل التي يكون بها الظفر والتصرفين ان من أهمها أمرين (الاول) الثبات وهو مقاومة الاعداء بجأش ثابت لا يهاب الموت ولا يؤثر فيه الوم ولا يتخلله الخوف ولا ترعرعه أراجيف ولا ركض

الحيل ولا قراع السيوف ولا اشتباك الكتائب وذلك انما يكون اذا كان القلب ثابت الايمان عظيم الثقة بالله تعالى مقتدا به لاموت حيث كتب الله الحياة ولا حياة حيث كتب الله الموت فاذا وصل ايمانه الى هذا الحد من اليقين لا جرم كان ذلك من أكبر دواجي الثبات الذى هو من أعظم اركان الظفر والصر على العدو أما اذا كان غير قوي الايمان فتشغل في قلبه سهام المخاوف فتسحل عرى عزيمته ويضعف قلبه فاذا تحرك اى حركة تنسم منه العدو الخوف والضعف فيزيد ذلك في قوة عدوه ويجدد من عزيمته بقدر ما هضم في قوته وعزيمته فيكون عوناً له على نفسه بعد ان كان عوناً لما عليه وهناك تكون العاطمة المظلمة والخطب المدهم ( الثانى ) ذكر الله تعالى في مواطن الخوف بدعائه وطلب الاستغاثة به والمونة منه فان ذلك مع ما فيه من تذكّر الله فى أعظم مواطن الخوف وعدم اشتغاله عنه فى هذه الحالة يشاغل فيه من الدلالة على كمال الايمان وثبات القلب ما لا يخفى فلا يحرم من الله اذن المونة والصر والظفر ولذا يول جل شأنه ( لعلكم تملحون ) أى لعلكم ان قابلم العدو بقلب ثابت وذكركم الله تعالى وطلستم منه المونة واستصرتم به تملحون وتهوزون بمرادكم من عدوكم

ولئن كان الثبات فى القتال الذى هو اعلم مواطن الخوف مطلوباً مؤكداً فهو فى غيره أوكد

( وقال جل ثناؤه فى الحديث على اثبات وقوة العزيمة فى الامر وعدم التردد فى امضائه ضد العزم على فعله )

فَإِذَا عَزَمْتَ تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة الحث على الثبات فى الامر وقوة العزيمة فيه وعدم التردد فى امضائه عند العزم على فعله مع الاعتماد على الله تعالى فى افاذه وامضائه وتقويض الامر فى تخير ما فيه المصلحة له لانه جل شأنه هو الاعلم بالاصح وهذا ما أعاده الله تعالى بقوله ( فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ) أى فاذا قصدت امضاء أمر وصممت العزيمة عليه فاعمله مع تقويض الامر لله تعالى والاعتماد عليه فيه ليكون ذلك أتمج لطلبك وأنتم فى نوال مقصودك لانه جل شأنه يجب من توكل عليه وثوق به وفوض الامور اليه فيرشده الى ما هو خير له كما تقتضيه الحجة

ثم اعلم ان أصل التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاكتفاء به فى فعل ما يحتاج

امر ان يدعو اليه كما بين ان ذلك من النعم الكبرى والملائكة العظمى التي يجب في مقابلتها الشكر بئزيمه جل شأنه عمالا يُلَقِّق به من الصفات والافعال واتصافه بما يُلَقِّق من صفات الكمال ونعمت الجلال والجلال وهذا الذي اشار له الله تعالى بقوله (كي تسبحك كثيرا) وذكر لك كثيرا انك كنت بنا بصيرا (اي عالما باحوالنا وما دعواك بنا لم يصلحنا) وبغدا في تحقيق ما كلفته من اقامة مراسيم الرسالة وقد اجاب الله سؤاله عليه السلام كما افاده بقوله (قد أوليت سؤالك يا موسى) والله اعلم

### ﴿حب العمل وفضيلة الاجتهاد﴾

اعلم ان كل انسان في هذه الحياة مطالب بان يعمل اما لنفسه لحيات طيبة ويعيش عيشة راضية واما لاهله وعشيرته وبلده وأهل وطنه ليم ينه وينهم بآدب المتقمة والمشاركة في كل عمل يحفظ لهم ناموس وحدتهم واما لمن يأتي بعده ليهي لهم ما يتخذونه أساسا يشيدون عليه بناء حياتهم فاذا قصر في مطلب من هذه المطالب كان عضوا في جرم الهيبة الاجتماعية فاسدا يجب قطعه خشية سريان العدوى منه الى غيره من بقية الاعضاء لذلك جاء الاسلام وقرر فيما قرر من مبادئ السعادة الدنيوية الموصلة للسعادة الاخرية وجوب العمل والكسب والسعي والكد والجد والنشاط وبغض العجز والكسل والحلول والتقاعد وعدم النشاط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسموا فان السعي كتب عليكم) وقال عليه الصلاة والسلام (أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على العمل والكسب والحاجة عليها والرغبة فيها

اذا علمت ذلك علمت ان ما يتمشيق به بعض الخلق الشيطان لهم من قولهم ان الرزق مقسوم وان السعي لا يجلب للبد رزقا ليس له وان البطالة لا تحرمه رزقا هو له خبل محض وجنون صراح ألم يعلم هذا المتبط الاحمق ان هذا السعي محقق لهم الله السابق وهل قسم الله الرزق وعطل الاسباب في تحصيله ولم يجعل في تركيب بنية الانسان استعدادا لطلبه ولم يمنحه الامل لبطله عن العمل (كلا) فان ما جاءت به الشريعة الاسلامية ويقتضيه العقل السليم بانقض ذلك فان الله جلت قدرته قسم رزقه بين عباده على حسب تقاوتهم في الجد والنشاط فمن كان جده أكثر كان حظه أوفر والعكس بالعكس الا من عساه ان يقره الله بوسع كرمه ويغض عليه من صيب جوده مع عدم اخذ في الاسباب والسعي او مع اخذه فيها ولكن من الوجوه التي ليس من شأنها التفاء والزيادة فان مثل هذا لا يصح ان يكون موضع بحث او من مقاصد الشرائع النبوية على مثله والا فاي مقدم

لاهم له الا الكسل والحول صار ذا ثروة طائلة او رزق واسع وهو قوله صلى الله عليه وسلم ( ان الله يعمى البصير على قدر عمله ونهته ) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا مثالا للنشاط والجهد والاجتهاد وما سمعنا عنهم يوما اتهم جلسوا في بيوتهم انكسالا على ان الرزق ميسور مع انهم كانوا اكثر الناس واشدهم يقينا واعظمهم وثوقا بالله وبما عند الله بل قاموا وكافوا وناضلوا وناجروا وسافروا وسعوا وكسبوا وجدوا وحسبك ما قاموا به من الاعمال الجليلة والفتوحات العظيمة وما اظهروا في ذلك من الجهد والنشاط حتى مدوا ظلال العمران وشيدوا الممالك وبلغوا في مدة ثمانين سنة من الملك وسعة السلطان وامتداد دائرة النفوذ ما لم تبلغه أية دولة في العالم

واليك اوامر الله تعالى واحكامه في كتابه الكريم تثبتك ما امر الله به من الجهد والنشاط في العمل وما نهى عنه من البطالة والكسل

( قال الله تعالى في الحث على العمل وما علمه نبيه داود وسليمان عليهما السلام من صنعة الحدادة وعمل الدروع وصناعة البناية وعمل التماثيل والصور والقصاص وصبا النحاس وعمل الفدور الكبيرة منه بواسطة الجن وامر بالشكر على تاييده هذه الصنائع )

سبأ ١٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ١١  
أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٢  
وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوًّا شَبْرِ وَرَوْاحَهَا شَبْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْفُطْرِ وَنَ الْجِنِّ  
مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ  
السَّعِيرِ ١٣ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ  
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

### ﴿ ما رُشد إليه هذه الايات الكريمة ﴾

ترشد هذه الايات الكريمة الى ما منحه الله نبيه داود وسليمان عليهما السلام من الفضل وما عليهما من الصنائع والحرف وما سخر لهما من الجبال والطير والريح والجن فاعطى داود من الفضل ان سخر له الجبال تسبح معه اذا سحر وترجع بصوتها عند تسيبته والطير يكلمه على اختلاف انواعه وتباني لغاته والآن له الحد يد حتى كان يقفله بيديه مثل الحيوط يعمل منه دروعا سابغات اي كاملات واسعات وارشد الى كيفية عمل هذه الدروع

فقال ( وقدر في السرد ) والسرد جعل حلقات الدرع متسمة منتظمة محكمة متعنة وفيه ارشاد الى ان الانسان اذا شرع في اي عمل من الاعمال عليه ان يحكمه وينقته واعطى سليمان عليه السلام الرمح طوعا امره بصرفها كيف شاء مع سرعة سيرها والارشد حتى كان جريها بالقداء مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك - وأذاب له النحاس على نحو ما كان الحديد يلين لناود عليه السلام فيعمل منه ما شاء وسخر له الجن يعملون بين يديه ما شاء سواء كان ذلك من لوازم المسكن كالحارب وهي الابنية الرقعة والقصور العالية والباثيل وهي الصور سواء كانت من نحاس او رخام او زجاج او غير ذلك او من لوازم الاكل كاللحان التي كالطوب اى القصاع الكبيرة التي لى كالخياض العظام التي تشرب منها الابل وكالقدور الراسيات اى الثابتات التي لا تحرك ولا تحول عن اماكنها لعظمها والقدور جمع قدر وهي ما يطبخ فيه - - ولا يمكن لاحد منهم مع ذلك ان يخالف ومن يخالف ولم يطمع عليه السلام فيها امره به من العمل فان الله سبحانه وتعالى يذيقه من عذاب السمير وهو الحريق

ولما كان هذا التسخير وذلك الاعطاء من المائن العظمى والتمم الكبرى التي يجب شكرها امر الله جل شأنه سليمان ان يشكره فقال ( اعملوا آل داود شكرا ) اى على ما انعمت به عليكم ( وقليل من عبادى الشكور ) وهو الذى يشكره تعالى على احواله كلها ﴿ وقال جل شأنه حاكيا مقالة قوم قارون له لما فيها من الخس على ان الانسان يعمل للاخرة ولا يترك من اعمال الدنيا ما يوصله للاخرة ﴾

وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ

﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾

ترشد هذه الآية الكريمة الى ان الانسان عليه ان يشتمل بامر الاخرة و ما يوصل اليها ولا ينسى نصيبه من الدنيا بل يعمل لدنياء كما يعمل لآخرته فيؤدى ما عليه من الحقوق نحو جسمه فيدبر له المأكل بالسعي وراء اسبابه وكذا المشرب والملبس والمركب وغير ذلك من لوازم حياته البشرية التي لا قوام له الا بها ولذا يقول جل شأنه ( ولا تنس نصيبك من الدنيا )

ولما امره اولا بالاحسان بلئلا امره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بلئلا

والجلاء وطلاقة الوجه وحسن المعاملة مع صنوف المخلوق فقال (واحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) أي أحسن إلى خلقه بصنوف الخير والبر ولا تكن همتك بما أنت فيه إن قصدت في الأرض وتبغى إلى خلق الله إن الله لا يحب المفسدين

### ﴿التكافل العام لجميع المسلمين﴾

هو أن يكون جميع المسلمين كجسم واحد وكل فرد منهم كعضء ذلك الجسم بأن كل فرد لا يمكن أن يفترق عن الكل ولا يفترق الكل عن الفرد في مصلحة الكل وما يعود عليهم بالخير والسعادة كما يسي الكل في مصلحة الفرد وهذا الذي أشار له الله تعالى بقوله (أتأم المؤمنون أخوة) فإن معنى الأخوة لا يتحقق فهم إلا إذا كانوا متكافلين متضامنين والتي صلى الله عليه وسلم بقوله (مثل المؤمنتين في توأدهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمل والنصر) ولعل الحق أن هذا باب كبير من علم الاجتماع إذ من المقرر فيه أن الناس مدينون بالطبع أي لا بد لهم من الاجتماع والمخالطة لأن الفرد الواحد لا يمكن أن يستقل بجميع حاجاته ولوازم حياته فهو مضطر بحكم الضرورة إلى الاجتماع والمبادلة ولا يتحقق معنى الاجتماع إلا بهذا التكافل إذ لو استقل كل فرد بمنفعته الذاتية ورأى أن منفعة ليست منفعة لغيره وإن منفعة الغير ليست منفعة له جرت ذلك إلى قطع المبادلات وتبذ الممارات التي لا تقوم للعناية بها . أدرك ذلك الشارع الحكيم والسيد العظيم سبيل الوجود صلى الله عليه وسلم فكان أول عمل له بسد مهاجرة إلى المدينة أن آخى بين الأنصار والمهاجرين فكان الأنصارى يشاطرون المهاجري في ماله وكل شيء هو له حتى زواجه فكان من نتائج ذلك الحسنة أن علت كلمة الدين وكملت سعادة المسلمين وفتحوا الفتوحات ومصروا الأمصار ودوخوا الممالك وقيروا ظلال العمران وأثروا من جلائل الأعمال بما يهرى العقول ويحير الأبواب وكان مما شرع الله لعباده المؤمنين فروض حتم على البعض أن يفعلها مباشرة وعلى الباقين أن يهيمنوا على فعلها حتى إذا لم يقم بأدائها قاموا بدونه وألزموا بالأداء وإذا أهملوا ذلك وتركوا النظر فيه أعموا جميعا (وهذا الذي يسمى بلسان الشرع بفرض كفاية) ولا معنى لهذا إلا أن الكل مخاطب فيها يتعلق بالمصالح الاجتماعية بما يخاطب به الفرد والفرد مخاطب بما يخاطب به الكل ولولا ذلك لما أتم الكل عند ترك البعض له

(ومن نظر في تاريخ الأمم ووقف على أحوال رقيهم ومنبت سوددهم ومجدهم لم يجد أمم الأسباب في ذلك ولا أعظم الوسائل فيه إلا هذا التكافل ولذا يقول جل شأنه )

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

وذلك انه كان الواجب على غير الظالمين ان يقبضوا على ايدي الذين ظلموا ويحولوا  
دونهم ودون ما به كان الظلم وحيث اهدلوا امرهم وتركوهم وما يضلون فقد شاركوهم  
في فعل هذا المتكرفلم تكن الفتنة قاصرة على الذين ظلموا دونهم لان الكل آمنون والله اعلم

### ﴿ الاحسان يسترق الانسان ﴾

اعلم أن الاحسان يكون في كل خير قد يكون في العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم  
( الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ) وقد يكون في الكلمة  
الطيبة يقبها المرء لآخيه فتخرج من همه وتزيل من غمه وقد يكون في بذل المروءة وكف  
اللسان عن الاذى في القول والعمل وقد يكون في بذل المال في وجوه البر وصنوف الخير  
كما يعود على الامة بالسعادة والخير العظيم وقد يكون في غير ذلك مما لاحاجة بنا الى  
استقصائه وليس مقصودنا الذي نرمي الى تحقيقه والحث عليه والترغيب فيه الا هذا النوع  
الآخر وهو الاحسان بالمال وبذلك في وجوه البر والخير وليس معانير وغير يمينه بل كل  
ما صدق عليه مسمى البر والخير فالإتفاق فيه حسبما قرره الشرع من الاحسان الذي وعد  
الله ذويه نياه اموالهم اذا هم بذلوها على الوجه الشرعي المرضي وهو اصل من اصول  
الإيمان الذي لا يكمل الإيمان حقيقة الا به كما قال تعالى ( اما المؤمنون الذين اذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم واذا تأتت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون  
الصلاة وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا ) فتراه جل شأنه جعل الاتفاق  
ما رزقهم الله من اخص اوصاف المؤمنين الذين لا يكون إيمانهم حقا الا به

والتأخر في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يحمد ان الله  
جل شأنه لم يتم اشد الاعتناء ولم يحرض كمال التحريض بشيء من اعمال البر كاعتنائه  
بالصدقة والاتفاق في وجوه البر والخير — واليك بيان بعض ما ورد فيه من الآيات  
وهو قبل من كثير

( قال الله تعالى في بيان أن هذا الاتفاق داعية الخفاء والزيادة )

مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ  
فِي كُلِّ سَبْإَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

( وقال عز وجل )

وما تَنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

( وقال تعالى )

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبِبْتُمْ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

( وقال جل ذكره )

الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى  
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَوليس المراد بسبيل الله خصوص الجهاد كما قد يتوهم بل المراد به كل خير والآيات  
في ذلك أكثر من أن تحصر وإله التوفيق وله الحمد والمنة

\* ( المسارعة الى فعل الخيرات )

اعلم ان اعظم ما يواجه الانسان همته اليه ويذل قصاري جهده فيه ان يسعى وراء  
ما يعود عليه بالخير والسعادة والا كانت نفسه احقر الاشياء اليه واخسها واهونها لديه  
واذا كانت عنده كذلك فهي عند غيره اهن واخس واضيع ولا يرضي بذلك الا من  
لا قيمة للحياة عنده — وحيث ان الخيرات ليست من الاشياء التي تفتني الانسان في جميع  
آوته وانما هي شوارد يمتصها من نصب شر التحلحرس لحصولها وجبائل التيفظ لاقتناصها  
كان من الواجب على كل عاقل ان يكون لها بالرصاد حتى اذا آتت غرة الحوائل دون  
الحصول عليها وثب عليها وثوب الاسد على فريسته واغتم الفرصة في حصولها ليفوز بالخير  
ويحظى بالسعادة — ولذا حث جل شانه على المسارعة الى فعل الخير والمبادرة الى  
حصوله

( ونبه سبحانه وتعالى على فضل الذين يسارعون في الخيرات ونوه بذكر اخص  
اوصافهم التي امتازوا بها عن غيرهم فقال )

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ  
يُؤْمِنُونَ ٦٠ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٦١ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ  
وَجَلَّةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٢ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

سورة	آية	
الانباء	٨٩	( وقال جل ذكره فيما ترتب على المسارعة في الخيرات من جزيل الموائد وعظيم المنافع )
		وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٩٠
		فَلَسَجَّيْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
		الْخَيْرَاتِ وَهُمْ غَوَّارٌ وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ
		والآيات في ذلك كثيرة وفي هذا القدر كفاية والله ولى الرشد والهدى

( تم )



خطأ	صواب	خطأ	صواب	خطأ	صواب
٧ ٤	فَيَسْطُرُهُ	٢٠ ٣٨	أَنَّهُ	٩ ٧٢	وَلَتَكْمَلُوا وَلَتُسْكَلُوا
٤ ١٤	لَكُمْ	١٤ ٤٠	تَذَرُسُونَ	٢٤ ٧٧	وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتُ
٤ ١٠	لِلْعَالَمِينَ	٣ ٩٣	رَوْسِكُمْ	١١ ٨٤	حَجَّ
٢٤ ٣٥	مَنْ قَبْلِهِمْ	٥ ٩٧	كُنْتُمْ	٢٠ ٨٧	وَلْيُوقُوا
٧١ ٣٩	يَتْلُونَ	٢ ٦٩	أَذَى	٢٠ ١٠٥	وَإِذَا

## فهرست

### ﴿ كتاب الهداية الى الصراط المستقيم ﴾

صحيفة	صحيفة
٤٠ الصفة الثالثة الصصة	٤ الله — الدين الاسلامي
٤٢ الجأز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام	٥ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٤٣ رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	٦ القرآن — كيفية ازال القرآن
٤٤ معجزاته صلى الله عليه وسلم	٧ اول ما ازل من القرآن وآخر ما ازل منه
٤٦ القسم الثاني في العبادات — مقدمة في بيان حكم التشريع وما يقصد من الشرائع وما تشتمل عليه	٧ ما يشتمل عليه القرآن — فائدة
٤٦ العبادات	٨ اعجاز القرآن — تمهيد
٤٧ سر تكليف الانسان بالعبادة دون غيره من الملائكة والسموات والارض والحيوانات والجمادات	٨ القسم الاول علم التوحيد
٤٧ اوسائل التي بها تكون العبادة مرجوة القبول	٩ الصفة الاولى الوجود
منها الاخلاص فيها	١٢ الصفة الثانية القدم
٤٨ ومنها ترك الرياء	١٣ الصفة الثالثة البقاء
ومنها كمال المراقبة لجانب الله تعالى	١٤ الصفة الرابعة مخالفتة تعالى للحوادث
ومنها المبادرة بها	١٦ الصفة الخامسة الحياة
انواع العبادات	١٧ الصفة السادسة العلم
التنوع الاول الصلاة	١٩ الصفة السابعة الارادة
٤٩ سر الصلاة وما اشتملت عليه من الفوائد والمتانص	٢١ الصفة الثامنة القدرة
٥١ كيفية الصلاة وما ينبغي ان يلاحظه المصلي عند ادائه كل شرط من شروطها	٢٤ الصفة التاسعة الوجدانية
سروط الصلاة	٢٦ الصفة العاشرة السمع
٥٤ فصل في الآذان والاقامة	٢٨ الصفة الحادية عشر البصر
٥٧ جزاء تارك الصلاة	٢٨ الصفة الثانية عشر الكلام
٦٠ اوقات الصلوات المفروضة	٣٠ الجأز في حق الله تعالى
٦٢ شروط الصلاة	٣٢ ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام —
	تمهيد في بيان حكمة ارسالهم
	٣٤ صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام —
	تمهيد في بيان حال الرسل مع من ارسلوا اليهم ولم ابدعهم الله بالمجرات ووجبت لهم هذه الصفات
	٣٥ الصفة الاولى الصدق
	٣٨ الصفة الثانية القناعة

## صحيفة

## صحيفة

- |     |                                       |    |                                       |
|-----|---------------------------------------|----|---------------------------------------|
| ٩٧  | ادب المرأة في نفسه                    | ٦٦ | صلاة الجمعة والجماعة                  |
| ١٠٤ | آداب المعاملة والمعاملة مع صنوف الخلق | ٦٧ | صلاة القدر                            |
| ١٠٨ | الادب في الزيارة                      | ٦٨ | صلاة الحروف                           |
| ١١١ | الادب في المجالسة                     | ٦٩ | صلاة الجنائز                          |
| ١١٢ | الادب في المحادثة                     | ٧٠ | صلاة العيدين                          |
| ١١٥ | الادب في الاكل والشرب                 | ٧٠ | النوع الثاني من انواع العبادات الصوم  |
| ١١٨ | ادب الولد مع والديه                   | ٧٥ | فضل الصوم                             |
| ١٢٣ | صلة الرحم                             | ٧٦ | النوع الثالث من انواع العبادات الزكاة |
| ١٢٥ | الاتحاد والاخاء الفخ                  | ٧٨ | فضل الزكاة                            |
| ١٢٨ | الاستقامة                             | ٧٩ | جزاء مانع الزكاة                      |
| ١٣٠ | الاقتصاد وما يترتب عليه من الاسعاد    | ٨٠ | انواع الزكاة                          |
| ١٣٢ | الثبات في الاعمال وقوة المزيمة فيها   | ٨١ | بيان من تصرف لهم الزكاة               |
| ١٣٤ | التعاون على الخير والمساعدة على فعله  | ٨٢ | زكاة الفطر                            |
| ١٣٦ | حب العمل وفضيلة الاجتهاد              | ٨٢ | النوع الرابع من انواع العبادات الحج   |
| ١٣٩ | المكافل العام لجميع المسلمين          | ٨٨ | الفهم الثالث في الآداب ومكارم الاخلاق |
| ١٤٠ | الاحسان يسترق الانسان                 | ٨٩ | تمهيد                                 |
| ١٤١ | المساواة الى فعل الخيرات              | ٨٩ | الادب مع الله عز وجل                  |
|     |                                       | ٩٢ | الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم |



